شرح
المعلقات السبع

شرحها الأديب القاضي المحقق

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني

حققها وقدم لها وضبطها بالشكل وعلق عليها

الشيخ/ طه عبد الرءوف سعد

من علماء الأزهر الشريف



دار الحرم للتراث

٤٤ سوق الكتاب الجديد بالعتبة - القاهرة

ت ٥٩١٦٠٢١٠

- اســـم الكتاب: شرح المعلقات السبع
- اســـم المؤلف: الإمام/ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني
- تحقيق وتعليق: الشيخ/ طه عبد الرءوف سعد
- الناشـــــــــر: دار الحرم للتراث
- العـــــــنوان: ٤٥ سوق الكتاب الجديد بالعتبة ت: ٥٩١٦٠٢١
- الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م
- رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠٠٧/١٧٣٤
- الترقـــيم الدولـــي: ٩٧٧-٦٠٣٨-٤١-٧

لا يجوز نشر أى جزء من هذا الكتاب، أو تخزينه، أو تسجيله بأية وسيلة، أو تصويره دون موافقة خطية من الناشر.

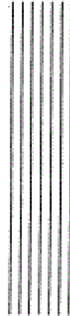
الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

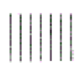
جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

شرح المعلقات السبع

شرحها الأديب الفاضل المحقق

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، خالق الخلق أجمعين، خلق فسوى وقدر فهدى، نحمده تعالى أن وفقنا إلى أفضل مهنة في الوجود (جمع العلم ونشره) وكلٌّ موفق لما خُلق له.

ونصلي ونسلم على سيد الخلق، وأفضل البشر، وإمام الأوائل والأواخر، سيدنا محمد النبي الكريم، الصادق الوعد الأمين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى آل كل وأصحابه الطيبين الطاهرين.

أما بعد، فإن الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنّة كما ضمن لنا حفظ كتابه الكريم، وحفظ حديث نبيه الشريف، قد حفظ لنا لغتنا العربية، والتي باتت حارسة أمينة، على ألفاظ كتاب ربنا وسنة نبينا.

وكان الأدب بكل أنواعه، وعلى مختلف فنونه وأقسامه، إنما ينشر بتلك اللغة المباركة التي اختارها الله لتكون لغة خاتم الأنبياء والرسل، من هنا جاءت أهمية تلك اللغة وهذا الديوان.

وإذا كانت مكتبتنا قد ضربت بأسهم وافرة في جميع نواحي العلم، فلم يكن لها من بد أن تضرب بسهم صائب في هذا العلم (علم الأدب والشعر).

وكان هذا الخيار الناجح:

(شرح المعلقات السبع للزوزني)

كتاب سار بذكره الركبان ويحب قراءته الخاص والعام في كل زمان ومكان.

فقد غاص مؤلفه -رحمه الله- فى أعماق بحار العلم والأدب؛ فالتقط الماس واللؤلؤ والمرجان، وساح في غالب البلدان فأتى بالعجائب والغرائب، وطاف حقول الثقافة وحدائق العلوم؛ فأتى بأحلى الثمار، وتجول في بساتين الأدب فاقتطف أنضر الورود والأزهار.

لقد مدح كلام الله العزيز الرسول الكريم ووضع على صدره وساما كريما حينما وصفه بمكارم الأخلاق ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم:٤) ويقول معلم الإنسانية ﷺ: «إن من البيان لسحراً»، نعم إنه السحر الحلال ويقول مؤدب البشر ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، ومن كلامه ﷺ: «أدبني ربي فأحسن تأديبي» ويقول الشاعر العربي:

كن ابن من شئت واكتسب أدبا ... يغنيك محموده عن النسب

وما أصدق قول الشاعر:

إن الفتى من يقول ها أنذا ... ليس الفتى من يقول كان أبي

وفي الأثر: «إذا استرذل الله عبدا حظر عليه العلم والأدب».

قارئنا العزيز:

هل علمت لماذا كان اختيارنا لهذا الديوان.

والله ولي التوفيق، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم - والحمد لله رب العالمين.

دار الحرم للتراث



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمدُ لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، اللهم يا رحمن يا رحيم، يا مالك يوم الدين، اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم بفضلك وكرمك، وأبحت لهم من خيرات العلوم ما يتزودون به في الدنيا إلى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

وأصلي وأسلم على معلم الإنسانية، وهادي البشرية، خاتم النبوات والرسالات، عليه من الله البركات الطيبات، وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد،

فعندما عهد إليَّ السادة أصحاب دار الحرم للتراث -رفعها الله- إلى مصاف من خدم العلم وحقق فيها وعد رسوله الكريم «**أو علم ينتفع به**».

وجدت في هذا الكتاب من المعلومات الكثير فهو يشتمل على فنون الأدب والتحف؛ وها أنذا قد قرأته فأصلحت به كثيرا من الأخطاء وقدمت له بمقدمات مفيدة، وضبطت الشعر بالضبط الكامل، وعلقت هوامشه بمعاني الألفاظ الصعبة المعجمية، التي قد لا يعرفها القارئ الحديث.

ولقد بذلت فيه الجهد الجهيد للعبد الضعيف، فإن كنا أحسنا فيها ونعمت وإلا فإن التقصير والضعف والنسيان من شيمة وطبع الإنسان، وما أحسن ما قال العماد الأصفهاني:

«إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يوم إلا قال في غده: لو غير هذا

لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

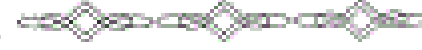
وإذا كان -وليس بعد كلام الله- قول فلنقول: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:٢٨٦).

وصل الله وسلم وبارك على سيد البشر محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وسلام على المرسلين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(المحقق)



بسم الله الرحمن الرحيم

الأدب

بما أن كتابنا هذا الفائق: يصنف تحت علوم الأدب فما علينا إذا طفنا حول هذا العلم ليعلم القارئ أين هو وسط العلوم الإسلامية والعربية.

قال الزمخشري: أدب هو من آدَبِ الناس وقد أدُبَ فلان وأدِب وتقول: الأدبُ مأدبةٌ ما لأحد فيها مأربة. وأدَبهم على الأمر جمعهم عليه يأدِبُهم. يقال إيدبْ جيرانَك لتشاورهم.

قال الشاعر:

وكيف قتالى مَعْشراً يأدبونكم   على الحقّ أن لا تأشبوه [1] بباطل

وتقول: أدَبْتُهم عليه، وندبهم إليه.

ومن المجاز: جاش أدب البحر، إذا كثر ماؤه.

وقال صاحب آداب الصحبة: الهمزة والدال والباء: أصل واحد تتفرع مسائله وترجع إليه - فالأدب أن تجمع الناس على طعامك، وهى المأدَبة والمأدُبة. والمآدب: جمع مأدَبة.

ومن هذا القياس الأدب لأنه مُجمع على استحسانه، ومنه حديث سيدنا عبد الله بن مسعود ﷺ: «إن هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا من مأدبته».

وتأويله أنه شَبَّه القرآن بصنيع صنعه الله تعالى للناس لهم فيه خير ومنافع، ثم دعاهم إليه.

ومن قال مأدبة: جعله مفعلة من الأدب...

والأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس، سُمى أدبا لأنه يؤدب الناس الذين يتعلمون إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح: أى يدعوهم.

---

(١) تأشبوه: تخلطوه.

وأصل الأدب: الدعاء، وأدَّبه فتأدب علمه، لذلك يقال: هذا ما أدب الله تعالى به نبيَّه صلى الله عليه وسلم.

ولكل وجهة أدب، والأدب ملكة تعصم من كانت فيه عما يشينه، والجمع آداب، ومن معانيها أنها تطلق على ما يليق بالشيء أو الشخص، فيقال: آداب الشخص وآداب القاضي.

والأدب الظُّرْف وحسن التناول. واستعمله الزجاج – رحمه الله تعالى-: في التعليم من الله عز وجل فقال: وهذا ما أدب الله عز وجل به نبيَّه صلى الله عليه وسلم.

والأدب الذي يتأدب به الأديبُ من الناس، سمي أدبا لأنه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح.

ويشرح العلامة المناوي -رحمه الله تعالى- قول رسول الله ﷺ: **«أدبني ربي فأحسن تأديبي»**.

فيقول: معنى الأدب هو ما يحصل للنفس من الأخلاق الحسنة، والعلوم المكتسبة.

وفي شرح التوابع: هو ما يؤدي بالناس إلى المحامد.

وكل الآداب الحسنة متلقيات عن رسول الله ﷺ؛ فإنه مجمعها ظاهرا وباطنا...

ثم قال: والأدب استعمال ما يُحمد قولا وفعلا، وأدب البلاد إيدابا ملأها، عدلا، وفلان قد استأدب بمعنى تأدب.

وقال صاحب كشاف اصطلاحات الفنون: في بحر الجواهر: الأدب حسن الأحوال في القيام والقعود وحسن الأخلاق واجتماع الخصال الحميدة.

وفي العناية: الأدب اسم يقع على كل رياضة محمودة يخرج بها الإنسان إلى فضيلة من الفضائل.

وقال أبو زيد: ويجوز أن يعرف الأدب: بأنه ملكة تعصم من قامت به عما يشينه، وفي فتح القدير: الأدب الخصال الحميدة.

والمراد بالأدب في قول الفقهاء، كتاب أدب القاضي أي ما ينبغي للقاضي أن يفعله لا ما عليه.

والأَوْلى: التعبير بالملكة لأنها الصفة الراسخة للنفس، فما لم يكن كذلك لا يكون أدبا كما لا يخفى.

والفرق بين الأدب وبين التعليم، أن التأديب يتعلق بالمرادات والتعليم بالشرعيات. أي الأدب عُرْفي والتعليم شرعي، والأدب دنيوي والتعليم شرعي.

وفي كتاب التلويح في بحث الأمر: التأديب قريب من الندب إلا أن الندب لثواب الآخرة والتأديب لتهذيب الأخلاق وإصلاح العادات.

وقد يطلقه الفقهاء على المندوب في جامع الرموز وما وراء ما ذكر من الفرائض والواجبات في الحجة سنن تاركها مسيء، وآداب تاركها غير مسيء. وقد يطلقونه على السنة: في جامع الرموز في بيان العمرة، وما سوى ذلك سنن وآداب تاركها مسيء.

وفي البزازية في كتاب الصلاة في الفصل الثاني: الأدب ما فعله الشارع مرة وتركه أخرى، والسُّنَّة: ما واظب عليه الشارع. والواجب[1]: ما شرع لإكمال الفرض، والسنة لإكمال الواجب، والأدب لإكمال السنة.

وقيل: الأدب: عند أهل الشرع الورع. وعند أهل الحكمة: صيانة النفس.

وحكى أن حاتم الأصم قدم رجله اليسرى عند دخوله المسجد: فتغير لونه وخرج مذعورا، وقدم رجله اليمنى. فقيل: ما ذلك؟ فقال: لو تركت أدبا من آداب الدين خفت أن يسلبني الله جميع ما أعطاني.

وقال حكيم: الأدب مجالسة الخلق على بساط الصدق ومطابقة الحقائق.

وقال أهل التحقيق: الأدب الخروج من صدق الاختيار والتضرع على بساط الافتقار.

---

(١) وعند السادة الأحناف الواجب ما شرع بدليل قطعي فيه شبهة (المحقق).

وفي تعريفات الجرجاني: الأدب عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ. وأدب القاضي وهو التزامه لما نَدَب إليه الشرع من بسط العلم ورفع الظلم وترك الميل.

ويفرد المرصفي بابا في تعريف الأدب يقول فيه: اعلم أن الأدب معرفة الأحوال التي يكون عليها الإنسان المتخلق به محبوبا عند أولي الألباب، الذين هم أمناء الله على أهل أرضه، من القول في موضعه المناسب. فإن لكل قول موضعا يخصه، بحيث يكون وضع غيره فيه خروجا عن الأدب. كما قال جَرْوَل الشاعر المعروف بالحُطَيْئَة: فإن لكل مقام مقالا. ومن الصمت وهو السكوت المقصود في موضعه.

فإن للصمت موضعا يكون القول فيه خلاف الأدب. يرسل إلى ذلك قوله ﷺ: «رحم الله امْرَءًا قال خيراً فغنم أو سكت فسلم».

وفي لامية الطغرائي:

ويا خبيرا على الأسرار مُطَّلِعا	اصمتْ ففي الصَّمت منجاة من الزلل

ولبعضهم:

عجبتُ لإزراء الغبيِّ بنفسه	وصمت الذي كان بالعلم أحزما
والصمت خير للغبي وإنما	صحيفة لُبِّ المرء أن يتكلما

والكلام المنبه على مواضع الأقوال، وعلى مواضع الصمت كثير ومن الأحوال التي يكون التخلق بها أدبا. وضع الأفعال في مواضعها؛ كما قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ٤٠)

فنبه سبحانه وتعالى على أن المطلوب العفو المصلح دون المفسد.

وقال النابغة الجعدي بين يدي رسول الله ﷺ:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له	بوادرُ تحمي صفوه أن يُكَدَّرا

فقال له النبي ﷺ: «لا يفضُض الله فاك».

وقال أبو الطيب:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

فوضع الندى في موضع السيف بالعلى ... مضر كوضع السيف في موضع الندا

والناس في الأدب متفاوتون تفاوتا عظيما، فمن قرأ العلوم وطاف البلاد وعاشر طوائف الناس بعقل حاضر وتنبه قائم وضبط جيد عرف العوائد المختلفة والأهواء المتشعبة وميز الحسن منها وتخلق به، يكون بالضرورة أكثر أدبا ممن قرأ وخالط ولم يطف، وممن قرأ وطاف ولم يعاشر، وموافقة جميع الناس أمر غير ممكن. فإن الدين والعقل يمنعان من ارتكاب أمور لا يسر بعض ذوى الأهواء، غيرها، وأولئك هم السفهاء، الذين لا ألباب لهم، فهم بمنزلة قشور الأشياء التي لولا لبها لا تصلح إلا للنار.

فيجب على الإنسان لأجل أن يكون محبوبا عند الناس حاصلا على أغراضه منهم أن يطلب الأخلاق المحمودة عند أولى النُّهى، ليتحلى بها ويتخلى عن أضدادها وأن يعرف أنه لا سبب لفساد الأقوال والأفعال حتى تكون مشنوءة مغضوبة إلا إذا وضع الشيء في غير موضعه.

فلا بد له من اجتهاد عظيم في طلب مواضع الأشياء ليأمن كثيرا من الغوائل ومكدِّرات النفوس.

ومن العيب الفاحش هو نقص القادر على التمام كما قال أبو الطيب أحمد ابن الحسين المشهور بالمتنبي:

ولم أر في عيوب الناس شيئا ... كنقص القادرين على التمام

وهذه أمثلة ترشدك إلى كيفية تعرُّف محاسن الأشياء.

المثال الأول، في التخلق ببعض الأخلاق،

غير خاف أن التخلق بالكبر والخيلاء، والإعجاب والتعاظم على الناس بما أفضل الله به على الإنسان من علم وجاه ومال أمر غير حسن، لما جُبلت عليه

النفوس من الإباء والنُّفرة عن من يتعاظم عليها، فما أكثر ما يدل حسن الود والتآلف بأشنع العداوة والتنافر، لكن لذلك موضع يكون فيه حسناً.

وبيانه أن من المشاهد كون النوع الإنساني محتاجا في حسن تعيشه، وتحصيل أغراضه إلى اجتماع ألفة ومودة وإنصاف، بأن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه، وكلما كانت الفرقة المجتمعة منه أكثر وأحفظ للحقوق، كانت أحسن حالا في العلم والجاه والثروة.

فإذا خرج بعض الناس عن الجمعية وسعى في الأرض بالفساد، وجب على أولى الأمر تأديبه بما يعيده إلى الصلاح.

وربما كان التكبر والزهو عليه أنكى له وأرجى لمثاب فكره وانحيازه إلى حيز الاستقامة. كما ورد أن رسول الله ﷺ رأى فارسا من أصحابه يمشي بين الصفين -في الحرب- مختالا يميل يمينا وشمالا. فقال: هذه مشية يكرهها الله تعالى إلا في هذا الموضع.

فقد علمنا أن للتكبر موضعا يكون فيه حسناً.

المثال الثاني: التكلم بصحيح اللغة أمر حسن واللحن غير حسن:

كما يحكى أن هند ابنة أسماء بن خارجة زوج الحجاج لحنت بين يديه يوما فعاب ذلك منها وازدراه عليها. فقالت ألم تسمع قول أخي مالك:

وحديثٌ ألذُّه هو مما ... ينعت الناعتون يُوزن وزنا

منطقٌ صائبٌ وتلحن أحيا ... نا وأحلى الحديث ما كان لحنا

فقال الحجاج: وهذا خطأ ثان، فإن التحريف والخطأ عيب لا يحسّنه أحد.

فهو لم يرد باللحن ما فهمت؛ وإنما أراد به معنى له آخر، وهو الرمز والإشارة إلى أمر لم يكن الكلام المنطوق به موضعا له، ألم تسمعي إلى قول الله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد ﷺ: ٣٠].

ومن ذلك قول الشاعر:

ولقد لحنتُ لهم لكي ما يفهموا ... واللحنُ يفهمه أولو الألباب

لكن لما اعتاد الناس الميل بالكلام عن وجهه العربى وصار فهمهم مربوطا بالمنطق الملحون، وجب التكلم معهم بما جرت به عادتهم، يدخل في ذلك في عموم قوله ﷺ: «**خاطبوا الناس بما يفهمون**»، وقوله ﷺ: «**خاطبوا الناس على قدر عقولهم**».

وقد قيل: «خطأ مشهور ولا صواب مهجور».

فعلمنا أن للتكلم بالعربية موضعا يكون فيه حسنا كقراءة الكتب ومحاورة الفطناء حيث تكون في المباحثات العلمية ومراجعات التعليم والتعلم. وموضعا يكون فيه غير حسن وهي: المخاطبات السائرة بين عموم الناس الذين قد لا يفهمونك إذا تكلمت بالعربية الفصحى.

المثال الثالث:

الشّعر كان زائد الحسن بدليل شهرته وكثرته وارتياح عقلاء السلف إليه، حتى إن النبى ﷺ كان يستنشد الشعراء رجالا ونساء؛ فكان يستنشد الخنساء - السيدة تماضر بنت الشريد - رضى الله عنها فإذا رأى منها بعض الفتور قال: هيه يا خُنَاسُ طلبا للمزيد يبعث من نشاطها، وأثاب على الشعر مرارا، وسنّ الإجازة. وقال: إن من الشعر لحكمة.

وإليك أيها القارئ العزيز بعض كتب التراث في الأدب التى أوردها: أبو عبد الرحمن المنُّمى -رحمه الله تعالى-.

١- أدب الخواص:

لأبى القاسم الحسين بن على الوزير المغربى المتوفى سنة ٤١٨ هـ.

٢- أدب الدنيا والدين:

للإمام الحسين على بن محمد الماوردى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٠ هـ.

٣- أدب السلوك:

مختصر لأبى الفضل عبد المنعم بن عمر الجليانى المتوفى سنة ٦٠٢هـ أورد فيه مشارع الحكمة.

٤- أدب الشهود:

مختصر للإمام أبي بكر محمد بن إبراهيم الأنصاري الشاطبي توفي سنة ٦٦٢هـ.

٥- أدب الطبيب:

لإسحاق بن على الرهاوي.

٦- أدب العصفورين:

رسالة لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعرى المتوفى سنة ٤٤٩هـ.

٧- أدب القاضي:

على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة: للإمام أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي المجتهد الحنفي المتوفى سنة ١٨٢ هـ رحمهما الله تعالى.

٨- أدب القاضي:

على مذهب الإمام الشافعي: صنف فيه الإمام أبو بكر محمد بن على القفال الشاشي المتوفى سنة ٣٦٥ هـ.

٩- أدب الكاتب:

لأبي محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة المتوفى ٢٧٠ هـ.

١٠- أدب الكاتب:

للإمام الأديب أبي بكر محمد بن القاسم بن الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨ هـ.

١١- أدب المريض والعائد:

لأبي شجاع عمر بن محمد البسطامي المتوفى سنة ٥٦٢ هـ.

١٢- أدب المفتي والمستفتي:

للشيخ تقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزوري الشافعي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ.

١٣- الأدب المفرد في الحديث:

لإمام المحدثين الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري المتوفى سنة ٢٥٦ هـ.

١٤- أدب النديم:

لأبي الفتح محمود بن الحسين المعروف بكشاجم المتوفى حوالي سنة ٥٠٠ هـ.

١٥- أدب النفس:

لأبي العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسي الطبيب المتوفى سنة ٢٨٦ هـ.

١٦- الأدب في استعمال الحسب:

للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني الحافظ المتوفى سنة ٥٦٢ هـ.

ولو ذهبنا نعدد كتب الأدب ما وسعتنا الأوراق ولنفدت الأقلام ولكن يكفي ما ذكرناه. والله المستعان...



مقدمة عن الشعر

بما أن كتابنا خاص بهذه المادة فما علينا إلا أن نذكر القليل عنها.

الشِّعر Poetry:

(بكسر الشين) أحد قِسْمَيْ الأدب وهما الشعر والنثر الفني.

الشعر: هو الكلام الموزون المقفى وهو في مجال النحو أحد المصادر الهامة التي قام عليها في أصل وضعه ونشأته وتكوينه وتكامله.

قال الشريف الجرجاني:

الشعر لغة: العلم، وفي الاصطلاح كلام مقفى موزون على سبيل القصد والقيد الأخير يخرج نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الشرح: ٣-٤) فإنه كلام مقفى موزون لكن ليس بشعر لأن الإتيان به موزونا ليس على سبيل القصد، والشعر في اصطلاح المنطقيين قياس مؤلف من المخيلات والغرض منه انفعال النفس بالترغيب والتنفير كقولهم: الخمر ياقوتة سيالة والعسل مرة مهوعة.

الشعر: «أول ما يلفت النظر في الشعر ما فيه من وزن الموزون المقفى» ولكنه بهذا التعريف يشمل الكتب المنظومة في النحو وسائر العلوم كألفية محمد بن مالك. وبعضهم نظر إلى روح الشعر وموضوعه فعرفه بأنه: «فيضان من شعور قوي نبع من عواطف تجمعت في هدوء».

والحق أن الشعر الصحيح لا بد فيه من ركنين: (١) إثارته للشعور، (٢) وأوزانه الخاصة. فلو عرف بأنه الكلام الموزون المقفى المنبعث عن عاطفة، والمثير لعاطفة كان تعريفا أقرب إلى الصواب.

وقد يطلق النثر الشعري أو الشعر المنثور على نوع من الأدب كان يكون شعرا لولا أنه فقد الوزن كالشعر الحديث الذي يطلق عليه.

والوزن في الشعر كالنغم في الموسيقى، وهو يعين على إثارة المشاعر، لذلك كان المعنى الواحد إذا قيل مرة شعرا ومرة نثرا كان في الشعر أكبر أثرا، بل ترى الشعر إذا حل إلى نثر لم يكن له ذلك الأثر الشعري، وليس لهذا من سبب إلا ما فى الشعر من موسيقى، وهذه الأوزان في الشعر تسمى بحورا، وهى نحو ستة عشر بحرا غير البحر المتدارك صب فيها كل الشعر العربى إلا القليل كالأوزان الأندلسية مثلا، وهى تختلف طولا وقصرا، وتسمى أجزاؤها بالتفاعيل.

وللشعر خصائص منها:-

(١) أوزانه وقوافيه، كما تقدم.

(٢) ومنها لغته فللشعر لغة غير لغة النثر، وللشاعر ملكة يستطيع بها أن يتخير من ألفاظ اللغة ما يرى أنها أبعث على إثارة المشاعر، وكذلك يستطيع بها أن يصبها في قوالب خاصة، يتخيرها من التراكيب الكثيرة، وكثيرا ما يحسن لفظ أو تركيب في النثر ولا يحسن في الشعر، ويتفاوت الشعراء في تلك المقدرة على الإفصاح، ومن ثم كان من المستحيل ترجمة شعر إلى شعر لأن الترجمة تذهب بما للشاعر من قدرته الفنية وطريقة أدائه والذى يترجم هو المعنى الذى تضمنه الشعر وما فيه من خيال فقط.

(٣) الشعر يخاطب العواطف، بما عند الشاعر من لطف النظر، أو اللقانة، أو الإلهام، ولعل هذا هو الذى جعل شعراء العرب يعتقدون أن لكل شاعر شيطانا ينفث فيه الشعر.

إني وإن كنت صغير السن ... وكان في العين نبو عني

فإن شيطاني أمير الجن ... يذهب بي في الشعر كل فن

(٤) والشعر مرآة كل عصر، وديوان الأمم تسجل فيه حياتها وأفكارها ومشاعرها.

قال الراغب الأصفهاني:

شعر: الشعر معروف وجمعه أشعار قال: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا﴾ (النحل: ٨٠) وشعرت أصبت الشعر ومنه استعيرت شعرت كذا أى علمت علما في الدقة كإصابة الشعر، وسمى الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته، فالشعر في الأصل اسم للعلم الدقيق في قولهم ليت شعرى وصار في التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام، والشاعر للمختص بصناعته، وقوله تعالى حكاية عن الكفار: ﴿بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ (الأنبياء: ٥) وقوله ﴿لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ (الصافات: ٣٦) ﴿شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ﴾ (الطور: ٣٠) وكثير من المفسرين حملوه على أنهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا ما جاء فى القرآن من كل لفظ يشبه الموزون من نحو: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ (سبأ: ١٣) وقوله ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ (المسد: ١) وقال بعض المحصلين: لم يقصدوا لهذا المقصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من الكلام انه ليس على أساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الأغنام من العجم فضلا عن بلغاء العرب، وإنما رموه بالكذب فإن الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمى قوم الأدلة الكاذبة الشعرية، ولهذا قال تعالى في وصف رذالة الشعراء: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٤) إلى آخر السورة، ولكون الشعر مقر الكذب قيل أحسن الشعر أكذبه وقال بعض الحكماء: لم ير متدين صادق اللهجة مفلقا في شعره.

وقال الفيروزابادي أيضا:

الشعر الكلام الموزون المنظوم المقصود وجمعه أشعار وهو في الأصل العلم، لكن غلب على منظوم القول، لشرفه بالوزن والقافية، كما غلب الفقه على علم الشرع، والعود على المندل، والنجم على الثريا، وغير ذلك من نمطه، وربما سموا البيت الواحد شعرا، قاله الأخفش، وليس بقوى إلا أن يكون على تسمية الجزء باسم الكل فيكون من نوع المجاز المرسل، كقولك: الماء للجزء من الماء، والأرض للقطعة من الأرض.

● نفى الشعر عن القرآن:

عقد له الإمام الباقلاني فصلا في كتابه «إعجاز القرآن» جاء فيه ما يلي:

قد علمنا أن الله تعالى نفى الشعر من القرآن ومن النبي ﷺ ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ (يس ٦٩) وقال في ذم الشعراء: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۞ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ (الشعراء ٢٢٤-٢٢٥) إلى آخر ما وصفهم به في هذه الآيات فقال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ (الحاقة ٤١) وهذا يدل على أن ما حكاه عن الكفار من قولهم إنه شاعر وإن هذا شعر لا بد من أن يكون محمولا على أنهم نسبوه في القرآن إلى أن الذي أتاهم به هو من قبيل الشعر الذي يتعارفونه على الأعاريض المحصورة المألوفة.

او يكون محمولا على ما كان يطلق الفلاسفة على حكمائهم وأهل الفطنة منهم في وصفهم إياهم بالشعر لدقة نظرهم في وجوه الكلام وطرق لهم في المنطق وإن كان ذلك الباب خارجا عما هو عند العرب شعر على الحقيقة، أو يكون محمولا على أنه أطلق من بعض الضعفاء منهم في معرفة أوزان الشعر وهذا أبعد الاحتمالات، فإن حمل على الوجهين الأولين كان ما أطلقوه صحيحا، وذلك أن الشاعر يفطن لما لا يفطن له غيره.

وإذا قدر على صنعة الشعر كان على ما دونه في رأيهم وعندهم أقدر، فنسبوه إلى ذلك لهذا السبب: فإن زعم زاعم أنه قد وجد في القرآن شعرا كثيرا فمن ذلك ما يزعمون أنه بيت تام او أبيات تامة، ومنه ما يزعمون أنه مصراع كقول القائل:

قد قلت لما حاولوا سلوتي ﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾

(المؤمنون ٣٦)

ومثل هذا كثير، فإذا صح مثل ذلك في بعض البيت ولم يمتنع التوارد فيه فكذلك لا يمتنع وقوعه في الكلام المنثور اتفاقا غير مقصود إليه، فإذا اتفق لم يكن ذلك شعرا وكذلك يمتنع التوارد على بيتين، وكذلك يمتنع في الكلام المنثور وقوع البيتين ونحوهما، فثبت بهذا أن ما وقع هذا الموقع لم يعد شعرا، وإنما يعد

شعرا ما إذا قصده صاحبه وتأتَّى له ولم يمتنع عليه، فإذا كان هو مع قصده لا يتأتى له وإنما يعرض في كلامه عن غير قصد إليه لم يصح أن يقال إنه شعر ولا أن صاحبه شاعر، ولا يصح أن يقال إن هذا يوجب أن مثل هذا لو اتفق مع شاعر فيجب أن يكون شعرا لأنه لو قصده لكان يتأتى منه.

وإنما لم يصح ذلك لأن ما ليس بشعر فلا يجوز أن يكون شعرا من أحد، وما كان شعرا من أحد الناس كان شعرا من كل أحد، ألا ترى أن السوقى قد يقول اسقنى الماء يا غلام سريعا قد يتفق ذلك مع الساهى ومن لا يقصد النظم فأما الشعر إذا بلغ الحد الذى بينا فلا يصح أن يقع إلا من قاصد إليه.

فضل الشعر:

قال ابن رشيق في «باب فضل الشعر»: العرب أفضل الأمم، وحكمتها أشرف الحكم؛ لفضل اللسان على اليد، والبعد عن امتهان الجسد؛ إذ خروج الحكمة عن الذات، بمشاركة الآلات؛ إذ لا بد للإنسان من أن يكون تولى ذلك بنفسه، أو احتاج فيه إلى آلة أو معين من جنسه.

وكلام العرب نوعان: منظوم ومنثور، ولكل منهما ثلاث طبقات: جيدة، ومتوسطة، ورديئة، فإذا اتفق الطبقتان في القدر، وتساوتا في القيمة ولم يكن لإحداهما فضل على الأخرى - كان الحكم للشعر ظاهرا في التسمية؛ لأن كل منظوم أحسن من كل منثور من جنسه في معترف العادة، ألا ترى أن الدُّرَّ - وهو أخو اللفظ ونسيبه، وإليه يقاس، وبه يشبه - إذا كان منثورا لم يؤمن عليه، ولم ينتفع به في الباب الذى له كسب، ومن أجله انتخب.

وإن كان أعلى قدرا وأغلى ثمنا، فإذا نظم كان أصون له من الابتذال، وأظهر لحسنه مع كثرة الاستعمال، وكذلك اللفظ إذا كان منثورا تبدد في الأسماع، وتدحرج عن الطباع، ولم تستقر منه إلا المفرطة في اللفظ وإن كانت أجمله، والواحدة من الألف، وعسى أن لا تكون أفضله، فإن كانت هي اليتيمة المعروفة، والفريدة الموصوفة؛ فكم في سقط الشعر من أمثالها ونظرائها لا يعبأ به، ولا ينظر إليه، فإذا أخذه سلك الوزن، وعقد القافية، تألفت أشتاته، وازدوجت فرائده

وبناته، واتخذه اللابس جمالا، والمدخر مالا، فصار قرطة الآذان، وقلائد الأعناق، وأماني النفوس، وأكاليل الرءوس، يقلب بالألسن، ويخبأ في القلوب، مصونا باللب، ممنوعا من السرقة والغصب.

وقد اجتمع الناس على أن المنثور في كلامهم أكثر، وأقل جيدا محفوظا، وأن الشعر أقل، وأكثر جيدا محفوظا؛ لأن في أدناه من زينة الوزن والقافية ما يقارب به جيد المنثور.

وكان الكلام كله منثورا فاحتاجت العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها، وطيب أعراقها، وذكر أيامها الصالحة، وأوطانها النازحة، وفرسانها الأنجاد، وسمحائها الأجواد؛ لتهز أنفسها إلى الكرم، وتدل أبناءها على حسن الشيم فتوهموا أعاريض جعلوها موازين الكلام، فلما تم لهم وزنه سموه شعرا؛ لأنهم شعروا به، أي فطنوا.

وقيل: ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون؛ فلم يحفظ من المنثور عشره، ولا ضاع من الموزون عشره.

ولعل بعض الكتاب المتنصرين للنثر، الطاعنين على الشعر، يحتج بأن القرآن كلام الله تعالى منثور، وأن النبي ﷺ غير شاعر؛ لقول الله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾ (يس: ٦٩) ويرى أنه قد أبلغ في الحجة، وبلغ في الحاجة، والذي عليه في ذلك أكثر مما له؛ لأن الله تعالى إنما بعث رسوله أميا غير شاعر إلى قوم يعلمون منه حقيقة ذلك، حين استوت الفصاحة، واشتهرت البلاغة؛ آية للنبوة، وحجة على الخلق، وإعجازا للمتعاطين.

وجعله منثورا ليكون أظهر برهانا لفضله على الشعر الذي من عادة صاحبه أن يكون قادرا على ما يحبه من الكلام، وتحدى جميع الناس من شاعر وغيره بعمل مثله فأعجزهم ذلك، كما قال الله تعالى ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: ٨٨) فكما أن القرآن أعجز الشعراء وليس بشعر، كذلك أعجز الخطباء وليس بخطب، والمترسلين، وليس بترسل، وإعجازه الشعراء أشد برهانا، ألا ترى كيف نسبوا النبي ﷺ إلى الشعر لما غُلبوا وتبين عجزهم؟ فقالوا: هو شاعر، لما في قلوبهم من

هيبة الشعر وفخامته، وأنه يقع منه ما لا يلحق، والمنثور ليس كذلك، فمن ههنا قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ أي: لتقوم عليكم الحجة، ويصح قبلكم الدليل، ويشهد لذلك رواية يونس عن الزهري أنه قال معناه: ما الذي علمناه شعرا، وما ينبغي له أن يبلغ عنا شعرا.

وقال غيره: أراد وما ينبغي له أن يبلغ عنا ما لم نعلمه، أي: ليس هو ممن يفعل ذلك؛ لأمانته ومشهور صدقه. ولو أن كون النبي ﷺ غير شاعر غض من الشعر لكانت أميته غضا من الكتابة، وهذا أظهر من أن يخفى على أحد.

ومن فضل الشعر أن الشاعر يخاطب الملك باسمه، وينسبه إلى أمه، ويخاطبه بالكاف كما يخاطب أقل السوقة؛ فلا ينكر ذلك عليه، بل يراه أوكد في المدح، وأعظم اشتهارا للممدوح، كل ذلك حرص على الشعر، ورغبة فيه، ولبقائه على مر الدهور واختلاف العصور، والكاتب لا يفعل ذلك إلا أن يفعله منظوما غير منثور، وهذه مزية ظاهرة وفضل بين.

ومن فضائله أن الكذب – الذي اجتمع الناس على قبحه – حسن فيه، وحسبك ما حسن الكذب، واغتفر له قبحه، فقد أوعد رسول الله ﷺ كعب بن زهير بن أبي سُلْمى لما أرسل إلى أخيه بُجَيْر ينهاه عن الإسلام.

وذكر النبي ﷺ بما أحفظه، فأرسل إليه أخوه «ويحك! إن النبي ﷺ أوعدك لما بلغه عنك، وقد كان أوعد رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه فقتلهم يوم الفتح – يعني ابن خطل وابن حبابة – وإن من بقي من شعراء قريش كابن الزبعرى وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتل من جاء تائبا، وإلا فانج إلى نجائك؛ فإنه والله قاتلك، فضاقت به الأرض.

فأتى إلى رسول الله ﷺ متنكرا، فلما صلى النبي ﷺ صلاة الفجر وضع كعب يده في يد رسول الله ﷺ ثم قال: يا رسول الله، إن كعب بن زهير قد أتى مستأمنا تائبا، أفتؤمنه فآتيك به؟ قال: هو آمن، فحسر كعب عن وجهه وقال:

بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا مكان العائذ بك، أنا كعب بن زهير، فأمنه رسول الله ﷺ. وأنشد كعب ﷺ قصيدته التي أولها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول

(متبول: سقيم عليل).

يقول فيها بعد تغزله وذكر شدة خوفه ووجله:

أنبئت أن رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

مهلا هداك الذي أعطاك نافلة الـ ... ـقرآن فيه مواعيظ وتفصيل

لا تأخذني بأقوال الوشاة فلم ... أذنب ولو كثرت في الأقاويل

فلم ينكر عليه النبي ﷺ قوله، وما كان ليوعده على باطل، بل تجاوز عنه ووهب له بردته، فاشتراها منه معاوية بثلاثين ألف درهم، وقال العتبي بعشرين ألفا، وهي التي كان يتوارثها الخلفاء يلبسونها في الجمع والأعياد تبركا بها.

وذكر جماعة – منهم عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي الشاعر – أنه أعطاه مع البردة مائة من الإبل، قال: وقال الأحوص يذكر عمر بن عبد العزيز عطية رسول الله ﷺ كعبا، وقد وقف في عطاء الشعراء:

وقبلك ما أعطى هنيدة حلة ... على الشعر كعبا من سديس وبازل

رسول الإله المستضاء بنوره ... عليه السلام بالضحى والأصائل

وسئل أحد المتقدمين على الشعراء فقال: ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود إلا منهم، والكذب مذموم إلا فيهم...

وقيل: ليس لأحد من الناس أن يطري نفسه ويمدحها، في غير منافرة، إلا أن يكون شاعرا، فإن ذلك جائز له في الشعر، غير معيب عليه.

فإن قيل في الشعر: إنه سبب التكفف، وأخذ الأعراض، وما أشبه ذلك؛ لم يلحقه من ذلك إلا ما يلحق المنثور.

ومن فضائله أن اليونانيين إنما كانت أشعارهم تقييد العلوم والأشياء النفيسة والطبيعية التي يخشى ذهابها، فكيف ظنك بالعرب الذي هو فخرها العظيم وقسطاسها المستقيم؟ والعرب تفعل ذلك في علومها.

وقد قال النبي ﷺ «إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لَحِكَمًا»، وقيل «لحكمة»؛ فقرن البيان بالسحر فصاحة منه ﷺ.

وجعل من الشعر حكما؛ لأن السحر يخيل للإنسان ما لم يكن للطافته وحيلة صاحبه، وكذلك البيان يتصور فيه الحق بصورة الباطل، والباطل بصورة الحق؛ لرقة معناه، ولطف موقعه، وأبلغ البيانين عند العلماء الشعر بلا مدافعة، وقال رؤبة:

لقد خشيت أن تكون ساحرا   راوية مرا ومرا شاعرا

فقرن الشعر أيضا بالسحر لتلك العلة، ويروى أيضا - لقد حسنت - بسين مضمومة غير معجمة، ونون، والتاء مفتوحة.

ويفرد ابن رشيق بعد ذلك بابا في الرد على من يكره الشعر جاء فيه ما يلي:

- باب في الرد على من يكره الشعر:

روى عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن، وما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه»، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «إنما الشعر كلام، فمن الكلام خبيث وطيب».

وقالت عائشة رضى الله عنها: الشعر فيه كلام حسن وقبيح، فخذ الحسن واترك القبيح، ويروى عن هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ بنى لحسان بن ثابت في المسجد منبرا ينشد عليه الشعر.

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه، وقال على بن أبى طالب ﷺ: الشعر ميزان القول، ورواه بعضهم: الشعر ميزان القوم.

وروى ابن عائشة يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ: «الشعر كلام من كلام العرب جزل، تتكلم به في بواديها، وتُسلُّ به الضغائن من بينها» وأنشد ابن عائشة قول أعشى بنى قيس بن ثعلبة:

قلدتك الشعر يا سلامة ذا ... فايش، والشيء حيث ما جُعلا

والشعر يستنزل الكريم كما ... ينزل رعد السحابة السبلا

(البيتان في ديوان الأعشى ص ١٧٥ ويروى في البيت الأول «يا سلامة ذا التفضال» ويروى «يا سلامة ذات التقصار» وهي القلائد، ويروى في الثانى «كما استنزل رعد» والسبل - بفتحتين - المطر بين السحاب والأرض).

ويروى عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت: مر الزبير بن العوام ﷺ بمجلس لأصحاب النبى ﷺ وحسان ينشدهم، وهم غير آذنين (أى غير منصتين) لما يسمعون من شعره، فقال: ما لى أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة؟ لقد كان ينشد رسول الله ﷺ فيحسن استماعه، ويجزل عليه ثوابه، ولا يشتغل عنه إذا أنشده.

ويروى أن عمر بن الخطاب ﷺ مر بحسان وهو ينشد الشعر في مسجد رسول الله ﷺ ثم قال: أرغاء كرغاء البكر؟ (البعير) فقال حسان: دعنى عنك يا عمر، فوالله إنك لتعلم لقد كنت أنشد في هذا المسجد من هو خير منك فما يُغيِّر على ذلك، فقال عمر: صدقت.

وكتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبى موسى الأشعرى: مُرْ من قبلك بتعلم الشعر؛ فإنه يدل على معالى الأخلاق، وصواب الرأى، ومعرفة الأنساب.

فأما احتجاج من لا يفهم وجه الكلام بقوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ (الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦) فهو غلط، وسوء تأول؛ لأن المقصودين بهذا النص شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله ﷺ بالهجاء، ومسوه بالأذى، فأما من سواهم من المؤمنين فغير داخل في شيء من ذلك.

الا تسمع كيف استثناهم الله عز وجل ونبه عليهم فقال: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ (الشعراء ٢٢٧)

وهي آخر السورة يريد شعراء النبي ﷺ الذين ينتصرون له، ويجيبون المشركين عنه، كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة.

وقد قال فيهم النبي ﷺ: **«هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل»**، (نضح النبل: الرمي بها)، وقال لحسان بن ثابت **«اهجهم - يعني قريشا - فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام، في غلس الظلام، اهجهم ومعك جبريل روح القدس، والق أبا بكر يعلمك تلك الهنات»**، فلو أن الشعر حرام أو مكروه ما اتخذ النبي ﷺ شعراء يثيبهم على الشعر، ويأمرهم بعمله، ويسمعه منهم.

يقول قدامة بن جعفر: ومما احتج به من كرهه ما روى عن رسول الله ﷺ من قوله: **«لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا»**، (يقال: ورى الجرح جوفه إذا أفسده).

سببه: أخرج أحمد ومسلم عن أبي سعيد الخدري قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعرج، إذ عرض شاعر ينشد.

فقال رسول الله ﷺ: «خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان، لأن يمتلئ جوف رجل قيحا خير له من أن يمتلئ شعراء (انظر أحمد ٨/٣، ومسلم كتاب الشعر ١١٤/٥.

والحديث أخرجه أحمد في ٤١/٣، بتعريف لفظ رجل (الرجل)، وهي الأنسب للورود سببا، حيث أنه يجعل الحكم مقيدا بمن سمعه رسول الله ﷺ.

وتكون (أل) للعهد. ويؤكد هذا ما ذكره النووي ١١٣/٥، حيث قال: وأما تسمية هذا الرجل الذي سمعه ينشد: شيطانا، فلعله كان كافرا، أو كان الشعر هو الغالب عليه.

أو كان شعره هذا من المذموم، وبالجملة فتسميته شيطانا إنما هو

في قضية عين تتطرق إليها الاحتمالات المذكورة وغيرها، ولا عموم لها فلا يحتج بها.

أما عن حكم الشعر عامة: فقد قال العلماء كافة: هو مباح ما لم يكن فيه فحش ونحوه، وقالوا: هو كلام حسنه حسن، وقبيحه قبيح.

قال النووي: وهذا هو الصواب، فقد سمع النبي ﷺ الشعر، واستنشده، وأمر به حسانا في هجاء المشركين، وأنشده أصحابه في حضرته في الأسفار وغيرها. النووي: المصدر السابق.

وقد أورد الإمام ابن الديبع في «كتاب الشعر» ما يلي:

١ـ عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن من الشعر حكمة»**[1] أخرجه البخاري وأبو داود.

٢ـ وفي رواية له عن ابن عباس: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فجعل يتكلم بكلام، فقال ﷺ: **«إن من البيان سحرا، وإن من الشعر حكما»**.

٣ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرا»** أخرجه الخمسة إلا النسائي.

وفي أخرى لمسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: بينا النبي ﷺ يسير إذا عرض شاعر ينشد، فقال ﷺ: **«خذوا الشيطان، أو أمسكوا الشيطان»** وذكر نحوه.

٤ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: **«كان النبي ﷺ يضع لحسان رضي الله عنه منبرا في المسجد يقوم عليه يفاخر، أو ينافح عن رسول الله ﷺ وكان يقول: إن الله يؤيد حسانا، بروح القدس ما نافح أو فاخر عن رسول الله ﷺ»** أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي.

(المنافحة): المخاصمة، (والتأييد) التقوية، (وروح القدس): هو جبريل عليه السلام.

---

(١) انظر الحديث رقم ٦١٤٥ في صحيح البخاري وفتح الباري - الكتابين من تحقيقنا.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: «سمعت النبى ﷺ يقول: هجاهم، يعنى المشركين: حسان فشفى واشتفى. قال حسان ﷺ:

هجوتَ محمداً فأجبتُ عنه	وعند الله في ذاك الجزاء
هجوت محمداً براً تقياً	رسول الله شيمته الوفاء
أتهجوه ولست له بكفء	فشركما لخيركما الفداء
فإن أبي ووالده وعرضي	لعرض محمد منكم وقاء

إلى آخر القصيدة انظرها في السيرة من تحقيقنا.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل [1]

وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم. أخرجه البخاري ومسلم والترمذي.

وعن عائشة رضى الله عنها: «أنها سئلت هل كان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ فقالت: كان يتمثل بشعر ابن رواحة، ويقول:

ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وهذا ما شجعنا على إخراج هذا الديوان الجليل بهذا الشكل الجميل.

وقال معاوية ﷺ: يجب على الرجل تأديب ولده، والشعر أعلى مراتب الأدب.

وقال: اجعلوا الشعر أكبر همكم، وأكثر دأبكم، فلقد رأيتني ليلة الهرير بصفين – وقد أتيت بفرس أغر محجل بعيد البطن من الأرض، وأنا أريد الهرب لشدة البلوى – فما حملني على الإقامة إلا أبيات عمرو بن الإطنابة:

أبت لي همتي وأبى بلائي وأخذي الحمد بالثمن الربيح

---

(١) وباقي البيت:

وكل نعيم لا محالة زائل

وإقحامي على المكروه نفسي	وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت[1]	مكانك تحمدي أو تستريحي
لأدفع عن مآثر صالحات	وأحمي بعدُ عن عرض صحيح

وقال الزبير بن بكار: سمعت العمري يقول: رَوُّوا أولادكم الشعر؛ فإنه يحل عقدة اللسان، ويشجع قلب الجبان، ويطلق يد البخيل، ويحض على الخلق الجميل.

وكان ابن عباس يقول: إذا قرأتم شيئًا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب؛ فإن الشعر ديوان العرب. وكان إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعرا.

وكانت عائشة رضي الله عنها كثيرة الرواية للشعر. يقال: إنها كانت تروي جميع شعر لبيد.

وكتبه محققه
الخائف وعيد ربه الراجي منه الوعد
الشيخ طه بن عبد الرءوف سعد

من علماء الأزهر الشريف
غفر الله له بكرمه ذنوبه وستر بفضله عيوبه



(١) أي نفسه.

تعريف بالمؤلف

الزوزني (حسين بن أحمد)

المتوفى ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م

حسين بن أحمد بن حسين الزوزني، أبو عبد الله، عالم بالأدب، قاض، من أهل زوزن (بين هراة ونيسابور). له «شرح المعلقات السبع» مطول (يأتي بيان طبعته)، و «المصادر» مخطوط، و «ترجمة القرآن» مخطوط بالعربية والفارسية (الأعلام ٢/٢٣١) وجاء في هامش (٢) أنه في آداب زيدان ٣/٤٤: الحسين بن علي بن أحمد، وفي كشف الظنون / ١٧٤١ سماه في الكلام على كتابه «المصادر» ص ١٧٠٣ «محمد بن أحمد».

وفي بيان مخطوط تشستربتي ٤٠٥٥ (٤) سماه المؤلف أيضا الحسين بن علي كما سنبينه فيما بعد.

وقد أورده الإمام السيوطي تحت اسم «الحسين بن أحمد الزوزني القاضي أبو عبد الله» (الرقم التسلسلي ١١٠٢) وقال عنه هذه العبارة المجملة: قال عبد الغافر: إمام عصره في النحو واللغة العربية. مات سنة ست وثمانين وأربعمائة (بغية الوعاة للسيوطي ١/٥٣١).

أما عن المخطوطات لهذا الكتاب فيوجد منها في مكتبة تشستربتي (دبلن/أيرلندا) ما يلي:

١- الرقم التسلسلي: ٤٠٥٥ (٤) (٢/٦٠٩):

عنوان المخطوطة: شرح المعلقات.

اسم المؤلف: أبو عبد الله، الحسين بن علي الزوزني (يلاحظ اختلاف اسم المؤلف هنا وهو ما نبهنا عليه آنفا).

تاريخ الوفاة: ٤٨٦هـ/١٠٩٣م.

تعريف بالمخطوطة: شرح للمعلقات.

عدد الأوراق: من ٤١-١٣٤.

تاريخ النسخ: ٢٦ رجب ٧٠٨ هـ (٩ يناير ١٣٠٩م).

المصدر: بروكلمان ١/١٧، الملحق ١/٣٥.

٢- الرقم التسلسلي: ١٤٠٦ (٢/٦٣٠):

عنوان المخطوطة: المصادر

اسم المؤلف: الزوزني (حسين بن أحمد)

اسم الشهرة: الزوزني.

تاريخ الوفاة: ٤٨٦هـ/١٠٩٣م.

تعريف بالمخطوطة: معجم عربي - فارسي.

عدد الأوراق: من ١-٩٤ وجه نص المخطوطة من ٩٤ ظهر - ٩٦ تحتوى على ثبت بكلمات عربية مفسرة بالفارسية منسوب لقطرب (ت ٢٠٦هـ/٨٢١م).

عدد الأوراق: ٩٦ ورقة، ٣، ٢×٣٠، ٢٠ سم.

نوع الخط: نسخ معتاد ممتاز.

الناسخ: أبو المحاسن، محمد بن سعد بن محمد (المسمى ابن الساوجي).

تاريخ النسخ: تبريز ٣٠ ربيع الأول ٧١١هـ (١٦ أغسطس ١٣١١م).

المصدر: بروكلمان ١/٢٨٨، الملحق ١/٥٠٥.

٣- الرقم التسلسلي: ٤٢٧٨(١) (٢/٧٠٨)

عنوان المخطوطة: المصادر.

اسم المؤلف: الزوزني (حسين بن أحمد).

اسم الشهرة: الزوزني.

تاريخ الوفاة: ٤٨٦هـ/١٠٩٣م.

تعريف بالمخطوطة: معجم للكلمات الصعبة عربي - فارسي.

عدد الأوراق: من ١-١٨٥ (فهرس المخطوطات العربية ٢/٦٠٩، ٦٣٠، ٧٠٨).

وفيما يلى ما أورده المعجم الشامل عن المطبوع من مؤلفات الزوزني:

١- شرح قصيدة لبيد المعلقة:

- عناية البارون سلوستري دى ساسي، باريس: على نفقة سلوستري دى ساسي، دار الطباعة الملكية المعمورة، ١٨١٦م.

٦٢ ص (٢٨٥-٣١٦)، م ٣٠ ص بالفرنسية.

وطبع مع كتاب (كليلة ودمنة).

٢- شرح المعلقات السبع:

- الهند، كلكتا: طبع حجر، ١٨٢٣م.

- عناية يوحنا أسعد الصعبي، بيروت: ١٨٥٢م، ٢٤٠ص.

- تصحيح نصر الهوريني، القاهرة: على نفقة الحافظ أفندى عبد الرحمن، مطبعة الحجر الباهر، ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م.

١٨٧ ص، فـ١ ص: المحتوى.

- تصحيح درويش بن عبد الله، أبو القاسم الخورانساني كلكتا، طبع حجر، مطبع خوندامللا محمد على وشيخ بهار زاده، ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م.

٧٤ص، فـ١ ص: المحتوى.

- الإسكندرية: المكتبة الوطنية، ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م.

- القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٣١١هـ/١٨٩٣م.

- القاهرة: المطبعة الحميدية، ١٣١٥هـ/١٨٩٧م.

- القاهرة: على نفقة محمد على المليجى الكتبى، المطبعة الشرفية، ١٣١٩هـ/١٩٠١م.

١٤٤ ص، فـ١ ص: المحتوى.

- المطبعة الميمنية، ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، ٢٠٣ص.

– تصحيح محمد منير الدمشقي، ولجنة التصحيح بإدارة الطباعة المنيرية، القاهرة: على نفقة محمد منير الدمشقي مطبعة الناشر، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م.

٢١٥ ص، ف١ ص: المحتوى.

– القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٥٢م، ٢٠٤ص.

– دمشق: منشورات دار الحكمة، ١٩٨٠م، ٢٥٥ص، ف١ ص: المحتوى. (المعجم الشامل ٣/١٢٣، ١٢٤).

انظر (الأعلام للزركلي ٢/٢٣١ وهامش (٢)، وبقية الوعاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي – تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/٥٣١، وفهرس المخطوطات العربية في مكتبة تشستربتي (دبلن/ أيرلندا) أعده الأستاذ آرثر. آربري، ترجمة د. محمود شاكر سعيد راجعه د. إحسان صدقي العمد ٢/٦٠٩، ٦٣٠، ٧٠٨، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع – جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية ٣/١٢٣، ١٢٤) وانظر الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية – الدكتورة فاطمة محمد محجوب -شكر الله لها-.



بسم الله الرحمن الرحيم

شرح المعلقات

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني:

هذا شرح القصائد السبع أمليته على حد الإيجاز والاقتصار على حسب ما اقتُرِح عليّ مستعينًا بالله على إتمامه.

المعلقة الأولى

معلقة امرئ القيس

ذكر رواة أيام العرب أن امرأ القيس[1] بن حجر بن عمرو الكندي كان يعشق عنيزة ابنة عمه شرحبيل وكان لا يحظى بلقائها ووصالها، فانتظر ظعن الحي وتخلف عن الرجال حتى إذا ظعنت النساءُ سبقهن إلى الغدير المسمى دارة جُلْجُل واستخفى، ثم علم أنهن وردن الماء واغتسلن، فلما وردت العذارى اللواتي كانت عنيزة فيهن ونضون ثيابهن وشرعن في الانغماس في الماء ظهر امرؤ القيس وجمع ثيابهن وجلس عليها، ثم حلف على أن لا يدفع إليهن ثيابهن إلا بعد أن يخرجن إليه عاريات، فخاصمنه زمنًا طويلاً من النهار، فأبى إلا إبرار قسمه، فخرجت إليه أوقحهن فرمى بثيابها إليها، ثم تتابعن حتى بقيت عنيزة وأقسمت عليه فقال: يا ابنة الكرام لا بد لك من أن تفعلي مثل ما فعلن، فخرجت إليه فرآها مقبلة ومدبرة، فلما لبسن ثيابهن أخذن في عذله وقلن: قد جوعتنا وأخرجتنا عن الحي. فقال لهن: لو عقرت راحلتي أتأكلن؟ قلن: نعم، فعقر راحلته ونحرها وجمعت الإماءُ الحطب وجعلن يشوين اللحم إلى أن شبعن، وكان معه ركوة فيها خمر فسقاهن منها، فلما ارتحلن قسمن أمتعته وبقي هو، فقال لعنيزة: يا ابنة الكرام لا بد لك من أن تحمليني، وألحت عليها صواحبها أن تحمله على مقدم هودجها، فحملته، فجعل يدخل رأسه في الهودج يقبلها ويشمها؛ وذكر هذه القصيدة:

[1] هو امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو وهو المقصود ابن حجر وهو آكل المرار بن عمر بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي، وهو من أهل نجد من الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية المعروفين، وهذه الديار التي وصفها في شعره كله هي ديار بني أسد قبيلته.

قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بن حُجْرِ بنِ عَمْرٍو الْكِنْدِيُّ:

١ - قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ ... بسقطِ اللوى بين الدخولِ فحوملِ

(١) قيل: خاطب صاحبيه، وقيل بل خاطب واحدا وأخرج الكلام مخرج الخطاب مع الاثنين، لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب الاثنين على الواحد والجمع، فمن ذلك قول الشاعر:

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر ... وإن تدعاني أحم عرضا ممنعا

خاطب الواحد خطاب الاثنين، وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين راعي إبله وراعي غنمه، وكذلك الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة فجرى خطاب الاثنين على الواحد لمرور ألسنتهم عليه، ويجوز أن يكون المراد به قف قف[1]، فإلحاق الألف أمارة دالة أن المراد تكرير اللفظ. كما قال أبو عثمان المازني في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ (المؤمنون ٩٩) المراد منه ارجعني ارجعني ارجعني، جعلت الواو علما مشعرا بأن المعنى تكرير اللفظ مرارا، وقيل: أراد قفن[2] على جهة التأكيد، فقلبت النون ألفا في حال الوصل، لأن هذه النون تقلب ألفا في حال الوقف فحمل الوصل على الوقف. ألا ترى أنك لو وقفت على قوله تعالى ﴿لنسفعنْ﴾ قلت لنسفعا، ومنه قول الأعشى:

وصلِّ على حين العشيات والضحى ... ولا تحمد المثرين والله فاحمدا

أراد فاحمدن فقلب نون التأكيد ألفا يقال: بكى يبكي بكاء وبكى ممدودا ومقصورا[3]. أنشد ابن الأنباري لحسان بن ثابت ﷺ شاهدا:

بكت عيني وحقَّ لها بُكاها ... وما يغني البكاءُ ولا العويلُ

فجمع بين اللغتين[4]، والسِّقْط منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه: والسقط أيضا ما يتطاير من النار، والسقط أيضا المولود لغير تمام[5]، وفيه ثلاث لغات: سَقط وسِقط وسُقط في هذه المعاني الثلاثة. واللوى: رمل يعوج ويلتوى، والدخول وحومل موضعان.

---

(١) أي من التوكيد اللفظي وهو تكرير اللفظ بعينه كما تقول قفي قفي أو أخاك أخاك أو لا لا تهمل.

(٢) أي مؤكد بنون التوكيد الخفيفة (قفنْ) أو نون التوكيد الثقيلة قفنّ.

(٣) المقصور (بكًا) والممدود (بكاء).

(٤) في بكاها وبكاء.

(٥) أي لأقل من ستة أشهر.

٢ - فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها   لما نسجتها من جنوب وشمأل

٣ - ترى بعر الأرآم في عرصاتها   وقيعانها كأنه حب فلفل

(يقول) قفا وساعدانى وأعينانى، أو قف وساعدنى على البكاء عند تذكرى حبيبا فارقته ومنزلا خرجت منه، وذلك المنزل أو ذلك الحبيب أو ذلك البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين هذين الموضعين.

(٢) توضح والمقراة: موضعان، وسقط اللوى بين هذه المواضع الأربعة، **(قوله لم يعف رسمها)** أى لم يتمح أثرها، والرسم ما لصق بالأرض من آثار الدار مثل البعر[1] والرماد وغيرهما، والجمع أَرْسُم ورُسُوم. **(وقوله وشمأل)** فيها ست لغات: شَمَال وشِمال وشامل وشَمول وشَمَل وشمل، ونسج الريح اختلافها عليها وستر إحداهما إياها بالتراب وكشف الأخرى التراب عنها **(يقول)** لم يتمح ولم يذهب أثرها، لأنها إذا غطتها إحدى الريحين بالتراب كشفت الأخرى التراب عنها، وقيل: بل معناه لم يقتصر سبب محوها على نسج الرِّيحَيْن[2] بل كان له أسباب منها هذا السبب، ومر السنين، وترادف الأمطار وغيرها، وقيل: بل معناها لم يعف رسم حبها من قلبى[3] وإن نسجتها الريحان والمعنيان الأولان أظهر من الثالث وقد ذكرها كلها أبو بكر بن الأنبارى.

(٣) الآرام: الظباء البيض الخالصة البياض، واحدها رِئْم بالكسر وهى تسكن الرمل، وعَرَصات: عَرْصَة الدار ساحتها وهى البقعة الواسعة التى ليس فيها بناء والجمع عِرَاص مثل كَلْبة وكِلاب، وعَرَصات مثل سَجْدة وسَجَدات، وعن الثعالبى كل بقعة ليس فيها بناء فهى عرصة، سميت ساحة الدار عرصة لأن الصبيان يعرصون فيها أى يلعبون ويمرحون، وقيعان جمع قاع: وهو المستوى من الأرض وقيعة مثل القاع، وبعضهم يقول هو جمع، وقاعة الدار ساحتها، والفُلْفُل: كهُدْهُد وزُبْرِج، حب هندى، اهـ. ونسب الصاغانى الكسر للعامة[4]، والفلفل:

---

(١) بعر الإبل: مخلفاتها.

(٢) تثنية ريح.

(٣) كما يقول مجنون ليلى قيس بن الملوّح:

أمر على الديار ديار ليلى   أقبل ذا الجدار وذا الجدار

وما حب الديار شغفن قلبى   ولكن حب من سكن الديار

(٤) أى يقولون فِلْفِل كما تنطق العامة فى مصر وبعض الدول العربية الأخرى.

٤ - كأني غداةَ البينِ يومَ تحمّلوا لدى سَمُراتِ الحيِّ ناقفُ حنظلِ

٥ - وُقوفاً بها صحبي عليَّ مطيَّهم يقولون لا تهلكْ أسىً وتجمّلِ

-بضم الفاءين- من الأبزار، فلا يجوز فيه الكسر. **(يقول)** انظر بعينيك تر هذه الديار التي كانت آهلة بأهلها مأنوسة بهم خصبة الأرض كيف غادرها أهلها وأقفرت من بعدهم أرضها وسكنت رملها الظباء، ونشرت في ساحاتها بعرها حتى تراه كأنه حب الفلفل في مستوى رحباتها؟.

(٤) غداة والغداة: الضحوة وهي مؤنثة، قال ابن الأنباري ولم يسمع تذكيرها ولو حملها حامل على معنى أول النهار جاز له التذكير والجمع غدوات، والبين: الفرقة، وهو المراد هنا والبين يكون فرقة ووصلا، قال الشارح: بان يبين بينا وبينونة وهو من الأضداد، واليوم معروف مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها، وقد يراد باليوم الوقت مطلقا. ومنه الحديث «تلك أيام الهرج» أي وقته، ولا يختص بالنهار دون الليل، وتحملوا واحتملوا بمعنى واحد أي ارتحلوا، ولَدَى بمعنى عند، وسمرات جمع سمرة بضم الميم من شجر الطلح، والحي القبيلة من الأعراب والجمع أحياء، ونقف الحنظل، شقه عن الهبيد وهو الحب كالإنقاف والانتقاف وهو أي الحنظل نقيف ومنقوف، وناقفه الذي يشقه، يقول: كأني عند سمرات الحي يوم رحيلهم ناقف حنظل، يريد وقفت بعد رحيلهم في حيرة وقفة جاني الحنظلة ينقفها بظافره ليستخرج منها حبها[١].

(٥) نصب وقوفا على الحال يريد قفا نبك في حال وقف أصحابي مطيهم[٢] عليَّ، والوقف جمع واقف بمنزلة الشهود والركوع في جمع شاهد وراكع، والصحب جمع صاحب ويجمع الصاحب على الأصحاب والصُّحب والصِّحاب والصُّحبان والصُّحبان، ثم يجمع الأصحاب على الأصاحيب[٣] أيضا ثم يخفف[٤] فيقال الأصاحب، والمطي المراكب واحدتها مطية. وتجمع المطية على المطايا والمطيّ والمطيات، وسميت مطية لأنه يركب مطاها أي ظهرها، وقيل بل هي مشتقة من المطو وهو المد في السير، يقال مطاه يمطوه فسميت به لأنها تمد في السير. ونصب أسى لأنه مفعول له[٥] **(يقول)** قد وقفوا عليَّ أي لأجلي أو على

---

(١) والرائحة حينئذ صعبة تؤذي العينين.
(٢) أي ما يركبونه.
(٣) أي جمع الجمع.
(٤) أي بحذف الياء من (أصاحيب).
(٥) أي لأجل أسالك.

٦- وإنَّ شفائي عَبْرةٌ مُهراقةٌ	فهل عند رسمٍ دارسٍ من مُعوَّلِ
٧- كدأبك من أمِّ الحُويرث قبلها	وجارتها أمِّ الرَّباب بمأسلِ
٨- إذا قامتا تضوَّع المسكُ منهما	نسيمَ الصَّبا جاءت بريّا القرنفلِ
٩- ففاضت دموعُ العين منّي صبابةً	على النَّحر حتى بلَّ دمعي مِحملي

رأسي وأنا قاعد عند رواحلهم ومراكبهم، يقولون لي: لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع وتجمل بالصبر، وينهونني عن الجزع.

(٦) المُهراق والمهراق: المصبوب، وقد أرقت الماء وهرقته وأهرقته أي صببته، والمعول المبكى وقد أعول الرجل إذا بكى رافعا صوته به، والمعول المعتمد والمتكل عليه أيضا، والعبرة: الدمع وجمعها عبرات وحكى ثعلب في جمعها العِبَر مثل بدرة وبدر **(يقول)** وأن برئي من دائي ومما أصابني وتخلصي مما دهمني يكون بدمع أصبه ثم قال: هل من معتمد ومفزع عند رسم قد درس، أو هل موضع بكاء عند رسم دارس. وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار[1] **(والمعنى)** عند التحقيق: ولا طائل في البكاء في هذا الموضع، لأنه لا يرد حبيبا ولا يجدى على صاحبه بخير، أو لا أحد يعول عليه ويفزع إليه في مثل هذا الموضع **(وتلخيص المعنى)** وإن مخلصي مما بي بكائي ثم قال: ولا ينفع البكاء من رسم دارس.

(٧) الدّأب والدَّأب: العادة وأصلها متابعة العمل والجد في السعي يقال دأب يدأب دأبا وأدأبت السير تابعته. مأسل: بفتح السين جبل بعينه ومأسل بكسر السين ماء بعينه والرواية فتح السين **(يقول)** عادتك في حب هذه كعادتك من تينك أي قلة حظك من وصال هذه ومعاناتك الوجد بها كقلة حظك من وصولهما ومعاناتك الوجد بهما. قوله: قبلها أي هذه التي شغفت بها الآن.

(٨) ضاع الطيب وتضوع إذا انتشرت رائحته، والريا: الرائحة الطيبة **(يقول)** إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاحت ريحة المسك منهما كنسيم الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل ونشره، شبه طيب رياها بطيب نسيم هب على قرنفل وأتى برياه، ولما وصفهما بالجمال وطيب النشر وصف حاله بعد بُعدهما.

(٩) الصبابة: رقة الشوق وقد صب الرجل يصب صبابة فهو يصب، والأصل

---

(١) ويسمونه الاستفهام الإنكاري.

١٠ - ألا رُبَّ يومٍ لك منهن صـالح ... ولا ســيـمـا يومٍ بدارة جلجل

١١ - ويوم عقرت للعذارى مطيتي ... فيا عجبـا من كورها المتحمل

صبيب فسكنت العين وأدغمت في اللام والمحمل حمالة السيف والجمع المحامل والحمائل جمع الحمالة **(يقول)** فسالت دموع عيني من فرط وجدي بهما وشدة حنيني إليهما حتى بل دمعي حمالة سيفي[1] ونصب صبابة على أنه مفعول له كقولك زرتك طمعا في برك. قال الله تعالى: ﴿مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ[2] الْمَوْتِ﴾ (البقرة:١٩) أي لحذر الموت وكذلك زرتك للطمع في برك وفاضت دموع العين مني للصبابة.

(١٠) في **(رُبَّ)** لغات وهي: رُب ورَب ورب ورب ثم تلحق التاء فتقول رُبة وربت، ورب موضوع في كلام العرب للتقليل وكم موضوع للتكثير[3]. ثم ربما حملت رب على كم في المعنى فيراد بها التكثير وربما حملت كم على رب في المعنى فيراد بها التقليل **(ويروى)** ألا رب يوم كان منهن صالح، والسي: المثل يقال هما سيان أي مثلان ويجوز في يوم الرفع والجر فمن رفع جعل ما موصولة بمعنى الذي والتقدير ولا سي اليوم الذي هو بدارة جلجل ومن خفض جعل ما زائدة وخفضه بإضافة سي إليه فكأنه قال: وسي يوم، أي ولا مثل يوم، ودارة جلجل غدير بعينه **(يقول)** رب يوم فزت فيه بوصال النساء وظفرت بعيش صالح ناعم منهن ولا يوم من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل. يريد أن ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمها. فأفادت لا سيما التفضيل والتخصيص.

(١١) العذراء من النساء: البكر التي لم تُفْتَضَّ[4] والجمع العذارى، والكور: الرحل بأداته والجمع الأكوار والكيران، ويروى من رحلها المتحمَّل والمتحمل المحمول وفتح يوم مع كونه معطوفا على مجرور أو مرفوع وهو يوم أو يوم بدارة جلجل لأنه بناه على الفتح لما أضافه إلى مبني وهو الفعل الماضي وذلك قوله: عقرت، وقد تبني العرب إذا أضيف إلى مبني ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ (الذاريات:٢٣) فبنى مثل على الفتح مع كونه نعتا لمرفوع لما أضافه إلى ما وهي مبنية، وإن كان مضافا إليه، ومثله قول النابغة الذبياني:

---

(١) مبالغة في كثرة دمعه.

(٢) وحذر هو المفعول له - راجع من تحقيقنا شرح الأشموني على ألفية بن مالك.

(٣) كم الخبرية كما تقول كم كراسات عندي تريد كراسات كثيرة لا الاستفهامية كما تقول كم كراسة عندك؟!

(٤) لم تفض عذرتها (غشاء البكارة).

١٢ - فظلّ العذارى يرتمين بلحمها وشحم كهُدّاب الدمقس المفتّل

١٣ - ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات إنك مرجلي

على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألما تصح والشيب وازع

بنى حين على الفتح لما أضافه إلى الفعل الماضي. فَضَّلَ يومَ دارة جلجل ويوم عقر مطيته للأبكار[1] على سائر الأيام الصالحة التي فاز بها بحبائبه. ثم تعجب من حملهن رحل مطيته بعد عقرها واقتسامهن متاعه بعد ذلك **(قوله)** فيا عجبا الألف فيه بدل من ياء الإضافة وكان الأصل فيا عجبي وياء الإضافة يجوز قلبها ألفا في النداء نحو يا غلامي[2]. فإن قيل كيف نادى العجب وليس مما يعقل؟ قيل في جوابه أن المنادى محذوف والتقدير يا هؤلاء أو يا قوم اشهدوا عجبي من كورها المتحمّل فتعجبوا منه فإنه قد جاوز المدى والغاية القصوى وقيل بل نادى العجب اتساعا ومجازا فكأنه قال يا عجبي تعال واحضر فإن هذا أوان إتيانك وحضورك.

(١٢) يقال: ظل زيدٌ قائما إذا أتى عليه النهار وهو قائم، وبات زيد نائما إذا أتى عليه الليل وهو نائم[3]، وطفق زيد يقرأ القرآن إذا أخذ فيه ليلا ونهارًا، والهداب والهدب اسمان لما استرسل من الشيء نحو ما استرسل من الأشفار من الشعر ومن أطراف الثوب[4]، الواحدة هُدّابة وهدبة، ويجمع الهدب على الأهداب والدمقس والمدقس الإبريسم[5]، وقيل هو الأبيض منه خاصة **(يقول)** فجعلن يلقى بعضهن إلى بعض شواء المطية استطابة أو توسعا فيه طول نهارهن، وشبه شحمها بالإبريسم الذي أجيد فتله وبولغ فيه، وقيل هو القز، والشحم: السمن.

(١٣) الخِدْر: الهودج. والجمع خدور، ويستعار للستر والحجلة وغيرهما. ومنه قولهم: خدرت الجارية وجارية مخدرة أي مقصورة في خدرها لا تبرز منها ومنه قولهم خدر الأسد يخدر خدرا، واخدر مخدارا، إذا لزم عرينه. ومنه قول ليلى الأخيلية:

فتى كان أحيا من فتاة حيية وأشجع من ليث بخفان خادر

---

(١) صفة لموصوف محذوف والتقدير للبنات الأبكار.

(٢) تقول يا غلاما.

(٣) انظر معاني كان وأخواتها في شرح الأشموني على ألفية ابن مالك من تحقيقنا.

(٤) وهو الهدب أو ما تقوله العامة (الشراشيب). (٥) أرقى الحرير.

١٤ تقول وقد مال الغبيط بنا معا ... عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل

وقول الشاعر: كالأسد الورد غدا من مخدره

والمراد بالخدر في البيت: الهودج. وعُنَيْزة اسم عشيقته وهى ابنة عمه. وقيل: هو لقب لها واسمها فاطمة، وقيل: بل اسمها عنيزة وفاطمة غيرها **(قوله)** فقالت لك الويلات. أكثر الناس على أن هذا دعاء منها عليه أو له في معرض ويلة، والويلة والويل: شدة العذاب. وزعم بعضهم أنه دعاء منها والويلات جمع الدعاء عليه، والعرب تفعل ذلك صرفا لعين الكمال عن المدعو عليه، ومنه قولهم: قاتله الله ما أفصحه. ومنه قول جميل:

رمى الله في عينى بثينة بالقذى ... وفى الغر من أنيابها بالقوادح[1]

ويقال: رجل الرجل يرجل رجلا فهو راجل، فأرجلته أى صيرته رجلا. وخدر عنيزة بدل من الخدر الأول **(والمعنى)** ويوم دخلت خدر عنيزة. وهذا مثل قوله تعالى: ﴿لعلي أبلغ الأسباب ۝ أسباب السموات﴾ [غافر: ٣٦-٣٧] ومنه قول الشاعر:

يا تيم تيم عدى لا أبا لكمو ... لا يلقينكمو في سوءة عمر[2]

وصرفا[3] عنيزة لضرورة الشعر. وهى لا تنصرف في غير الشعر[4] للتأنيث والتعريف **(يقول)** ويوم دخلت هودج عنيزة فدعت عليَّ أودعت لى في معرض الدعاء عليَّ، وقالت إنك تصيرنى راجلة لعقرك ظهر بعيرى، يريد أن هذا اليوم كان من محاسن الأيام الصالحة التى نلتها منهن أيضا.

(١٤) الغبيط: ضرب من الرحال، وقيل بل ضرب من الهوادج[5]. والباء في قوله بنا للتعدية، وقد أمالنا الغبيط جميعا. عقرت بعيرى: أى أدبرت ظهره، من قولهم سرج معقر وعقر وعقرة يعقر الظهر. ومنه قولهم: كلب عقور. ولا يقال في ذى الروح إلا عقور[6] **(يقول)** كانت هذه المرأة تقول لى في حالة إمالة الهودج أو الرحل إيانا قد أدبرت ظهر بعيرى فانزل عن البعير.

---

(١) والعامة تقول: انظر إلى الولد الكلب وفعله وهى تريد مدحه.

(٢) وانظر توابع المنادى فى شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك من تحقيقنا.

(٣) أى نونها وهى في الأصل ممنوعة من الصرف (من التنوين) ولها حكم إعرابى.

(٤) لضرورة الشعر والشعر أبو الضرورات كما يقولون.

(٥) ما يركب عليه فوق ظهر البعير.

(٦) كالكلب ذى الروح لا السرج غير ذى الروح.

١٥- فقلت لها سيري وأرخي زمامه ... ولا تبــــعــــديني من جناك المعلل

١٦- فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع ... فــألهيــتـهــا عن ذي تمائم محول

---

(١٥) جعل العشيقة بمنزلة الشجرة، وجعل ما نال من عناقها وتقبيلها وشمها بمنزلة الثمر ليتناسب الكلام، والمعلل: المكرر، من قولهم عله يعله ويعله إذا كرر سقيه وعلله للتكثير والتكرير، والمعلل الملهى من قولك عللت الصبي بفاكهة أي ألهيته بها. روى في البيت بكسر اللام وفتحها. (المعنى) على ما ذكرنا يقول فقلت للعشيقة بعد أمرها إياي بالنزول سيري وأرخي زمام البعير ولا تبعديني مما أنال من عناقك وشمك وتقبيلك الذي يلهيني أو الذي أكره أن أفارقه. ويقال لمن على الدابة سار يسير، كما يقال للماشي كذلك، قال سيري وهي راكبة. والجنى اسم لما يجتنى من الشجر والجنى المصدر، يقال: جنيت الثمرة واجتنيتها.

(١٦) خفض فمثلك[١] بإضمار رب فرب امرأة حبلى، والطروق: الإتيان ليلا والفعل طرق يطرق، والمرضع التي لها ولد رضيع إذا بنيت على الفعل أنثت فقيل أرضعت فهي مرضعة. وإذا حملوها على أنها بمعنى ذات إرضاع أو ذات رضيع لم تلحقها تاء التأنيث ومثلها حائض وطالق وحامل لا فصل بين هذه الأسماء فيما ذكرنا، إذا حملت على أنها من المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث ومعنى المنسوب في هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى ذي كذا أو ذات كذا، والاسم إذا كان من هذا القبيل عرته العرب عن علامة التأنيث كما قالوا امرأة لابن وتامر. أي ذات لبن وذات تمر ورجل لابن وتامر: أي ذو لبن وذو تمر، ومنه قوله تعالى: ﴿السماء منفطر به﴾ (المزمل ١٨) نص الخليل على أن المعنى السماء ذات انفطار به لذلك تجرد منفطر عن علامة التأنيث، وقوله تعالى: ﴿لا فارضٌ ولا بكرٌ عوانٌ﴾ (البقرة ٦٨) أي لا ذات فرض، وتقول العرب: جمل ضامر وناقة ضامر وجمل شائل وناقة شائل. ومنه قول الأعشى:

عــهــدي بهــا في الحي قــد ســربلت ... بيــضــاء مــثــل المهــرة الضــامــر

أي ذات الضمور. وقول الآخر:

وغـــررتـنــي وزعـــمـت أنـ ... ـك لابنٌ في الصـــيف تـامـــر

أي ذا لبن وذا تمر، وقول الآخر:

---

[١] جرها بالكسرة.

١٧ - إذا ما بكى من خلفها انصرفت له	بشق وتحتي شقها لم يحول
١٨ - ويوما على ظهر الكثيب تعذرت	على وآلت حلفة لم تحلل

ورابعــتنى تحــت ليـــل ضـــارب	بســاعـد فــعم وكف خــاضب

أى ذات خضاب، وقال أيضا:

يا ليت أم العمــر كــانت صــاحـبى	مكــان مــن أمـسـى علـى الركــائب

أى ذات صحبتى، وأنشد النحويون:

قـد اتخـذت رحلى لدى جنب غـرزها	نسـيفـا كـأفـحوص القـطاة المطرق

أى ذات التطريق، والمعول في هذا الباب على السماع إذ هو غير منقاد للقياس، لهيت عن الشيء ألهى عنه لهيا: إذا شغلت عنه وسلوت، وألهيته إلهاءً إذا شغلته، والتميمة: العوذة والجمع التمائم[1]، ويقال أحول الصبى إذا تم له حول فهو محول، ويروى عن ذى تمائم مغيل، يقال غالت المرأة ولدها تغيل غيلا وأغالت تغيل أغيالا إذا أرضعته وهى حُبْلى[2]. ويروى ومرضع بالعطف على حبلى، ويروى ومرضعا على تقدير طرقتها ومرضعا تكون معطوفةً على ضمير المفعول **(يقول)** فرب امرأة حبلى قد أتيتها ليلا ورب امرأة ذات رضيع أتيتها فشغلتها عن ولدها الذى علقت عليه العوذة وقد أتى عليه حول كامل أو قد حبلت أمه بغيره فهى ترضعه على حبلها. وإنما خص الحبلى والمرضع لأنهما أزهد النساء في الرجال وأقلهن شغفا بهم وحرصا عليهم[3] فقال خدعت مثلهما مع اشتغالهما بأنفسهما فكيف تتخلصين منى؟ **(قوله)** فمثلك يريد به امرأة غير عنيزة في ميله إليها وحبه لها لأن عنيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع.

(١٧) شق الشيء: نصفه **(يقول)** إذا ما بكى الصبى من خلف المرضع انصرفت إليه بنصفها الأعلى فأرضعته وتحتى نصفها الأسفل لم تحوله عنى، وصف غاية ميلها إليه وكلفها به حيث لم يشغلها عن مرامه ما يشغل الأمهات عن كل شيء[4].

(١٨) الكثيب: رمل كثير، والجمع أكثبة وكُثُب وكُثبان، والتعذر: التشدد

---

(١) ما يعلق على الصبيان بما يسمى بالأحجبة.

(٢) وكان العرب لا يحبون ذلك.

(٣) لاهتمام الحبلى بمن في بطنها والمرضع بمن على صدرها.

(٤) زيادة في تهتكه إذ هو قائد مثله من الشعراء إلى النار.

١٩ - أفاطم مهلا بعض هذا التدلل ... وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي

٢٠ - أغرك مني أن حبك قاتلي ... وأنك مهما تأمري القلب يفعل

والالتواء. والائتلاء والتألي: الحلف. يقال: آلى وائتلى وتألى إذا حلف، واسم اليمين الألية والألوة معا، والحلف المصدر والحلِف بكسر اللام الاسم، والحلفة المرة، والتحلل في اليمين الاستثناء[1]، ونصب حلفة لأنها حلت محل الإيلاء كأنه قال وآلت إيلاء والفعل يعمل فيما وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدره، نحو قولهم إني لأشنؤه بغضا وإني لأبغضه كراهية **(يقول)** وقد تشددت المشيقة والتوت وساءت عشرتها يوما على ظهر الكثيب المعروف وحلفت حلفا لم تستثن فيها أنها تصارمني وتهاجرني، هذا ويحتمل أن يكون صفة حال اتفقت له مع عنيزة، ويحتمل أنها اتفقت مع المرضع التي وصفها.

(١٩) مهلا أي رفقا والإدلال والدلل أن يثق الإنسان بحب غيره إياه فيؤذيه على حسب ثقته به، والاسم الدلة والدل والدلال، أزمعت الأمور وأزمعت عليه وطنت نفسي عليه **(يقول)** يا فاطمة دعي بعض دلالك وإن كنت وطنت نفسك على صرمي فأجملي في الهجران، ونصب (بعض) لأن مهلا ينوب مناب دع[2]، والصرم المصدر، يقال: صرمت الرجل أصرمه صرما إذا قطعت كلامه، والصرم: الاسم، وفاطمة اسم المرضع واسم عنيزة لقب لها فيما قيل.

(٢٠) يقول: قد غرك مني كون حبك قاتلي وكون قلبي منقادا لك بحيث مهما أمرته بشيء فعله، وألف الاستفهام[3] دخلت على هذا القول للتقرير لا للاستفهام والاستخبار، ومنه قول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

يريد أنهم خير هؤلاء، وقيل بل معناه قد حرك مني أنك علمت أن حبك مذلل، والقتل: التذليل وأنك تملكين فؤادك فمهما أمرت قلبك حتى يسهل على فراقك كما سهل عليك فراقي، ومن الناس من حمله على مقتضى الظاهر، وقال: معناه أتوهمت وحسبت أن حبك يقتلني أو أنك مهما أمرت قلبي بشيء فعله **(قال)**

---

(١) أي يقول والله لأفعلن كذا إن شاء الله تعالى.

(٢) أي الفعل (دع) فنصب (بعض) على أنه مفعول به.

(٣) الألف في (أفاطم).

٢١ - وإنْ تكُ قد ساءتكِ مني خليقةٌ   فسُلّي ثيابي من ثيابكِ تنسلِ

٢٢ - وما ذرفتْ عيناكِ إلا لتضربي   بسهميكِ في أعشارِ قلبٍ مقتّلِ

يريد أن الأمر ليس على ما خُيل إليك فإني مالك زمام قلبي، والوجه الأمثل هو الوجه الأول وهذا القول أرذل الأقوال لأن مثل هذا الكلام لا يُستحسن في النسيب[1] بالحبيب.

(٢١) من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب، كما حملت الثياب على القلب في قول عنترة:

فشككتُ بالرمحِ الأصمِّ ثيابَه   ليس الكريمُ على القنا بمحرَّمِ

وقد حملت الثياب في قوله تعالى ﴿وثيابك فطهر﴾ على أن المراد به القلب فالمعنى على هذا القول إن ساءك خلق من أخلاقي وكرهت خصلة من خصالي فردي عليَّ قلبي أفارقك، والمعنى على هذا القول استخرجي قلبي من قلبك يفارقه، والنسول سقوط الريش والوبر والصوف والشعر[2]، يقال: نسل ريش الطائر ينسل وينسل نسولا واسم ما سقط النسيل والنسال، ومنهم من رواه تنسلي وجعل الانسلاء بمعنى التسلي، والرواية الأولى أولاهما بالصواب، ومن الناس من حمل الثياب في البيت على الثياب الملبوسة، وقال كنى بتباين الثياب وتباعدها عن تباعدهما وقال: إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجي ثيابي من ثيابك، أي ففارقيني وصارميني كما تحبين فإني لا أوثر إلا ما آثرت ولا أختار إلا ما اخترت لانقيادي لك وميلي إليك، فإذا آثرتِ فراقي آثرتُه، وإن كان سبب هلاكي وجالب موتي.

(٢٢) ذرف الدمع يذرف ذريفا وذروفا وتذرافا إذا سال، ثم يقال ذَرَفَتْ كما يقال دمعت عينه وللأئمة في البيت قولان، قال الأكثرون: استعار للحظ عينيها ودمعها اسم السهم لتأثيرهما في القلوب وجرحهما إياها، كما أن السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها، والأعشار من قولهم برمة[3] أعشار إذا كانت قطعا ولا واحد لها من لفظها، والمقتل: المذلل غاية التذليل، والقتل في الكلام التذليل، ومنه قولهم قتلت الشراب إذا قللت غرب سورته بالمزاج[4]، ومنه قول الأخطل:

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها   وحبَّ بها مقتولةً حين تُقتلِ

(١) الغزل.   (٢) أي من جسد الطيور والحيوانات.   (٣) كالإناء من فخار.

(٤) إذا مزجته بغيره كالماء والثلج أو ما يخلط السكارى الخمر به بأنواع الله عليم بها هداهم الله تعالى.

٢٣ - وبيضة خدر لا يرام خباؤها		تمتعت من لهو بها غير معجل

وقال حسان:

إن التي ناولتني فرددتها		قد قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

ومنه قتلت أرضٌ جاهلها وقتل أرضا عالمها، ومنه قوله تعالى: ﴿وما قتلوه يقينا﴾ (النساء: ١٥٧) عند أكثر الأئمة أى ما ذللوا قولهم بالعلم اليقين **(وتلخيص المعنى)** على هذا القول وما دمعت عيناك وما بكيت إلا لتصيدى قلبى بسهمىْ دمع عينيك وتجرحى قطع قلبى الذى ذللته بعشقك غاية التذليل أى نكايتها في قلبى نكاية السهم في المرمى. وقال آخرون أراد بالسهمين المعلى والرقيب من سهام الميسر والجزور يقسم على عشرة اجزاء فللمعلى سبعة أجزاء والرقيب ثلاثة أجزاء فمن فاز بهذين القدحين فقد فاز بجميع الاجزاء[1] وظفر بالجزور **(وتلخيص المعنى)** على هذا القول وما بكيت إلا لتملكى قلبى كله وتفوزى بجميع أعشاره وتذهبى بكله، والأعشار على هذا القول جمع عشر لأن اجزاء الجزور عشرة[2] والله أعلم.

(٢٣) اى ورب بيضة خدر يعنى ورب امرأة لزمت خدرها ثم شبهها بالبيض والنساء يشبهن بالبيض من ثلاثة أوجه بالصحة والسلامة عن الطمث، ومنه قول الفرزدق:

خرجن إلى لم يطمثن قبلى		وهن أصح من بيض النعام

ويروى دفعن إلى ويروى برزن إلى، والثاني في الصيانة والستر لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه، والثالث في صفاء اللون ونقائه لأن البيض يكون صافى اللون نقيه إذا كان تحت الطائر، وربما شبهت النساء ببيض النعام وأريد أنهن بيض تشوب ألوانهن صفرة يسيرة[3] وكذلك لون بيض النعام، ومنه قول ذى الرمة:

* كأنها فضة قد مسها الذهب *

والروم: الطلب والفعل منه تروم، والخباء البيت إذا كان من قطن أو وبر أو صوف أو شعر والجمع أخبية، والتمتع الانتفاع **(وغير)** يروى بالنصب والجر فالجر على أنه صفة **(لهو)** والنصب على الحال من التاء في **(تمتعت)** **(يقول)** ورب امرأة كالبيض في سلامتها من الافتضاض[4] أو في الصون والستر أو في صفاء اللون ونقائه أو بياضها المشوب بصفرة يسيرة ملازمة خدرها

هكذا كان نوع من انواع المقامرة في الجاهلية.
(١) كان يقسم هذا التقسيم (عشرة أجزاء).
(٢) وهذا مما كان يستحسنه العرب حتى في الوصف الحديث يقول الإنجليز ما ترجمته ذهبية كلون القمح.
(٣) أى هى بكر لم تفض عذريتها.
(٤)

٢٤- فجاوزت أحراسا إليها ومعشرا   علي حراصا لو يسرون مقتلي

٢٥- إذا ما الثريا في السماء تعرضت   تعرض أثناء الوشاح المفصل

غير خراجة ولاجة[1] انتفعت باللهو فيها على تمكث وتلبث لم أعجل عنها ولم أشغل عنها بغيرها.

(٢٤) الأحراس يجوز أن يكون جمع حارس بمنزلة صاحب وأصحاب وناصر وأنصار وشاهد وأشهاد، ويجوز أن يكون جمع حرس بمنزلة جيل وأجيال وحجر وأحجار ثم يكون الحرس جمع حارس بمنزلة خادم وخدم وغائب وغيب وطالب وطلب وعابد وعبد. والمعشر: القوم والجمع المعاشر، والحراص جمع حريص مثل ظراف وكرام ولئام في جمع ظريف وكريم ولئيم. والإسرار: الإظهار والإضمار جميعا وهو من الأضداد، ويروى لو يشرون مقتلي بالشين المعجمة وهو الإظهار لا غير **(يقول)** تجاوزت في ذهابي إليها وزيارتي إياها أهوالاً كثيرة وقوما يحرسونها وقوما حراصا على قتلي لو أمكنهم قتلي ظاهرا لينزجر ويرتدع غيري عن مثل صنيعي به وحمله على الأول أولى لأنه كان ملكا[2] والملوك لا يقدر على قتلهم علانية.

(٢٥) التعرض: الاستقبال والتعرض إبداء العرض وهو الناحية، والتعرض الأخذ في الذهاب عرضا. والأثناء: النواحي والأثناء الأوساط واحدها ثِنيٌ مثل عَصِيٍّ وثنى مثل معى وبوزن فعل مثل نحى وكذلك الآناء بمعنى الأوقات والآلاء بمعنى النعم في واحدها هذه اللغات الثلاث ذكرها كلها ابن الإنباري والمفصل الذى فصل بين خرزه بالذهب أو غيره **(يقول)** تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء كإبداء الوشاح الذى فصل بين جوهره وخرزه بالذهب أو غيره عرضه **(يقول)** أتيتها عند رؤية نواحي كوكب الثريا في الأفق الشرقي، ثم شبه نواحيها بنواحي جواهر الوشاح وهذا أحسن الأقوال في تفسير البيت، ومنهم من قال شبه كوكب الثريا بجواهر الوشاح لأن الثريا تأخذ وسط السماء كما أن الوشاح يأخذ وسط المرأة المتوشحة، ومنهم من زعم أنه أراد الجوزاء فغلط بالثريا لأن التعرض للجوزاء دون الثريا، وهذا قول محمد بن سَلاّم الجُمَحيّ وقال: بعضهم تعرض

---

(١) مصونة في بيتها لها من يقضي حوائجها خارج بيتها.

(٢) كان ملكا ابن ملك وقد قتلوا أباه، ولا يحرس الإنسان إلا أجله فإذا انتهى أجله مات ولو كان في بروج مشيدة.

٢٦ - فجئتُ وقد نضّتْ لنومٍ ثيابها ... لدى السِّتر إلا لِبسة المتفضِّلِ

٢٧ - فقالت: يمينَ الله ما لكَ حيلةٌ ... وما إن أرى عنك الغواية تنجلي

٢٨ - خرجتُ بها أمشي تجرُّ وراءنا ... على أثرينا ذيلَ مِرطٍ مُرحَّلِ

الثريا أنها إذا بلغت كبد السماء أخذت في العرض ذاهبة ساعة، كما أن الوشاح يقع مائلا إلى شِقّيْ المتوشحة.

(٢٦) نضا الثياب ينضوها نضوًا: إذا خلعها، ونضاها تنضيا: إذا أراد المبالغة. اللبسة حالة اللابس وهيئة لبسه الثياب بمنزلة الجِلسة والقعدة والركبة والردية والإزرة، والمتفضل: اللابس ثوبا واحدا إذا أراد الخفة في العمل، والفضلة والفضل اسمان لذلك. يقول أتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه، وقد وقفت عند الستر مترقبة ومنتظرة إليّ وإنما خلعت الثياب لتُري أهلها أنها تريد النوم.

(٢٧) اليمين: الحلِفُ، والغواية والغى: الضلالة والفعل غوى يغوى غواية. ويروى العماية وهى العمى، والانجلاء: الانكشاف، وجلوته كشفته فانجلى، والحيلة أصلها حولة. فأبدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها، (وإن) في قوله (وما إن) زائدة وهى تزاد مع ما النافية ومنه قول الشاعر:

وما إن طبنا بالجبن لكن ... منايانا ودولة آخرينا

يقول: فقالت الحبيبة أحلف بالله مالك حيلة أي ما لى لدفعك على حيلة وقيل بل معناه مالك حجة في أن تفضحنى بطروقك إياى وزيارتك ليلا. يقال: ما له حيلة أي ما له عذر وحجة وما أرى ضلال العشق وعماه منكشفًا عنك. **(وتحرير المعنى)** أنها قالت ما لى سبيل إلى دفعك أو مالك عذر في زيارتى، وما أراك نازعا عن هواك وغيك، ونصب **(يمين الله)** كقولهم الله لأقومن على إضمار الفعل، وقال الرواة: هذا أغنج بيت في الشعر[1].

(٢٨) خرجت بها أفادت الباء تعدى الفعل[2]، والمعنى أخرجتها من خدرها، والأثر واحد، وأما الأثر بفتح الهمزة وسكون الثاء فهو فرند السيف ويروى على

---

(١) يقال غنجت المرأة غَنْجًا تدللت على زوجها بملاحة، كأنها تخالفه وليس بها خلاف ولكنها الرغبة المستورة ليزداد الزوج رغبة فيها فهى غنجة ومِغْناج.

(٢) إذ الفعل (خرج) لازم أى لا يتعدى إلى مفعول فينصبه.

٢٩ - فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى ... بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل

أثرنا أذيال والذيل يجمع على الأذيال والذيول، والمرط عند العرب كساء من خز أو مرعزى أو من صوف، وقد تسمى الملاءة مرطا أيضا، والجمع المروط، والمرحل: المنقش بنقوش تشبه رحال الإبل، يقال ثوب مرحل وفي هذا الثوب ترحل **(يقول)** فأخرجتها من خدرها وهي تمشي وتجر مرطها على أثرنا لتعفي به آثار أقدامنا، والمرط كان موشًى بأمثال الرحال، ويروى نير مرط والنير علم الثوب.

(٢٩) يقال: أجزت المكان وجزته: إذا قطعته أجازة وجوازا والساحة تجمع على الساحات والساح والسوح مثل قارة وقار وقور، والقارة: الجبل الصغير، والحي: القبيلة، والجمع الأحياء وقد تسمى الحلة حيا والانتحاء والتنحي، والنحو: الاعتماد على شيء ذكره ابن الأعرابي، والبطن مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة، والجمع أبطن وبطون وبطنان، والخبت أرض مطمئنة، والحقف: رمل مشرف معوج، والجمع أحقاف وحقاف **(ويروى)** ذي حقاف وهي جمع حقف وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلا، والعقنقل الرمل المتعقد المتلبد وأصله من العقل وهو الشد، وزعم أبو عبيدة وأكثر الكوفيين أن الواو في وانتحى مقحمة زائدة وهو عندهم جواب لما، وكذلك قولهم في الواو في قوله تعالى: ﴿وناديناه أن يا إبراهيم﴾ (الصافات ١٠٤) والواو لا تقحم زائدة في جواب لما عند البصريين والجواب يكون محذوفا في مثل هذا الموضع تقديره في البيت فلما كان كذا وكذا تنعمت وتمتعت بها، والجواب قوله هصرت وفي الآية فاز أو ظفر إنما أحمي وحذف جواب لما كثير في التنزيل وكلام العرب[1] **(يقول)** فلما جاوزنا ساحة الحلة وخرجنا من بين البيوت وصرنا إلى أرض مطمئنة بين حقاف يريد مكانا مطمئنا أحاطت به حقاف منعقدة، والعقنقل من صفة الخبت لذلك لم يؤنثه، ومنهم من جعله من صفة الحقاف وأحله محل الأسماء وعطله من علامة التأنيث لذلك **(وقوله)** وانتحى بنا بطن خبت أسند الفعل إلى بطن خبت والفعل عند التحقيق لهما ولكنه ضرب من الاتساع في الكلام، والمعنى صرنا إلى مثل هذا المكان **(وتلخيص المعنى)** فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى مثل هذا الموضع طاب حالنا وراق عيشنا.

(١) وانظر: ما اختلف فيه البصريون والكوفيون في كتاب الأشباه والنظائر النحوية للإمام السيوطي (من تحقيقنا).

٣٠ هصرتُ بفودي رأسها فتمايلت على هضيمِ الكشحِ ريا المخلخلِ

٣١ مهفهفةٌ بيضاءُ غيرُ مفاضةٍ ترائبها مصقولةٌ كالسجنجلِ

---

(٣٠) الهصر: الجذب، والفعل هصر يهصر، والفودان جانبا الرأس. وتمايلت أي مالت، ويروى بغصنى دومة والدوم شجر المقل واحدتها دومة شبهها بشجرة وشبه ذؤابتيها بغصنين وجعل ما نال منها كالثمر الذى يُجْتَنَى من الشجر **(ويروى)** إذا قلت هاتى ناوليني تمايلت. والنوال والإنالة والتنويل: الإعطاء ومنه قيل للعطية نوال، هضيم الكشح: ضامر الكشح، والكشح: منقطع الأضلاع، والجمع كشوح، وأصل الهضم: الكسر والفعل هضم يهضم. وإنما قيل لضامر البطن هضيم الكشح لأنه يدق ذلك الموضع من جسده فكأنه هضيم عن قرار الردف والجنبين والوركين. وريا تأنيث الريان. والمخلخل موضع الخلخال من الساق، والمسور: موضع السوار من الذراع، والمقلد: موضع القلادة من العنق؛ والمقرط موضع القرط من الأذن، عبر عن كثرة لحم الساقين وامتلائهما بالري، هصرت جواب لما من البيت الأول عند البصريين، وأما الرواية الثالثة وهى إذا قلت فإن الجواب مضمر محذوف على تلك الرواية على ما مر ذكره في البيت الذى قبله **(يقول)** لما خرجنا من الحلة وأمنا أثر الرقباء جذبت ذؤابتها إلى فطاوعتنى فيما رمت منها ومالت عليّ مسعفة بطلبتى فى حال ضمر كشحها وامتلاء ساقيها باللحم، والتفسير على الرواية الثالثة إذا طلبتُ منها ما أحببت وقلت أعطينى سؤالى كان ما ذكرناه، ونصب هضيم الكشح على الحال ولم يقلْ هضيمة الكشح لأن فعيلا إذا كان بمعنى مفعول لم تلحقه علامة التأنيث للفصل بين فعيل إذا كان بمعنى الفاعل، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1] (الأعراف: ٥٦)

(٣١) المهفهفة: اللطيفة الخصر الضامرة البطن، والمفاضة المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم، والترائب جمع التريبة وهى موضع القلادة من الصدر، والسقل والصقل بالسين والصاد: إزالة الصدأ والدنس وغيرهما والفعل منه سقل يسقل وصقل يصقل، والسجنجل المرآة لغة رومية عربتها العرب، وقيل بل هو قطع الذهب والفضة **(يقول)** هى مرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن غير عظيمة البطن ولا مسترخيته وصدرها براق اللون متلألئ الصفاء كتلألؤ المرآة.

---

(١) ويقال أيضا رجل قتيل وجريح وامرأة قتيل وجريح.

٣٢- كبكر المقاناة البياض بصفرة	غذاها نمير الماء غير المحلل
٣٣- تصد وتبدى عن أسيل وتتقى	بناظرة من وحش وجرة مطفل

(٣٢) البكر من كل صنف: ما لم يسبقه مثله، والمقاناة: الخلط يقال قانيت بين الشيئين إذا خلط أحدهما بالآخر، والمقاناة في البيت مصوغة للمفعول دون المصدر، والنمير الماء النامي في الجسد، والمحلل ذكر أنه من الحل ثم إن للأئمة في تفسير البيت ثلاثة أقوال، أحدها أن المعنى كبكر البيض التي قونى بياضها بصفرة يعنى بيض النعام وهي بيض تخالط بياضها صفرة يسيرة[1]، شبه لون العشيقة بلون بيض النعام في أن في كل منهما بياضا خالطته صفرة ثم رجع إلى صفتها فقال: غذاها ماء نمير عذب لم يكثر حلول الناس عليه فيكدره ذلك ويريد أنه عذب صاف وإنما شرط هذا لأن الماء من أكثر الأشياء تأثيرا في الغذاء لفرط الحاجة إليه فإذا عذب وصفا حسن موقعه في غذاء شاربه **(وتلخيص المعنى)** على هذا القول أنها بيضاء يشوب بياضها صفرة وقد غذاها ماء نمير عذب صاف والبياض الذى شابته صفرة أحسن ألوان النساء عند العرب.. والثانى أن المعنى كبكر الصدفة التى خولط بياضها بصفرة وأراد ببكرها درتها التى لم ير مثلها ثم قال قد غذا هذه الدرة ماء نمير وهى غير محللة لمن رامها في قعر البحر لا تصل إليها الأيدى **(وتلخيص المعنى)** على هذا القول انه شبهها في صفاء اللون ونقائه بدرة فريدة تضمنتها صدفة بياض شابت بياضها صفرة وكذلك لون الصدفة، ثم ذكر أن الدرة التى أشبهتها حصلت فى ماء نمير لا تصل إليها أيدى طلابها، وإنما شرط النمير والدر لا يكون إلا فى الماء الملح لأن الملح له بمنزلة العذب لنا إذ صار سبب نمائه كما صار العذب سبب نمائنا. والثالث أنه كبكر البرد التى شاب بياضها صفرة وقد غذا البرد ماء نمير لم يكثر حلول الناس عليه وشرط ذلك ليسلم الماء عن الكدر وإذا كان كذلك لم يغير لون البرد والتشبيه من حيث أن بياض العشيقة خالطته صفرة كما خالطت بياض البرد **(ويروى)** البيت بنصب البياض وخفضه، وهما جيدان بمنزلة قولهم زيد الحسن الوجه والحسن الوجهَ بالخفض على الإضافة والنصب على التشبيه كقولهم زيد الضارب الرجل.

(٣٣) الصد والصدود: الإعراض، والصد أيضا: الصرف والدفع والفعل منه

---

(١) وهكذا كان العرب يحبون هذا اللون المائل إلى الذهبى لا البياض الأمهق وحتى الأوربيين حينما يمدحون لون المرأة يقولون ما تعريبه: ذهبية كلون القمح.

٣٤ - وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش ... إذا هي نصـــــــته ولا بمعطل

٣٥ - وفرع يزين المتن أسود فاحم ... أثيث كقنو النخلة المتعثكل

صددته والإصداد: الصرف أيضا، والإبداء: الإظهار، والإسالة: امتداد وطول في الخد، وقد أسل أسالة فهو أسيل، والاتقاء: الحجز بين الشيئين، يقال: اتقيته بترسي جعلت الترس حاجزا بيني وبينه، ووجرة موضع، والمطفل التى لها طفل، والوحش جمع وحشى مثل زنج وزنجي وروم ورومى **(يقول)** تعرض المشيقة عنى وتظهر خدا أسيلا أو تجعل بيني وبينها عينا ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التى لها أطفال شبهها في حسن عينها بظبية مطفل أو بمهاة مطفل **(والتخيص المعنى)** أنها تعرض عني فتظهر في إعراضها خدا أسيلا وتستقبلنا بعين مثل عيون ظباء وجرة أو مهاها اللواتى لها أطفال، وخصهن لنظرهن إلى أولادهن بالعطف والشفقة وهى أحسن عيونا في تلك الحال منهن في سائر الأحوال[1] **(قوله)** عن أسيل أى عن خد أسيل فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه كقوله مررت بعاقل أى إنسان عاقل، وقوله من وحش وجرة أى من نواظر وحش وجرة فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[يوسف: ٨٢] أى أهل القرية[2].

(٣٤) الرئم: الظبى الأبيض الخالص البياض والجمع آرام، والنص: الرفع ومنه سمى ما تجلى عليه العروس منصة[3]، ومنه النص في السير وهو حمل البعير على سير شديد، ونصصت الحديث أنصه نصا: رفعته[4]. والفاحش ما جاوز القدر المحمود من كل شيء **(يقول)** وتبدي عن عنق كعنق الظبى غير متجاوز قدره المحمود إذا ما رفعت عنقها وهو غير معطل عن الحلى، فشبه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها، ثم ذكر أنه لا يشبه عنق الظبى في التعطل عن الحلى.

(٣٥) الفرع: الشعر التام والجمع فروع، ورجل أفرع وامرأة فرعاء والفاحم الشديد السواد مشتق من الفحم، يقال هو فاحم بَيِّن الفحومة، والأثيث الكثير والأثاثة: الكثرة يقال أث الشعر وأثث، والقنو يجمع على الأقناء والقنوات والعثكول والعثكال قد يكونان بمعنى القنو وقد يكونان بمعنى قطعة من القنو.

---

(١) وإن كان أصل عيونها تتصف بالجمال.

(٢) إذ القرية لا تُسأل والكلام لإخوة يوسف ﷺ كما حكاه القرآن المجيد والكلام مجاز مرسل.

(٣) التي تجلس عليها العروس وهى تكون عادة مرتفعة حتى تظهر للمدعوات.

(٤) أي إلى قائله.

٣٦- غدائرها مستشزراتٌ إلى العلا ... تضلُّ العقاصُ في مثنى ومرسل

٣٧- وكشحٍ لطيفٍ كالجديل مخصرٍ ... وساقٍ كأنبوب السقى المذلل

٣٨- وتضحي فتيتَ المسك فوق فراشها ... نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

والنخلة المتثكلة: التى خرجت عثاكيلها أى قنواتها **(يقول)** وتبدى عن شعر طويل تام يزين ظهرها إذا أرسلته عليه، ثم شبه ذؤابتيها[1] بقنو نخلة أخرجت قنواتها، والذوائب تشبه بالعناقيد والقنوان يراد به تجعدها وأثاثتها.

(٣٦) الغدائر: جمع غديرة، وهى الخصلة من الشعر، والاستشزار: الارتفاع والرفع جميعا فيكون الفعل منه مرة لازما ومرة متعديا، فمن روى مستشزرات بكسر الزاى جعله من اللازم، ومن روى بفتح الزاى جعله من المتعدى[2]، والعقيصة الخصلة المجموعة من الشعر، والجمع عُقص وعقائص، والفعل من الضلال والضلالة: ضل يَضل ويُضل جميعا يقول ذوائبها وغدائرها مرفوعات أو مرتفعات إلى فوق يراد به شدها على الرأس بخيوط، ثم قال تغيب تعاقيصها في شعر بعضه مثنى وبعضه مرسل، أراد به وفور شعرها والتعقيص التجعيد.

(٣٧) الجديل: خطام يتخذ من الأدم[3] والجمع جدل، والمخصر الدقيق الوسط، ومنه نعل مخصرة، والأنبوب ما بين العقدتين من القصب وغيره، والجمع أنابيب والسقى ها هنا بمعنى المسقى كالجريح بمعنى المجروح[4]، والجنى بمعنى المجنى **(يقول)** وتبدى عن كشح ضامر يحكى في دقته خطاما متخذا من الأدم وعن ساق يحكى في صفاء لونه أنابيب بردى بين نخل قد دلت بكثرة الحمل فأظلت أغصانها هذا البردى. شبه ضمور بطنها بمثل هذا الخطام، وشبه صفاء لون ساقها ببردى بين نخيل تظله أغصانها وإنما شرط ذلك ليكون أصفى لونا وأنقى رونقا، وتقدير قوله كأنبوب السقى كأنبوب النخل المسقى، ومنهم من جعل السقى نعتا للبردى أيضا، والمعنى على هذا القول: كأنبوب البردى المسقى المذلل بالإرواء.

(٣٨) الإضحاء مصادفة الضُّحى، وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضا يقال،

---

(١) يقصد ضفيرتيها.

(٢) الفعل اللازم الذى لا ينصب مفعولا والمتعدى هو الذى ينصب مفعولا أو أكثر.

(٣) هو الجلد المدبوغ.

(٤) فعيل بمعنى مفعول.

٣٩ - وتعطو برخص غير شثن كأنه ... أساريع ظبي أو مساويك إسحل

أضحى زيد غنيا، أي يراد به صادف الضحى على صفة الغنى، ومنه قول عدى بن زيد،

ثم أضحوا كأنهم ورق جف ... فألوت به الصبا والدبور[1]

أى صاروا. والفتيت والفتات اسم لدقائق الشيء الحاصل بالفت، قوله نؤوم الضحى عُطِّل نؤوما عن علامة التأنيث[2]، لأن فعولا إذا كان بمعنى الفاعل يستوى لفظ صفة المذكر والمؤنث فيه يقال رجل ظلوم وامرأة ظلوم، ومنه قوله تعالى: ﴿تَوْبَةً نَصُوحًا﴾[3] (التحريم ٨) قوله: لم تنتطق عن تفضل. أى بعد تفضل كما يقال استغنى فلان عن فقره أى بعد فقره والتفضل لبس الفضلة وهى ثوب واحد يلبس للخفة في العمل **(يقول)** تصادف العشيقة الضحى ودقاق المسك فوق فراشها الذى باتت عليه وهى كثيرة النوم في وقت الضحى ولا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب المهنة، يريد أنها مخدومة منعمة تُخدَم ولا تَخدِم. **(وتلخيص المعنى)** أن فتات المسك تكثر على فراشها، وأنها تُكْفَى أمورها فلا تباشر عملا بنفسها، وصفها بالدعة والنعمة وخفض العيش، وأن لها من يخدمها ويكفيها أمورها.

(٣٩) العطو: التناول والفعل عطا يعطو عطوا، والإعطاء، المناولة والتعاطى التناول، والمعاطاة الخدمة والتعطية مثلها، والرخص اللين الناعم والشثن الغليظ الكز، وقد شثن شثونة، والأسروع واليسروع: دود يكون في البقل والأماكن الندية تشبه أنامل النساء به والجمع الأساريع واليساريع؛ وظبى. موضع بعينه، والمساويك. جمع المسواك، والإسحل شجرة تدق[4] أغصانها في استواء تشبه الأصابع بها في الدقة والاستواء **(يقول)** وتتناول الأشياء ببنان رخص لين ناعم غير غليظ ولا كز، وكأن تلك الأنامل تشبه هذا الصنف من الدود أو هذا الضرب من المساويك، وهو المتخذ من أغصان هذا الشجر المخصوص المعين.

---

(١) الصبا والدبور نوعان من الرياح يقول ﷺ: «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور».

(٢) أى لم يقل نؤومة.

(٣) ما لم يحصل لبس كما تقول رأيت ظلوما إذا كان رجلا فإذا كانت امرأة قلت رأيت ظلومة أو امرأة ظلوما كما تقول رأيت قتيلة بنى فلان إذا كانت امرأة لأنك إذا قلت قتيل فلا يعرف أكان رجلا أم امرأة.

(٤) من الدقة.

٤٠ - تُضيءُ الظلامَ بالعشاءِ كأنها ... منارةُ مُمسى راهبٍ متبتلِ

٤١ - إلى مثلها يرنو الحليمُ صبابةً ... إذا ما اسبكرت بين درعٍ ومِجولِ

(٤٠) الإضاءة قد يكون الفعل المشتق منها لازما وقد يكون متعديا، تقول: أضاء الله الصبح فأضاء، والضَّوْء، والضُّوء: واحد، والفعل ضاء[1] يضوء ضوءا، وهو لازم، والمنارة: المسرجة، والجمع المناور والمنائر، والممسى بمعنى الإمساء والوقت جميعا، ومنه قول أمية[2]:

الحمدُ لله ممسانا ومصبحنا ... بالخير صبَّحنا ربي ومسَّانا

والراهب يجمع على الرهبان مثل راكب وركبان وراع ورعيان، وقد يكون الرهبان واحدا ويجمع حينئذ على الرهابنة والرهابين، كما يجمع السلطان على السلاطنة والسلاطين، أنشد الفراء:

لو أبصرت رهبانَ الدير في جبل ... لانحدر الرهبانُ[3] يسعى ويصلي

جعل الرهبان واحدا، لذلك قال يسعى ولم يقل يسعون، والمتبتل المنقطع إلى الله بنيته، والتبتل: القطع، ومنه قيل مريم البتول لانقطاعها عن الرجال واختصاصها بطاعة الله تعالى، فالتبتل إذن: الانقطاع عن الخلق والاختصاص بطاعة الله تعالى ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (مزمل ٨) **(يقول)** تضيء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس، وخص مصباح الراهب، لأنه يوقده ليهتدي به عند الضلال، فهو يضيئه أشد الإضاءة، يريد أن نور وجهها يغلب ظلام الليل كما أن نور مصباح الراهب يغلبه.

(٤١) الاسبكرار: الطول والامتداد، والدرع هو قميص المرأة وهو مذكر، ودرع الحديد مؤنثة والجمع أدرع ودروع، والمجول: ثوب تلبسه الجارية الصغيرة **(يقول)** إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل كلفا بها وحنينا إليها إذ طال قدها وامتدت قامتها بين من تلبس الدرع وبين من تلبس المجول، أي بين اللواتي أدركن الحلم وبين اللواتي لم يدركن الحلم، يريد أنها طويلة القد مديدة القامة، وهي بعد لم تدرك الحلم وقد ارتفعت عن الجواري الصغار[4].

---

(١) وهو اللازم الذي لا ينصب مفعولا تقول: ضاء الصبح.

(٢) أمية بن أبي الصلت عاصر الإسلام ولم يسلم إذ كان يأمل أن يكون رسول هذه الأمة يقول عنه ﷺ: آمن لسانه وكفر قلبه.

(٣) فهو هنا واحد لا جمعا بدليل يسعى ويصلي.

(٤) أي مراهقة.

٤٢ - تسلت عمايات الرجال عن الصبا ... وليس فـؤادي عن هواك بمنسل

٤٣ - ألا رب خصم فيك ألوى رددته ... نصيح على تعذاله غير مؤتل

٤٤ - وليل كموج البحر مرخ سدوله ... علي بأنواع الهموم ليبتلي

(قوله) بين درع ومجول: تقديره بين لابسة درع وبين لابسة مجول فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه.

(٤٢) سلا فلان عن حبيبه يسلو سلوا، وسلي يسلى سليا، وتسلى تسليا، وانسل انسلاء: أي زال حبه من قلبه أو زال حزنه، والعماية والعمى: واحد والفعل عمي يعمى. زعم أكثر الأئمة أن في البيت قلبا تقديره تسلت الرجال عن عمايات الصبا، أي خرجوا من ظلماته وليس فؤادي بخارج من هواها، وزعم بعضهم أن (عن) في البيت بمعنى بعد تقديره انكشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد مضي صباهم وفؤادي بعد في ضلالة هواها **(تلخيص المعنى)** أنه زعم أن عشق العشاق قد بطل وزال، وعشقه إياها باق ثابت لا يزول ولا يبطل.

(٤٣) الخَصْم: لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث في لغة شطر من العرب، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ (ص: ٢١) ويثنى ويجمع في لغة الشطر الآخر من العرب[1]، ويجمع على الخصام والخصوم، والألوى: الشديد الخصومة. كأنه يلوي خصمه عن دعواه، والنصيح: الناصح، والتعذال والعذل: اللوم، والفعل عذل يعذل، والألو والائتلاء: التقصير، والفعل ألا يألو وائتلى يأتلي. **(يقول)** ألا رب خصم شديد الخصومة كان ينصحني على فرط لومه إياي على هواك غير مقصر في النصيحة واللوم رددته ولم أنزجر عن هواك بعذله ونصحه.

(وتحرير المعنى) أنه يخبرها ببلوغ حبه إياها الغاية القصوى حتى إنه لا يرتدع عنه بردع ناصح، ولا ينجع فيه لوم لائم، **(وتقدير لفظ البيت)** ألا رب خصم ألوى نصيح على تعذاله غير مؤتل رددته.

(٤٤) شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر، والسدول الستور الواحد منها سدل. والإرخاء إرسال الستر وغيره، والابتلاء: الاختبار، والهموم جمع الهم: بمعنى الحزن، وبمعنى الهمة والباء في قوله بأنواع الهموم بمعنى مع **(يقول)** ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشه ونكارة أمره

---

(١) ومنه قوله تعالى في التثنية: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم...﴾.

٤٥ - فقلت له لما تمطى بصلبه   وأردف أعجازا وناء بكلكل

٤٦ - ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي   بصبح وما الإصباح منك بأمثل

وقد أرخى عليّ ستور ظلامه مع أنواع الأحزان أو مع فنون الهم ليختبرني أصبر على ضروب الشدائد وفنون النوائب أم اجزع منها؟

لما أمعن في التسيب(١) من أول القصيدة إلى هنا انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجلد.

(٤٥) تمطى أي تمدد، ويجوز أن يكون منقولا من التمطط فقلبت إحدى الطاءين ياء كما قالوا: تظنن تظنيا، والأصل تظنن تظننا وقالوا: تقضى البازى تقضيا أى تقضض تقضيضا، والتمطط: التفعل من المط وهو المد. وفي الصلب ثلاث لغات مشهورة وهي: الصُّلْب بضم الصاد وسكون اللام والصُّلُب بضمهما والصَّلَب بفتحهما، ومنه قول العَجَّاج يصف جارية:

ريا العظام فخمة المخدم   في صلب مثل العنان المؤدم

ولغة غريبة وهى الصالب، قال العباس عم النبي ﷺ يمدح النبي ﷺ:

تنقل من صالب إلى رحم(٢)   إذا مضى عالم بدا طبق

والأرداف: الاتباع وهو بمعنى الأول هاهنا، والأعجاز المآخير الواحد عجز وعجز وعجز، وناء مقلوب نأى بمعنى بعد: كما قالوا راء بمعنى رأى، وشاء بمعنى شأى، والكلكل: الصدر والجمع كلاكل، والباء في قوله ناء بكلكل للتعدية وكذلك هى في قوله تمطى بصلبه استعار لليل صلبا واستعار لطوله لفظ التمطي ليلائم الصلب واستعار لأوائله لفظ الكلكل، والمآخير لفظ الأعجاز.

(يقول) فقلت لليل لما مد صلبه يعني لما أفرط طوله وأردف أعجازا ازدادت مآخيره امتدادا وتطاولا، وناء بكلكل يعني أبعد صدره، أى بعد العهد بأوله **(وتلخيص المعنى)** قلت لليل لما أفرط طوله وناءت أوائله، وازدادت أواخره تطاولا، وطول الليل ينبئ عن مقاساة الأحزان والشدائد، والسهر المتولد منها، لأن المغموم يستطيل ليله، والمسرور يستقصر ليله(٣).

(٤٦) الانجلاء: الانكشاف، تقول جلوته فانجلى أى كشفته فانكشف،

---

(١) هو الغزل.

(٢) من أصلاب الرجال الأشراف إلى أرحام السيدات العفيفات. (٣) خصوصا لمن كان معه أحبابه.

٤٧ - فيالك من ليل كأن نجومه ... بأمراس كتان إلى صم جندل

٤٨ - وقربة أقوام جعلت عصامها ... على كاهل مني ذلول مرحل

والأمثل: الأفضل، والمثلى: الفضلى، والأماثل: الأفاضل **(يقول)** قلت له ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنح بصبح أي ليزول ظلامك بضياء من الصبح ثم قال وليس الصبح بأفضل منك عندي لأنى أقاسى الهموم نهارا كما أعانيها ليلا، أو لأن نهارى أظلم في عينيّ لازدحام الهموم على حتى يجيء الليل وهذا إذا رويت وما الإصباح منك بأمثل وإن رويت فيك بأفضل كان المعنى وما الإصباح في جنبك أو فى الإضافة إليك منك أفضل لما ذكرنا من المعنى. لما ضجر بتطاول ليله خاطبه وسأله الانكشاف، وخطابه ما لا يعقل يدل على فرط الوله وشدة التحير وإنما يستحسن هذا الضرب في النسيب والمراثى وما يوجب حزنا وكآبة ووجدا وصبابة.

الأمراس جمع مراس، وهو الحبل وقد يكون المرس جمع مرسة وهو الحبل أيضًا فتكون أمراس حينئذ جمع الجمع: وقوله بأمراس كتان من إضافة البعض إلى الكل أى بأمراس من كتان كقولهم: باب حديد، وخاتم فضة، وجبة خز، والأصم: الصلب وتأنيثه الصماء والجمع الصم، والجندل: الصخر والجمع جنادل **(يقول)** مخاطبا الليل فيا عجبا لك من ليل كأن نجومه شدت بحبال من الكتان إلى صخور صلاب، وذلك أنه استطال الليل فيقول: إن نجومه لا تزال في أماكنها ولا تقرب فكأنها مشدودة بحبال إلى صخور صلبة وإنما استطال الليل لمعاناة الهموم ومقاساة الأحزان فيه، وقوله بأمراس كتان: يعنى ربطت[1]، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه، ومنه قول الشاعر:

... من الأيام شيبا فكلنا ... إلى حسب في قومه غير واضع

يعنى فكلنا يعتزى أو ينتمى أو ينتسب إلى حسبه، فحذف الفعل لدلالة باقى الكلام عليه، ويروى ● كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل ● وهذا أعرف الروايتين وأيسرهما[2] والإغارة: إحكام الفتل، ويذبل: جبل بعينه **(يقول)** كأن نجومه قد شدت إلى يذبل بكل حبل محكم الفتل.

لم يرو جمهور الأئمة هذه الأبيات الأربعة في القصيدة وزعموا أنها

أي ربطت نجومه بأمراس كتان فلا تزول.

(١) وهكذا حفظناها ونحن طلبة في خمسينيات القرن الماضي (المحقق).

(٢)

٤٩ - وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ ... بِهِ الذِّئْبُ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمُعَيَّلِ

لتأبط شرا أعنى وقرية أقوام إلى قوله وقد اغتدى، ورواها بعضهم في هذه القصيدة هنا، فالعصام: وقاء القربة[1]، والجمع العصم، والكاهل: أعلى الظهر عند مركب العنق فيه والجمع الكواهل، والترحيل: مبالغة الرحل، يقال رحلته إذا كررت رحله (يقول) ورب قربة أقوام جعلت وكاءها على ذلول قد رحل مرة بعد مرة أخرى منى. وفي معنى البيت قولان: أحدهما أنه تمدح بتحمل أثقال الحقوق ونوائب الأقوام من قِرَى الأضياف وإعطاء العفاة والعقل (الدية) عن القاتلين وغير ذلك، وزعم أنه قد تعود التحمل للحقوق والنوائب واستعار حمل القربة لتحمل الحقوق، ثم ذكر الكاهل لأنه موضع القربة من حاملها وعبر بكون الكاهل ذلولا مرحلا عن اعتياده تحمل الحقوق، والقول الآخر أنه تمدح بخدمته الرفقاء في السَّفَر، وحمله سقاء الماء على كاهل قد مرن عليه[2].

(٤٩) الوادي يجمع على الأودية والأوديات، والجوف باطن الشيء، والجمع أجواف، والعير: الحمار والجمع الأعيار. والقفر: المكان الخالي والجمع القفار ويقال: أقفر المكان إقفارا إذا خلا، ومنه خبز قفار لا إدام له والذئب يجمع على الذئاب والذياب والذوبان، ومنه قيل ذؤبان العرب للخبثاء المتلصصين، وأرض مذابة: كثيرة الذئاب وقد تذأبت الريح وتذاءبت إذا هبت من كل ناحية كالذئاب إذا حُذر من ناحية أتى من غيرها، والخليع الذى خلعه أهله لخبثه وكان الرجل منهم يأتي بابنه إلى الموسم[3] ويقول ألا إني قد خلعت ابني فإن جَر لم أضمن وإن جُرَّ عليه لم أطلب فلا يأخذ بجرائره، وزعم أن الخليع في هذا البيت: المقامر، والمعيل الكثير العيال وقد عيل تعيلا فهو معيل إذا كثر عياله، والعواء: صوت الذئب وما أشبهه من السباع والفعل عوى يعوى عواء، زعم صنف من الأئمة أنه شبه الوادي في خلائه عن الإنس ببطن العير وهو الحمار الوحشي إذا خلا من العلف، وقيل: بل شبهه في قلة الانتفاع به بجوف العير لأنه لا يركب ولا يكون له دَرٌّ[4]، وزعم صنف منهم أنه أراد كجوف الحمار فغير اللفظ إلى ما وافقه في المعنى لإقامة الوزن، وزعموا أن حمارا كان رجلا من بقية عاد وكان متمسكا بالتوحيد فسافر بنوه فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم فأشرك بالله وكفر بعد

(١) الذي يشد فاها (فمها) لئلا يسيل منه الماء.
(٢) وهذا بعيد لأنه ملك ابن ملك.
(٣) كالأسواق كسوق مجنة وذي المجاز.
(٤) أي لا حليب له.

٥٠- فقلتُ له لمّا عوى: إنّ شأننا	قليلُ الغنى إن كنتَ لمّا تموّلِ
٥١- كلانا إذا ما نال شيئاً أفاته	ومن يحترثْ حرثي وحرثك يهزلِ
٥٢- وقد أغتدي والطيرُ في وُكناتها	بمنجردٍ قيدِ الأوابدِ هيكلِ

التوحيد فأحرق الله أمواله وواديه الذى كان يسكن فيه فلم ينبت بعده شيئا فشبه امرؤ القيس هذا الوادى بواديه في الخلاء من النبات والإنس (يقول) ورب واد يشبه وادى حمار في الخلاء من النبات والإنس أو يشبه الجوع كالمقامر الذى كثر عياله ويطالبه عياله بالنفقة وهو يصيح بهم ويخاصمهم إذ لا يجد ما يرضيهم.

(٥٠) قوله إن شأننا قليل الغنى يريد أن شأننا أننا قليل الغنى ومن روى طويل الغنى فمعناه طويل طلب الغنى. وقد تمول الرجل إذا صار ذا مال ولما بمعنى لم[1] في البيت كما كانت قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ﴾ (آل عمران: ١٤٢) فكذلك يقول قلت للذئب لما صاح: إن شأننا وأمرنا يقل غنانا إن كنتَ غير متمول كما كنتُ غير متمول. وإذا روى طويل الغنى فالمعنى قلت له إن شأننا أننا نطلب الغنى طويلا. ثم لا نظفر به إن كنتَ قليل المال، كما كنتُ قليل المال.

(٥١) أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البذور. ثم يستعار للسعى والكسب كقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ (الشورى: ٢٠) الآية وهو في البيت مستعار. والاحتراث والحرث واحد (يقول) كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوته على نفسه. أي إذا ملك شيئا أنفقه وبذره، ثم قال ومن سعى سعيي وسعيك افتقر وعاش مهزول العيش.

(٥٢) غدا يغدو غدوا واغتداء واحد. والطير جمع طائر. مثل الشَّرْب جمع شارب، والتجر جمع تاجر والركب جمع راكب، ثم يجمع على الطيور مثل بيت وبيوت، وشيخ وشيوخ. والوكنات: مواقع الطير واحدها وكنة وتقلب الواو همزة، فيقال: أكنة ثم تجمع الوكنة على الوكنات بضم الفاء وفتح العين[2]، وعلى الوكنات بضم الفاء وسكون العين، وتُكَسَّر[3] على الوكن. وهكذا حكم فُعْلَة[4] نحو ظلمة

---

(١) تقول لم يأت القطار وأنت لا تدرى أيجيء أم لا يجيء وتقول لمّا يأت القطار بمعنى أنه لم يأت وقد يأتي بعدُ.

(٢) فاء الكلمة هنا الواو وعين الكلمة الكاف - وانظر الميزان الصرفي في كتاب (شذا العَرْف في فن الصرف) من تحقيقنا لأستاذ أساتذتي الشيخ/ أحمد الحملاوى.

(٣) أى تجمع جمع تكسير. (٤) أى ما كان على وزن فُعْلَة.

٥٣- مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا   كجلمود صخر حطه السيل من علِ

وظلمات وظلم، والمنجرد: الماضي في السير. وقيل بل هو قليل الشعر، والأوابد: الوحوش وقد أبد الوحش يأبد أبودا، ومنه تأبد الموضع إذا توحش وخلا من القطان[1]. ومنه قيل للفذ[2] أبد لتوحشه عن الطباع، والهيكل: قال ابن دريد هو الفرس العظيم الجرم[3] والجمع هياكل.

(يقول) وقد أغتدى والطير بعد مستقرة على مواقعها التي باتت عليها على فرس ماض في السير قليل الرمل يقيد الوحوش بسرعة لحاقه إياها، عظيم الألواح والجرم **(وتحرير المعنى)** إنه تمدح بمعاناة دجى الليل وأهواله. ثم تمدح بتحمل حقوق المقاداة والأضياف والزوار ثم تمدح بطي الفيافي والأودية.

ثم أنشأ الآن يتمدح بالفروسية يقول: وربما باكرت الصيد قبل نهوض الطير من أوكارها على فرس هذه صفته، وقوله قيد الأوابد: جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها، لأنها لا يمكنها الفوت منه، كما أن المقيد غير متمكن من الفوت والهرب.

(٥٣) الكر: العطف، يقال كر فرسه على عدوه أي عطفه، والكر والكرور جميعا الرجوع، يقال كر على قرنه يكر كرا وكرورا. المكر: مفعل من كر يكر، ومفعل يتضمن مبالغة، كقولهم فلان مِسْعَرُ حَرْب، وفلان مقول ومصقع[4]، وإنما جعلوه متضمنا مبالغة لأن مفعلا قد يكون من أسماء الأدوات[5] نحو المعول والمكتل والمخرز فجعل كأنه أداة للكرور وآلة لسعر الحرب وغير ذلك، ومفر مفعل من فر يفر فرارا، والكلام فيه نحو الكلام في مكر، والجلمود والجلمد: الحجر العظيم الصلب والجمع جلامد وجلاميد، والصخر: الحجر، والواحدة صخرة، وجمع الصخر: صخور، والحط: إلقاء الشيء من علو إلى أسفل، يقال حطه يحطه فانحط، وقوله من عل: أي من فوق وفيه سبع لغات، يقال: أتيته من عل مضمومة اللام، ومن علو بفتح الواو وضمها وكسرها ومن على بياء ساكنة، ومن عال مثل قاض، ومن معال مثل معاد، ولغة ثامنة يقال من علا، وأنشد الفراء:

باتت تنوش الحوض نوشا من علا   نوشا به تقطع أجواز الفلا

---

(١) من ساكنيه.
(٢) أي المنفرد.
(٣) أي الجسد.
(٤) أي بليغ.
(٥) أي أسماء الآلات.

٥٤- كُميتٍ يزلُّ اللِّبدُ عن حالِ متنه ... كما زلَّت الصَّفواءُ بالمتنزَّلِ

٥٥- على الذَّبلِ جيَّاشٍ كأنَّ اهتزامه ... إذا جاش فيه حميُه غليُ مِرجلِ

وقوله كجلمود صخر: من إضافة بعض الشيء إلى كله[1]، مثل باب حديد وجبة خز أي كجلمود من صخر **(يقول)** هذا الفرس مكرٌّ إذا أريد منه الكر، ومفر إذا أريد منه الفر، ومقبل إذا أريد منه إقبال، ومدبر إذا أريد منه إدبار، وقوله معا: يعنى أن الكر والفر والإقبال والإدبار مجتمعة في قوته لا في فعله، لأن فيها تضادا، ثم شبهه في سرعة مره وصلابة خلقه بحجر عظيم ألقاه السيل من مكان عال إلى حضيض.

(٥٤)زل الشيء يزل زليلا وأزللته أنا، والحال مقعد الفارس من ظهر الفرس، والصفواء والصفوان والصفاء: الحجر الصلب، والباء في قوله بالمتنزل للتعدية. **(يقول)** هذا الفرس الكميت يزل لبده عن متنه لانملاس ظهره واكتناز لحمه وهما يحمدان من الفرس كما يزل الحجر الصلب الأملس المطر النازل عليه، وقيل بل أراد الإنسان النازل عليه والتنزل والنزول واحد، والمتنزل في البيت صفة لمحذوف[2] تقديره بالمطر المتنزل أو بالإنسان المتنزل **(وتحرير المعنى)** أنه لاكتناز لحمه وانملاس صلبه يزل لبده عن متنه. كما أن الحجر الصلب يزل المطر أو الإنسان عن نفسه وجر كميتا وما قبله من الأوصاف لأنها لمنجرد[3].

(٥٥)الذبول واحد والفعل ذبل يذبل، والجياش مبالغة جائش وهو فاعل من جاشت القدر تجيش جيشا وجيشانا إذا غلت، وجاش البحر جيشا وجيشانا إذا هاجت أمواجه، والاهتزام: التكسر، والحمى: حرارة القيظ وغيره، والفعل حمى يحمى. والمرجل: القدر: من صفر[4] أو حديد أو نحاس أو شبهه والجمع المراجل (وروى) ابن الأنباري وابن مجاهد عن ثعلب أنه قال: كل قدر من حديد أو صفر أو حجر أو خزف أو نحاس أو غيرها فهو مرجل. يقول تغلى فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضمر بطنه وكأن تكسر صهيله في صدره غليان قدر. جعله ذكى القلب نشيطا في السير والعدو على ذبول خلقه وضمر بطنه ثم شبه صهيلة بغليان القدر.

---

(١)إذ الجلمود قطعة من الصخر.

(٢)أي لموصوف محذوف.

(٣)أي صفة لمجرور.

(٤)نوع من النحاس – النحاس الأصفر.

٥٦- مِسَحٍّ إذَا ما السَّابِحاتُ على الوَنى ... أثَرْنَ الغُبَـــارَ بالكَدِيدِ المُـرَكَّلِ

٥٧- يَزِلُّ الغُلامُ الخِفُّ عن صَهَوَاتِهِ ... ويُلْوِي بأثْوَابِ العَنِيفِ المُـثَـقَّلِ

(٥٦)سح يسح قد يكون بمعنى صب يصب وقد يكون بمعنى انصب ينصب فيكون مرة لازما ومرة متعديا ومصدره إذا كان متعديا السح وإذا كان لازما السح والسحوح، تقول سح الماء فسح هو ومسح مفعل من المتعدى وقد قررنا أن مفعلا في الصفات يقتضى مبالغة فالمعنى أنه يصب الجرى والعدو صبا بعد صب، والسابح من الخيل الذى يمد يديه في عدوه شبه بالسابح في الماء. والونى: الفتور والفعل ونى ينى ونيا وونى، والكديد: الأرض الصلبة المطمئنة، والمركل من الركل وهو الدفع بالرجل والضرب بها والفعل منه ركل يركل، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «فركلنى جبريل» والتركيل التكرير والتشديد والمركل: الذى يركل مرة بعد أخرى **(يقول)** يصب هذا الفرس عدوه وجريه صبا بعد صب أى يجيء به شيئا بعد شيء إذا أثارت جياد الخيل التى تمد أيديها في عدوها الغبار في الأرض الصلبة التى وطئت بالأقدام والمناسم والحوافر مرة بعد أخرى في حال فتورها في السير وكلالها **(وتحرير المعنى)** أنه يجيء بجرى جريًا بعد جرى إذا كلت الخيل السوابح وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع، وجر مسحا لأنه صفة الفرس المنجرد[١] ولو رفع لكان صوابا، وكان حينئذ خبر مبتدأ محذوف تقديره هو مسح: ولو نصب لكان صوابا أيضا وكان انتصابه على المدح والتقدير أذكر مسحا أو أعنى مسحا[٢]، وكذلك القول فيما قبله من الصفات نحو كميت. يجوز في كل هذه الألفاظ الأوجه الثلاثة من الإعراب ويروى المرحل[٣].

(٥٧) الخف: الخفيف، والصهوة: مقعد الفارس من ظهر الفرس والجمع: الصهوات، وفعلة تجمع على فعلات بفتح العين إذا كانت اسما نحو شمرة وشمرات وضربة وضربات إلا إذا كانت عينها واوا أو ياء أو مدغمة في اللام فإنها تسكن حينئذ نحو بيضة وبيضات وعورة وعورات وحية وحيات، فإذا كانت صفة تجمع على فعْلات مسكنة العين أيضا نحو ضخمة وضخْمات وخدلة وخدلات، ألوى بالشيء: رمى به، وألوى به: ذهب به، والعنيف: ضد الرفيق.

(يقول) إن هذا الفرس يزل ويزلق الغلام الخفيف عن مقعده من ظهره

(١) لأن صفة الاسم المجرور مجرورة مثله.
(٢) وكذلك أمدح مسحا.
(٣) بدل: المركل.

٥٨- دريرٍ كَخُذْروفِ الوليدِ أَمَرَّهُ   تتابعُ كفيهِ بخيطٍ مُوصَّلِ

ويرمى بثياب الرجل العنيف الثقيل. يريد أنه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد الفروسية عالما بها ويرمى بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشده عدوه وفرط مرحه في جريه، وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة لأنه لا لبس فيه فجرى الجمع والتوحيد مجرى واحد عند الإشباع لأن إضافتها إلى ضمير الواحد تزيل اللبس كما يقال رجل عظيم المناكب وغليظ المشافر ولا يكون له إلا منكبان وشفتان، ورجل شديد مجامع الكتفين ولا يكون له إلا مجمع واحد، ويروى يطير الغلام: أي يطيره، ويروى يزل الغلام الخف بفتح الياء من يزل ورفع الياء[1] من يزل ورفع الغلام فيكون فعلا لازما[2].

(٥٨) الدرير من در يدر وقد يكون لازما ومتعديا[3]، يقال درت الناقة اللبن وتدر اللبن، ثم الدرير ههنا يجوز أن يكون بمعنى الدر من در إذا كان متعديا والفعيل يكثر مجيئه بمعنى الفاعل نحو قادر وقدير[4] وعالم وعليم، ويجوز أن يكون بمعنى المدر من الإدرار وهو جعل الشيء دارا، وقد يكثر الفعيل بمعنى المفعل كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع، ومنه قول عمرو بن معديكرب:

أمن ريحانة الداعي السميع   يؤرقني وأصحابي هجوع

أى المسمع، والخذروف: حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطا فيديرها الصبي على رأسه. شبه سرعة هذا الفرس بدوران الحصاة على رأس الصبي، والوليد: الصبي والجمع الولدان، وجمع خذروف خذاريف، والوليدة الصبية وقد يستعار للأمة والجمع الولائد، والإمرار: إحكام الفتل. **(يقول)** هو يدر العدو والجرى أي يديمهما ويواصلهما ويتابعهما ويسرع فيهما إسراع خذروف الصبي إذا حكم فتل خيطه وتتابعت كفاه في فتله وإدارته بخيط قد انقطع، ثم وصل وذلك أشد لدورانه لانملاسه ومرونه على ذلك.

(وتحرير المعنى) أنه مديم السير والعدو متابع لهما، ثم شبهه في سرعة مره وشدة عدوه بالخذروف في دورانه إذا بولغ في فتل خيطه وكان الخيط موصلا، ويسوغ في إعراب درير ما ساغ في إعراب مسح من الأوجه الثلاثة[5].

(١) أي ضمها.
(٢) أي لا ينصب مفعولا.
(٣) الفعل المتعدى الذى ينصب مفعولا فأكثر.
(٤) قادر اسم فاعل وقدير صيغة مبالغة.
(٥) أي الرفع والنصب والجر أو أكثر.

٥٩ - لَهُ أَيْطَلا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ ... وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ

٦٠ - ضَلِيعٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ ... بِضَافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ

٦١ - كَأَنَّ عَلَى الْمَتْنَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى ... مَدَاكُ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةُ حَنْظَلِ

---

(٥٩) **الأيطل والأطل والأطال:** الخاصرة والجمع الأيطل والآطال، أجمع البصريون على أنه لم يأت على فعل من الاسماء إلا أبل، ومن الصفات إلا بلز وهي الجارية التارة السمينة الضخمة. وحكى الكوفيون أطلا من الأسماء أيضا فقد اتفق الفريقان[1] على اقتصار فعل على هذه الثلاثة. والظبي يجمع على أظب وظباء، والساق على الأسواق والسوق، والنعامة تجمع على النعامات والنعام والنعائم، والإرخاء: ضرب من عدو الذئب يشبه خبب الدواب، والسرحان: الذئب، والتقريب: وضع الرجلين موضع اليدين في العدو، والتتفل. ولد الثعلب. شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظبي في الضمور، وشبه ساقيه بساقي النعامة في الانتصاب والطول، وعدوه بإرخاء الذئب، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب، فجمع أربع تشبيهات في هذا البيت.

(٦٠) الضليع: العظيم الأضلاع المنتفخ الجنبين والجمع الضلعاء، والمصدر الضلاعة. والفعل ضلع يضلع والاستدبار: النظر إلى دبر الشيء، وهو مؤخره وتتبع دبر الشيء والفرج الفضاء بين اليدين والرجلين، والجمع الفروج، والضفو: السبوغ والتمام والفعل ضفا يضفو أراد بذنب ضاف حذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه كقولهم مررت بكريم أي بإنسان كريم، وفويق تصغير فوق وهو تصغير التقريب[2] مثل قُبَيْل وبعيد في تصغير قبل وبعد والأعزل الذي يميل عظم ذنبه إلى أحد الشقين **(يقول)** هذا الفرس عظيم الأضلاع منتفخ الجنبين إذا نظرت إليه من خلفه رأيته قد سد الفضاء الذي بين رجليه بذنبه السابغ التام الذي قرب من الأرض وهو غير مائل إلى أحد الشقين فسبوغ ذنبه من دلائل عتقه وكرمه وشرط كونه فويق الأرض لأنه إذا بلغ الأرض وطئه برجليه وذلك عيب لأنه ربما عثر به واستواء عشيب ذنبه أيضا من دلائل العتق والكرم.

(٦١) المتنان تثنية متن وهما ما عن يمين الفقار وشماله والانتحاء الاعتماد

---

(١) البصريون والكوفيون وانظر ما اختلفا فيه في كتاب الأشباه والنظائر للإمام السيوطي من تحقيقنا.

(٢) إذ التصغير يأتي لعدة معان منها التقريب كما هنا والتدليل مثل وُلَيْد والتحقير مثل رُجَيْل الخ.

٦٢- كأن دماء الهاديات بنحره ... عصارة حناء بشيب مرجل

٦٣- فعن لنا سرب كأن نعاجه ... عذارى دوار في ملاء مذيل

والقصد والمداك: الحجر الذى يسحق به الطيب وغيره والذى يسحق عليه أيضا مداك، والدوك: السحق به، الفعل منه داك يدوك دوكا، والصلاية: الحجر الأملس الذى يسحق عليه شىء كالهبيد وهو حب الحنظل **(ويروى)** كأن سراته لدى البيت قائما، والسراة: أعلى الظهر، والجمع السروات ويستعار لعلية الناس، وسراة النهار: أعلى مداه، والسرو الارتفاع في الحد والشرف والفعل منه سرا يسرو وسرى يسرى وسرو يسرو، ونصب قائما على الحال، شبه انملاس ظهره واكتنازه باللحم بالحجر الذى تسحق العروس به أو عليه الطيب، أو بالحجر الذى يكسر عليه الحنظل ويستخرج حبه وخص مداك العروس لحدثان عهدها بالسحق للطيب.

(٦٢) الدم يثنى بالدمان والدميان، ومنه قول الشاعر:

فلو أنا على حجر ذبحنا ... جرى الدميان بالخبر اليقين

والجمع دماء ودمى، والتصغير دُمَىّ والقطعة منه دمة حكاها الليث، وقد دمى الشىء يدمى: إذا تلطخ. وأدميته أنا ودميته، والهاديات: المتقدمات والأوائل وسمى المتقدم هاديا لأن هادى القوم يتقدمهم. ومنه قيل لعنق الفرس هادى، لأنه يتقدم على سائر جسده، وعصارة الشىء ما خرج منه عند عصره والترجل تسريح الشعر، والمرجل المسرح بالمشط **(يقول)** كأن دماء أوائل الصيد والوحش على نحر هذا الفرس عصارة حناء خضب بها شيب مسرح، شبه الدم الجامد على نحره من دماء الصيد بما جف من عصارة الحناء على شعر الأشيب وأتى بالمرجل لإقامة القافية.

(٦٣) عَنَّ: أى عرض وظهر، والسرب: القطيع من الظباء أو القطا أو مها أو بقر أو خيل والجمع الأسراب، والنعاج اسم لإناث الضأن وبقر الوحش وشاء الجبل الواحدة نعجة وجمع التصحيح[1] نعجات، والمراد بالنعاج فى البيت إناث بقر الوحش وبالسرب القطيع منها، والعذراء: البكر التى لم تمس والجمع عذارَى والدوار حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيها بالطائفين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة. والملاء جمع ملاءة، وإنما تسمى ملاءة إذا كانت لفقين، والمذيل: الذى أطيل ذيله وأرخى **(يقول)** فعرض لنا وظهر قطيع من بقر الوحش

---

(١) يقصد جمع المؤنث السالم.

٦٤- فأدبرن كالجزع المفصل بينه	بجيد معم في العشيرة مخول
٦٥- فألحقنا بالهاديات ودونه	جواحرها في صرة لم تزيل
٦٦- فعادى عداء بين ثور ونعجة	دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

كأن اناث ذلك القطيع نساء عذارى يطفن حول حجر منصوب يطاف حوله في ملاء طويل ذيولها، وشبه المها في بياض ألوانها بالعذارى لأنهن مصونات في الخدور لا يغير ألوانهن حر الشمس وغيره. وشبه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملاء المذيل، وشبه حسن مشيها بحسن تبختر العذارى في مشيهن.

(٦٤) الجزع: الخرز اليماني، الجيد: العنق والجمع الأجياد ورجل أجيد طويل العنق، وجمعه جيد. والمعم: الكريم الأعمام، والمخول: الكريم الأخوال وقد أعم وأخول إذا كرم أعمامه وأخواله: وهذا من الشواذ لأن القياس من أفعل فهو مفعل. وهما أفعل مفعل **(يقول)** فأدبرت النعاج كالخرز اليماني الذى فصل بينه بغيره من الجواهر في عنق صبي كرم أعمامه وأخواله. شبه بقر الوحش بالخرز اليماني لأنه يسود طرفه وسائره أبيض، وكذلك بقر الوحش أكارعها وخدودها وسائرها أبيض. وشرط كونه في جيد معم مخول لأن جواهر قلادة مثل هذا الصبي أعظم من جواهر قلادة غيره، وشرط كونه مفصلا لتفرقهن عند رؤيته.

(٦٥) الهاديات: الأوائل المتقدمات والجواحر المتخلفات، وقد جحر أي تخلف، والصرة: الجماعة، والصرة: الصيحة[1] ومنه صرير القلم وغيره، والزيل والتزييل التفرق، والتزيل والانزيال التفرق **(يقول)** فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش ومتقدماته وجاوز بنا متخلفاته فهي دونه أي أقرب منه في جماعة لم تتفرق أو صحية **(وتلخيص المعنى)** أنه يلحقنا بأوائل الوحش ويدع متخلفاته ثقة بشدة جريه وقوة عدوه، فيدرك أوائلها وأواخرها مجتمعة لم تتفرق بعدُ، يريد أنه يدرك أوائلها قبل تفرق جماعتها. يصفه بشدة عدوه.

(٦٦) المعاداة والعداء: الموالاة، والثور يجمع على الثيران والثيرة والثورة والثيرات والأثوار والثيار، والدراك، المتابعة **(يقول)** فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق واحد ولم يعرق عرقا مفرطا يغسل جسده، يريد أنه أدركهما وقتلهما في طلق واحد قبل أن يعرق عرقا مفرطا أي أدركهما دون معاناة مشقة ومقاساة

(١) فيكون من المشترك اللفظي.

٦٧- فظلّ طُهاةُ اللّحمِ من بينِ مُنضجٍ ... صفيفَ شواءٍ أو قديرٍ معجّلِ

٦٨- ورُحنا يكادُ الطرفُ يقصُرُ دونَهُ ... متى ما ترقَّ العينُ فيهِ تسفّلِ

٦٩- فباتَ عليهِ سرجُهُ ولجامُهُ ... وباتَ بعيني قائماً غيرَ مرسلِ

٧٠- أصاحِ ترى برقاً أريكَ وميضَهُ ... كلمعِ اليدينِ في حبيٍّ مكلّلِ

شدة، نسب فعل الفارس إلى الفرس لأنه حامله وموصله إلى مراده **(يقول)** صاد هذا الفرس ثورا ونعجة في طلق واحد، ودراكا أي مداركة.

(٦٧)الطهو والطهي: الإنضاج، والفعل طها يطهو وطهى يطهى، والطهاة جمع طاهٍ كالقضاة جمع قاض والكفاة جمع كاف، والإنضاج يشتمل على طبخ اللحم وشيه، والصفيف: المصفوف على الحجارة[1] لينضج، والقدير: اللحم المطبوخ في القدر **(يقول)** ظل المنضجون اللحم وهم صنفان صنف ينضجون شواء، مصفوفا على الحجارة في النار، وصنف يطبخون اللحم في القدر، يقول كثر الصيد فأخصب القوم فطبخوا واشتووا، (ومن) في قوله من بين منضج للتفصيل والتفسير[2] كقولهم هم من بين عالم وزاهد، يريد أنهم لا يعدون الصنفين كذلك أراد ثم يَعُدُّ طهاة اللحم الشاوين والطباخين.

(٦٨)الطرف: اسم لما يتحرك من أشفار العين وأصله التحرك والفعل منه طرف يطرف، والقصور: العجز، والفعل قصر يقصر، والترقي والارتقاء والرقي واحد، والفعل من الرقي رقي يرقى، فأما رقى يرقي فهو من الرقية وقد رقيته أنا: أي حملته على الرقي **(يقول)** ثم أمسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن خَلْقه، ومتى ما ترقت العين في أعالي خَلْقه وشخصه نظرت إلى قوائمه **(وتلخيص المعنى)** أنه كامل الحسن رائع الصورة وتكاد العيون تقصر عن كنه حسنه، ومهما نظرت العيون إلى أعالي خلقه شبهت النظر إلى أسفله.

(٦٩)يقول: بات مسرجا ملجما قائما بين يديَّ غير مرسل المرعى.

(٧٠)أصاح: أراد أصاحب أي يا صاحب فرخم[3] كما تقول في ترخيم

---

(١)هي الحجارة المحماة بالنار وكان العرب يشوون عليها اللحم.

(٢)انظر معاني من في شرح الأشموني على ألفية ابن مالك من تحقيقنا.

(٣)الترخيم حذف آخر المنادى وانظر لغة من ينتظر ومن لا ينتظر في شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - من تحقيقنا.

٧١- يُضيءُ سناهُ أو مصابيحُ راهبٍ أمالَ السَّليطَ بالذُّبالِ المُفتَّلِ

حارث يا حارِ، وفي ترخيم مالك يا مالِ، ومنه قراءة من قرأ **(ونادوا يا مالِ ليقض علينا ربك)** ومنه قول زهير:

يا حارِ لا أُرمَيَنْ منكم بداهيةٍ لم يلقها سوقةٌ قبلي ولا مَلِكُ

أراد يا حارث والألف[1] نداء للقريب دون البعيد تقول أزيد إذا كان زيد حاضرا قريبا منك. ويا: نداء للبعيد والقريب، وأيْ وأيا وهيا لنداء البعيد. وأومض البرق لمع وتلألأ. واللمع: التحريك والتحرك جميعا. والحبي السحاب المتراكم سمي بذلك لأنه حبى بعضه إلى بعض فتراكم وجعله مكللا لأنه صار أعلاه كالإكليل لأسفله، ومنه قولهم كللت الرجل إذا توجته[2] وكللت الجفنة ببضعات اللحم إذا جعلته كالإكليل لها **(ويروى)** مكلل بكسر اللام وقد كلل تكليلا وانكل انكلالا: إذا تبسم **(يقول)** يا صاحبي هل ترى برقا أريك لمعانه وتلألؤه وتألقه في سحاب متراكم صار أعلاه كالإكليل لأسفله أو في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين، أراد أنه يتحرك تحركهما، وتقدير البيت أريك وميضه في حبي مكلل كلمع اليدين. شبه لمعان البرق وتحركه بتحرك اليدين. وقد فرغ من وصف الفرس والآن أخذ في وصف المطر فقال:

(٧١) السنا: الضوء، والسناء، الرفعة. والسليط: الزيت، ودهن السمسم سليط أيضا. وإنما سميا سليطا لإضاءتهما السراج[3]. ومنه السلطان لوضوح أمره. والذبال جمع ذبالة. وهي الفتيلة[4] وقد يثقل فيقال ذبّال **(يقول)** هذا البرق يتلألأ ضوؤه فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصابيح الرهبان أميلت فتائلها بصب الزيت عليها في الإضاءة، يريد أن تحرك البرق يحكي تحرك اليدين وضوؤه يحكي ضوء مصباح الراهب إذا أنعم صب الزيت عليه فيضيء، وزعم أكثر الناس أن قوله أمال السليط بالذبال المفتل من المقلوب وتقديره أمال الذبال بالسليط إذا صبه عليه، وقال بعضهم إن تقديره أمال السليط مع الذبال المفتل، يريد أنه يميل المصباح إلى جانب فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيرها.

---

(١) في قوله أصاح فالألف حرف نداء للقريب.

(٢) إذا ألبسته التاج.

(٣) كانوا يضيئون المصابيح في الأزمنة القديمة بأنواع من الزيوت.

(٤) فتيلة المصباح التي يكون فيها اللهب.

٧٢- قعدتُ له مع صُحبتي بين ضارجٍ	وبين العُذيبِ بَعدَ ما متأملي
٧٣- على قطنٍ بالشيمِ أيمنُ صوبهُ	وأيسرهُ على السِّتارِ فيذبلِ
٧٤- فأضحى يسحُّ الماءَ حولَ كُتيفةٍ	يكُبُّ على الأذقانِ دوحَ الكنهبلِ

(٧٢) ضارج والعذيب: موضعان وَبُعْدَ ما أصله بَعُدَ ما فخففه، فقال بعد وما زائدة وتقديره بعد متأملى **(يقول)** قعدت وأصحابى للنظر إلى السحاب بين هذين الموضعين فبعد متأملى وهو المنظور إليه بعد السحاب الذى كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم برقه، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد نظـره، وقال بعضهم إن (ما) في البيت بمعنى الذى وتقديره بعد ما هو متأملى فحذف المبتدأ الذى هو (هو)، وتقديره على هذا القول بعد السحاب الذى هو متأملى.

(٧٣) ويروى علا قطنا من علا يعلو علوا: أى علا هذا السحاب، القطن: جبل، وكذلك الستار ويذبل جبلان وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة. والصوب: المطر: وأصله مصدر صاب يصوب صوبا: أى نزل من علو إلى أسفل، والشيم: النظر إلى البرق مع ترقب المطر يقول: أيمن هذا السحاب على قطن وأيسره على الستار ويذبل. يصف عظم السحاب وغزارته وعموم جوده. وقوله بالشيم: أراد أى إنما أحكم به حدسا وتقديرا لأنه لا يُرى ستار ولا يذبل وقطن معا.

(٧٤) الكب: إلقاء الشىء على وجهه والفعل كَبَّ يَكُبُّ، وأما الإكباب فهو خرور الشىء على وجهه وهذا من النوادر لأن أصله متعد إلى المفعول به ثم لما نقل بالهمزة إلى باب الإفعال قصر عن الوصول إلى المفعول به، وهذا عكس القياس المطرد لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه عند النقل بالهمزة إلى باب الأفعال، نحو قعد وأقعدته وقام وأقمته وجلس وأجلسته، ونظير كب وأكب عرض وأعرض لأن عرض متعد إلى المفعول به لأن معناه أظهر، وأعرض لازم، لأن معناه ظهر ولاح، ومنه يقول عمرو بن كلثوم:

فأعرضت اليمامة واشمخرت ... كأسياف بأيدى مصلتينا

والذقن: مجتمع اللحيين، والجمع الأذقان، والأذقان: مستعار في البيت للشجر، والدوحة: الشجرة العظيمة والجمع دَوْح: والكَنَهْبُل بضم الباء وفتحها

٧٥- ومـرّ على القَنَان من نفيـانه	فـأنزل منه العـصـم من كل منزل
٧٦- وتيماء لم يترك بها جذع نخلة	ولا أُطُمـا إلا مـشـيـدا بجندل
٧٧- كـأن ثبـيـرا في عـرانين وبله	كـبـيـر أناس في بجـاد مـزمل

ضرب من شجر البادية **(يقول)** فأضحى هذا الغيث أو السحاب يصب الماء فوق الموضع المسمى بكتيفة ويلقى الأشجار العظام من هذا الضرب الذى يسمى كنهبلا على رءوسها **(وتلخيص المعنى)** أن سيل هذا الغيث ينصب من الجبال والآكام فيقطع الشجر العظام **(ويروى)** يسح الماء من كل فيقة. أى بعد كل دفيقة، والفيقة من الفواق: وهو مقدار ما بين الحلبتين، ثم استعاره لما بين الدفعتين من المطر.

(٧٥) القنان: اسم جبل لبنى أسد. والنَّفَيان: ما تطاير من قطر المطر وقطر الدلو ومن الرمل عند الوطء ومن الصوف عند النفش وغير ذلك. والعصم جمع أعصم: وهو الذى في أحدى يديه بياض من الأوعال[1] وغيرها. والمنزل: موضع الإنزال **(يقول)** ومر على هذا الجبل، مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الغيث فأنزل الأوعال العصم من كل موضع من هذا الجبل لهولها من وقع قطره على الجبل وفرط انصبابه.

(٧٦) تيماء: قرية عادية[3] في بلاد العرب، والجذع يجمع على الأجذاع والجذوع والنخلة على النخلات والنخل والنخيل، والأطم: القصر والأطم الأزج والجمع الآطام، والشيد: الجص[2]، والشيد الرفع وعلو البنيان والفعل منه شاد يشيد. والجندل: الصخر والجمع الجنادل **(يقول)** لم يترك هذا الغيث شيئا من جذوع النخل برقية تيماء ولا شيئا من القصور والأبنية إلا ما كان منها مرفوعا بالحجارة والجص.

(٧٧) ثبير: جبل بعينه، والعرنين: الأنف، وقال جمهور الأئمة: هو معظم الأنف، والجمع العرانين ثم استعار العرانين لأوائل المطر لأن الأنوف تتقدم الوجوه. والبجاد: كساء مخطط والجمع البُجُد، والتزميل: التلفيف بالثياب، وقد زملته بثياب فتزمل بها. أى لففته فتلفف بها، وجر مزملا على جوار بجاد[4] وإلا

---

(١) تيس الجبل أى ذكر الأروى نوع من المعز الجبلية.

(٢) من مواد البناء.

(٣) قرية قديمة.

(٤) ويقال له مجرور بالمجاورة.

٧٨- كأنَّ ذُرَى رأسِ المُجَيمِرِ غُدوةً ... من السَّيلِ والغُثَّاءِ فَلكَةُ مِغزَلِ

٧٩- وألقى بصحراءِ الغَبيطِ بَعاعَهُ ... نُزولَ اليَماني ذي العِيابِ المُحَمَّلِ

فالقياس يقتضي رفعه لأنه وصف **(كبيرُ أناسٍ)**. ومثله ما حكى عن العرب من قولهم جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ، جر خرب بالمجاورة، ومنه قول الأخطل:

جَـزى اللهُ عنّي الأعـورَينِ مـلامـةً ... وفـروةَ ثغـرِ الثـورةِ المتضـاجمِ

جر المتضاجم على جوار الثورة، والقياس نصبه، لأنه صفة ثغر، ونظائرها كثيرة، والويل جمع وابل. وهو المطر القزير العظيم القطر ومثله شارب وشرب وراكب وركب وغيرهما، والوبل أيضا مصدر وبلت السماء تبل وبلا إذا أتت بالوابل **(يقول)** كأن ثبيرا في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلفف بكساء مخطط، شبه تغطيته بالغثاء بتغطي هذا الرجل بالكساء.

(٧٨) الذروة: أعلى الشيء والجمع الذرى، والمجيمر: أكمة بعينها، والغثاء ما جاء به السيل من الحشائش والشجر والكلأ والتراب وغير ذلك. والجمع الأغثاء، والمغزل بضم الميم وفتحها وكسرها معروف والجمع المغازل[1]، وفلكة مفتوحة الفاء **(يقول)** كأن هذه الأكمة غدوة مما أحاط بها من أغثاء السيل فلكة مغزل. شبه استدارة هذه الأكمة بما أحاط بها من الأغثاء باستدارة المغزل وإحاطتها بها إحاطة المغزل.

(٧٩) الصحراء تجمع على الصحارى والصحاري معا والغبيط هنا: أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها، وسميت غبيطا تشبيها بغبيط البعير، والبعاع: الثقل وقوله نزول اليماني: أي نزول التاجر اليماني[2]، والعياب جمع عيبة الثياب **(يقول)** ألقى هذا الحي ثقله بصحراء الغبيط فأنبت الكلأ وضروب الأزهار وألوان النبات فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب المحصل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشترين، شبه نزول هذا المطر بنزول التاجر وشبه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر بصنوف الثياب التي نشرها التاجر عند عرضها للبيع، وتقدير البيت وألقى ثقله بصحراء الغبيط فنزل به نزولا مثل نزول التاجر اليماني صاحب العياب من الثياب.

---

(١) كانت آلة يغزل الشخص بها القطن أو الصوف ليجعله خيوطا.

(٢) فحذف الصفة وأقام الموصوف مكانها.

٨٠- كَـأَنَّ مَكَاكِيَّ الْجِـوَاءِ غُـدَيَّةً ... صُـبِحْنَ سُلافًا مِن رَحِيقٍ مُفَلْفَلِ

٨١- كَأَنَّ السِّبَاعَ فِيهِ غَرْقَى عَشِيَّةً ... بِأَرْجَائِهِ الْقُصْوَى أَنَابِيشُ عُنْصُلِ

---

(٨٠) المكاء: ضرب من الطير، والجمع المكاكى، والجواء: الوادى، والجمع الجوء، وغدية: تصغير غدوة أو غداة، والصبح: سقى الصبوح، والاصطباح، والتصبح. شرب الصبوح[1]، والسلاف: أجود الخمر وهو ما انعصر من العنب من غير عصر، والمفلفل: الذى ألقى فيه الفلفل. يقال: فلفلت الشراب فلفله فلفلة فأنا مُفَلفِل والشراب مُفَلْفَل **(يقول)**: كان هذا الضرب من الطير سقى هذا الضرب من الخمر صباحا في هذه الأودية، وإنما جعلها كذلك لحدة ألسنتها وتتابع أصواتها ونشاطها في تغريدها، لأن الشراب المفلفل يحذي اللسان ويسكر، فجعل نشاط الطير كالسكر، وتغريدها بحدة ألسنتها من حَذْى الشراب المفلفل إياها.

(٨١) الغرقى: جمع غريق مثل مرضى ومريض وجرحى وجريح، والعشى والعشية: ما بعد الزوال[2] إلى طلوع الفجر وكذلك العشاء، والأرجاء: النواحى، الواحد رجا مقصور والتثنية رجوان، والقصوى والقصيا تأنيث الأقصى وهو الأبعد والياء لغة نجد والواو لغة سائر العرب والأنابيش أصول النبت سميت بذلك لأنها يُنبش عنها واحدتها أنبوشة، والعنصل: البصل البرى، يقول: كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عشيا أصول البصل البرى، شبه تلطخها بالطين والماء الكَدِر بأصول البصل البرى، لأنها متلطخة بالطين والتراب.

(تمت) قصيدة امرئ القيس، وهى الأولى من القصائد السبع بشرح الزوزنى رحمه الله تعالى.



---

(١) وعكسه الغبوق.

(٢) زوال الشمس عن كبد السماء.

المُعلقة الثانية

لطرفة بن العبد البكري

حدَّث[1] المُفَضَّلُ بن محمد بن يَعْلَى الضَّبِّيُّ أن طَرَفَة بن العبد بن سُفْيَان بن سَعْد بن مالك بن ضُبَيْعَة بن قَيْس بن ثَعْلَبة بن عُكَابة بن صَعب بن علي بن بَكْر ابن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَدِيلَة بن أسد بن ربيعة بن نِزَار بن مَعَدّ بن عدنان كان في حَسَب كريم، وَعَدَدٍ كثير، وكان شاعرًا جَرِيئًا على الشعر، وكانت أُخْتُه عند عَبْد عَمْرو بن بِشْر بن عَمْرو بن مَرْثَد بن سعد بن مالك ابن ضُبَيْعَة بن قَيْس، وكان عَبْدُ عمرو سيدَ أهْل زمانه، وكان من أكرم الناس على عَمْرو بن هِنْد الملِكِ، فَشَكَتْ أُخْتُ طَرَفَة شيئًا من أمر زوجها إلى طَرَفَة، فعاب عبد عمرو وَهَجَاه، وكان من هجائه إياه أن قال:

وَلاَ خَيْرَ فِيهِ غَيْرَ أنَّ لهُ غِنًى ... وأنَّ لهُ كَشْحًا إذَا قَامَ أهْضَمَا

تَظَلُّ نِسَاءُ الحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ ... يَقُلْنَ عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةِ مَلْهَمَا

يَعْكُفْنَ: اي يَطُفْنَ، والعَسِيب: أغصان النخل، وسَرَارَةُ الوادي: قرارته وأنعمه وأجْوَدُه نبتًا، والملهم: قرية باليمامة.

فبلغ ذلك عمرو بن هِنْد الملكَ، ورواه، فخرج يَتَصَيَّدُ ومعه عبدُ عَمْرو، فرمى حمارًا فَعَقَره، فقال لعبد عمرو: انزل فَاذْبَحْهُ، فعالجه فأعْيَاه، فضحك الملكُ وقال: لقد أبصرك طَرَفَةُ حيث يقول: وأنشد «وَلاَ خَيْرَ فيهِ» وكان طَرَفَة قد هجا قبل ذلك عمرو بن هند، فقال فيه:

فَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ المَلْكِ عَمْرٍو ... رَغُوثًا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ

مِنَ الزَّمِرَاتِ أسْبَلَ قَادِمَاهَا ... وَضَرَّتُهَا مُرَكَّنَةٌ دَرُورُ

لَعَمْرُكَ إنَّ قَابُوسَ ابْنَ هِنْدٍ ... لَيَخْلِطُ مُلْكَهُ نُوكٌ كَثِيرُ

قَسَمْتَ الدَّهْرَ فِي زَمَنٍ رَخِيٍّ ... كَذَاكَ الحُكْمُ يَقْصِدُ أوْ يَجُورُ

---

(١) سقط هذا التقديم كله من بعض النسخ.

فلما قال عمرو ابن هند لعبد عمرو ما قال طرفة قال: أبَيْتَ اللَّعْن، ما قال فيك أشَدُّ مما قال فِيَّ، فأنشده الأبيات، فقال عمرو ابن هند: أوَ قد بلغ من أمره أن يقول فِيَّ مثلَ هذا الشعر! فأمر عمرو فكتب إلى رَجُل من عبد القَيْس بالبحرين -وهو المُعَلَّى- ليقتله، فقال له بعضُ جُلَسائه: إنك إنْ قتلت طرفة هجاك المتلمس رجل مُسِنٌّ مجرب، وكان حليفَ طرفة، وكان من بني ضُبَيْعَة، فأرسل عمرو إلى طرفة والمتلمس، فأَتَيَاه، فكتب لهما إلى عامله بالبحرين ليقتلهما، وأعطاهما هدية من عنده، وَحَمَلَهما، وقال: قد كتبت لكما بحِبَاء، فأقبلا حتى نزل الحيرَةَ، فقال المتلمس لطرفة: تعلمن والله إن ارتياح عمرو لي ولك لأَمْرٌ عندي مُرِيبٌ، وإنِّي لا أنطلق بصحيفة لا أَدْرِي ما فيها، فقال طرفة: إنك لتسيء الظَّنَّ، وما تخاف من صحيفة؟ إن كان فيها الذي وَعَدَنَا وإلاَّ رجعنا فلم نترك منه شيئًا، فأبى أن يجيبه إلى النظر فيها، فَفَكَّ المتلمس خَتْمَها، ثم جاء إلى غلام من أهل الحيرة فقال له: أتقرأ يا غلام؟ فقال: نعم، فأعطاه الصحيفة، فقرأها، فقال الغلام: أنت المتلمس؟ قال: نعم، قال: النَّجَاءَ النجاءَ فقد أُمر بقتلك، فأخذ الصحيفة فقذفها في البحيرة، ثم أنشأ يقول:

وَأَلْقَيْتُهَا بِالثِّنْيِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ كَذَلِكَ يُلْقَى كُلُّ قِطٍّ مُضَلَّلِ[1]

رَضِيتُ لَهَا بِالْمَاءِ لَمَّا رَأَيْتُهَا يَجُولُ بِهَا التَّيَّارُ فِي كُلِّ جَدْوَلِ

فقال المتلمس لطرفة: تعلمن والله إن الذي في كتابك مثلُ الذي في كتابي، فقال طرفة: لئن كان اجْتَرأَ عليك ما كان بالذي يجترئ عليَّ، وأبى أن يطيعه، فسار المتلمس من فَوْرِه ذلك حتى أتى الشام، فقال في ذلك:

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعَرَاءِ عَنْ أَخَوَيْهِمْ نَبَأً فَتَصْدُقُهُمْ بِذَاكَ الأَنْفُسُ[2]

---

(١) كافر هنا: اسم نهر في الحيرة، ويروى (قذفت بها في اليم من جنب كافر).

(٢) في أكثر المطبوعات «أني تصدقهم بذاك الأنفس».

أَوْدَى الَّذي عَلِقَ الصَّحِيفَةَ مِنْهُمَا ... وَنَجَا حِذَارَ حِبَائِهِ[1] المُتَلَمِّسُ

أَلْقَى صَحِيفَتَهُ وَنَجَّتْ كُورَهُ ... وَجْنَاءُ[2] مُحْمَرَّةُ المَنَاسِمِ عِرْمِسُ

عَيْرَانَةٌ طَبَخَ الهَوَاجِرُ لَحْمَهَا[3] ... فَكَأَنَّ نُقْبَتَهَا أَدِيمٌ أَمْلَسُ

وخرج طرفة حتى أتى صاحب البحرين بكتابه، فقال له صاحب البحرين: إنك في حَسَبٍ كريم، وبيني وبين أهلك إخاء قديم، وقد أُمِرْتُ بقتلك، فاهرب إذا خرجت من عندي، فإنَّ كتابك إن قُرِئَ لم أجد بدًا من أن أقتلك، فأبى طرفة أن يفعله، فجعل شُبَّانُ عبد القيس يدعونه ويَسْقُونه الخمر حتى قُتل، وقد كان قال في ذلك قصيدته التي أولها «لخولة أطلال».

انقضى حديث طَرَفَة برواية المفضَّل الضبي.



(١) يروى «حذار حبائه».
(٢) صفة لناقته.
(٣) يروى «وجناء قد طبخ الهواجر لحمها».

١- لِخَولَةَ أَطلالٌ بِبُرقَةِ ثَهمَدِ ... تَلوحُ كَباقي الوَشمِ في ظاهِرِ اليَدِ

وذكر القتبي(١) سببًا آخر في قتله، وذلك أنه كان ينادمُ عمرو ابن هند يومًا، فأشرفت أختُه، فرأى طرفةُ ظلَّها في الجام الذي في يده، فقال:

ألا يا ثاني الظبي الذي يبرقُ شنفاه

ولولا الملكُ القاعدُ قد ألثمني فاهُ

فَحَقَدَ ذلك عليه، قال: ويقال إن اسمه عمرو، وسمي طرفة ببيت قاله، وأمه وَرْدَةُ، وكان من أحْدَثِ الشعراء سنًا، وأقلهم عُمْرًا، قُتل وهو ابن عشرين سنة، فيُقال له: ابن العشرين.

ورأيت أنا مكتوبًا في قصته في موضع آخر أنه لما قرأ العاملُ الصحيفَةَ عَرَضَ عليه، فقال: اختر قتلةً أقتلك بها، فقال: اسقني خمرًا، فإذا ثملت فافْصِدْ أَكْحَلي(٢)، ففعل حتى مات، فقبره بالبحرين، وكان له أخ يقال له مَعْبد بن العَبْد، فطالب بديته فأخذها من الحوائر.

(١) خَوْلَة: اسم امرأة كَلْبية، ذكر ذلك هشامُ بن الكلبي، والطَّلَلُ: ما شَخَص من رُسُوم الدار، والجمع أطْلالٌ وطُلول، والبُرْقَة، والأبْرَقُ، والبَرْقَة، والبَرْقَاء: مكان اختلط ترابُه بحجارةٍ أو حَصًى، والجمع الأبارِق والبُرَق والبِرَاق، إذا حمل على معنى البقعة أو الأرض قيل: البَرْقَاء، وإذا حمل على المكان أو الموضع قيل: الأبْرَق، وثَهْمَد: موضع، تلوح: تلمع، واللوح: اللمعان، والوَشْم: غرز ظاهر اليد وغيره بالإبرة وحَشْو المغارز بالكحل أو النقش بالنيلج، والفعل منه وَشَم يَشِم وَشْمًا، ثم جعل اسمًا لتلك النقوش، وتجمع بالوِشَام والوُشُوم، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «لَعَنَ اللهُ الوَاشِمَةَ والمُسْتَوْشِمَةَ» فالواشمة هي التى تَشِمُ اليد، والمستوشمة هي التي تسأل أن يُفْعَلَ بها ذلك، ثم تبالغ فتقول: وَشَّمَ يُوَشِّم تَوْشيما، إذا تكرر ذلك منه وكثر(٣).

يقول: لهذه المرأة أطلال ديار بالموضع الذي يخالط أرضَه حجارةٌ وحَصًى من ثهمد فتلمع تلك الأطلالُ لمعانَ بقايا الوَشْم في ظهر الكف، شبه لمعان آثار ديارها ووضوحَهَا بلمعان آثار الوَشْم في ظاهر الكف.

(١) في المطبوعات «وذكر العتبي» وهو تصحيف.

(٢) وريد في وسط الذراع إذا فصد لا يرقأ منه الدم.

(٣) إذ زيادة المبنى (الحروف) تدل على زيادة المعنى.

٢ - وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ ... يَقُولُونَ : لا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَلَّدِ

٣ - كَأَنَّ حُدُوجَ المَالِكِيَّةِ غُدْوَةً ... خَلايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدِ

٤ - عَدَوْلِيَّةٌ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنٍ ... يَجُورُ بِهَا المَلاَّحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي

---

(٢) تفسير البيت هنا كتفسيره في قصيدة امرئ القيس، والتجلد : تكلف الجَلادة وهو الصبر.

(٣) الحِدْجُ: مَرْكَبٌ من مراكب النساء، والجمع حُدُوج واحْدَاج، والحِدَاجَة مثله، وجمعها حَدَائج، والمالكية: منسوبة إلى بني مالك قبيلةٍ من كلب، والخَلايَا: جمع الخَلِيَّة، وهي السفينة العظيمة، والسَّفِينُ: جمع سفينة، ثم يجمع السَّفِين على السُّفُن[1]، وقد يكون السفين واحداً، وتجمع السفينة على السَّفائن، والنَّواصف: جمع النَّاصفة، وهي أماكنُ تتَّسع من نواحي الأودية مثال السِّكك وغيرها، ودد قيل هو اسم وادٍ في هذا البيت، وقيل: دَدٌ مثل يَد، ودَدًا مثل عَصًا ودَدَن مثل بَدَن، وهذه الثلاثة بمعنى اللَّهْو واللعب.

يقول: كان مراكب العشيقة المالكية غدوةً فراقِها بنواحي وادي دَدٍ سُفُنٌ عظام، شبه الإبل وعليها الهوادجُ بالسفن العظام، وقيل: بل حسبها سفنا عظاما من فَرْط لهوه وولَهه، وهذا إذا حملت ددا على اللهو، وإن حملته على أنه وادٍ بعينه فمعناه على القول الأول.

(٤) عَدَوْلي[2]: قبيلة من أهل البحرين، وابنُ يامن: رَجُلٌ من أهلها، وروى أبو عبيدة «ابن نَبْتَل» وهو رجل آخر منهم، والجَوْر: العُدُولُ عن الطريق، والباء هاهنا للتعدية[3]، والطَّور: التارة، والجمع الأطوار.

يقول: هذه السفن التي تشبهها هذه الإبل من سُفُن هذه القبيلة أو من سفن هذا الرجل، وَالمَلاَّحُ يُجْرِيها مرةً على استواء واهتداء، وتارة يَعْدِل بها فيُميلها عن سَنَن الاستواء، وكذلك الحُدَاة[4]: تارةً يسوقون هذه الإبلَ على سَمْت الطريق، وتارة يُميلُونها عن الطريق ليختصروا المسافَة، وخصَّ سفنَ هذه القبيلة وهذا

---

(١) أي جمع الجمع كما يقول الصرفيون.

(٢) ويقال: عدولى قرية بالبحرين فنسب إليها فقال عدولية وأنث، كان أهلها يصنعون السفن، ويقال: عدول رجل كان يصنع السفن، ويقال: معنى عدولية أنها ضخمة قديمة العهد.

(٣) الباء في بها إذ الفعل هنا لازم.

(٤) من يغنون للإبل لتنشط في سيرها.

٥- يَشُقُّ حَبابَ الماءِ حَيْزُومُها بِها   كَما قَسَمَ التُّرْبَ المُفايِلُ بِاليَدِ
٦- وفي الحَيِّ أَحْوَى يَنْفُضُ المَرْدَ شادِنٌ   مُظاهِرُ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ وزَبَرْجَدِ

الرجل لعظمها وضخمها، ثم شبه سَوْق الإبل تارة على الطريق وتارة على غير الطريق بإجراء المَلّاح السفينةَ مرةً على سمْتِ الطريق ومرة عادلا عن ذلك السمْت.

(٥) حَبَابُ الماء: أمْوَاجُه، الواحدة حَبَابة، والحَيْزُوم: الصَّدْر، والجمع الحَيَازِيم، والتُّرْب والتُّراب والتَّرْباء والتَّوْرَب والتَّيْرَبُ والتَّيْرَاب والتَّوْرَاب واحد، ثم يجمع التراب على أتْرِبَة[1] وتُرْبَان وتَرْبَان، والتَّرْباء على التُّرْب، ذكر هذا كله ابن الأنباري[2] والفِيَال: ضرب من اللعب، وهو أن يُجْمع التراب، فيُدْفن فيه شيء، ثم يُقْسَم التراب نصفين، ويُسأل عن الدَّفين في أيهما هو، فمن أصاب قَمَرَ، ومن أخطأ قُمِر[3]، يقال: فَايَلَ هذا الرجل يُفَايِل مُفَايلة وفِيَالا، إذا لعب بهذا الضرب من اللعب، شبه شقَّ السفن الماء بصدرها بشق المُفَايِل التراب المجموعَ بيده.

(٦) الأحْوَى: الذي في شَفَتَيْه سُمْرَة، والأنْثى الحَوَّاء، والجمع الحُوُّ، وأيضا الأحْوَى ظَبْي في لونه حُوَّة، والشادن أحْوَى لشدة سَوَاد أجفانه ومقلتيه، قال الأصمعي: الحوَّةُ حُمْرة تضرب إلى السواد، يقال «حَوِيَ الفَرَسُ» مال إلى السواد، فعلى هذا شادن صفة أحْوَى، وقيل: بدل من أحْوَى، وينفض المَرْدَ: صفة أخرى والشادن: الغزال الذي قَوِيَ واستغنى عن أمه، والمُظَاهِر: الذي لبس ثَوْبًا فوق ثوب أو درعا فوق درع أو عقداً فوق عقد، والسِّمْطُ: الخيط الذي نظمت فيه الجواهر، والجمع سُمُوط.

يقول: وفي الحي حبيبٌ يُشْبِه ظبيًا أحْوَى في كَحَل العينين وسمرة الشفتين[4] في حال نَفْض الظبي ثمرَ الأراك وخصَّ تلك لأنه يمدُّ عنقه في تلك الحال، ثم صرَّح بأنه يريد إنسانًا، وقال: قد لبس عقدين أحدُهما من اللؤلؤ والآخَرُ من الزبرجد.

---

(١) أي جمع الجمع.

(٢) لم يذكر ابن الأنباري جمع الترباء على ترب، وقد التبس على الشارح جمع الاسم بجمع الوصف، وبيان ذلك أن الذي يجمع على فُعْل هو الوصف الذي على وزن فعلاء أو على وزن أفعل، نحو حمراء وحمر ونحو أحمر وحمر وأسود وسود وراجع شرح الأشموني على ألفية ابن مالك من تحقيقنا.

(٣) الأول فاز في القمار والثاني خسر فيه.

(٤) احمرار فان يميل إلى السمرة وقد كانت العرب تحب ذلك وتفعله النساء الآن في تلوين الشفاه.

٧- خَـذُولٌ تُراعي رَبْرَبًا بخَـمـيلَةٍ	تَنَاوَلُ أطْرافَ البَـريرِ وتَرْتَدي
٨- وتَبْـسِـمُ عَنْ ألْمَى كَـأنَّ مُنَوِّرًا	تَخَلَّلَ حُـرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ لَهُ نَدي
٩- سَـقَـتْـهُ إياةُ الشَّـمْسِ إلاّ لِثَـاتِهِ	أُسِفَّ ولَمْ تَكْدِمْ عَلَيْـهِ بإثْمِـدِ

شبه بالظبي في ثلاثة أشياء: في كَحَل العينين، وحُوَّة الشفتين، وحُسْن الجيد، ثم أخبر أنه مُتَحَلٍّ بعقدين من لؤلؤ وزبرجد.

(٧) خَذُولٌ: أي خَذَلَتْ أولادَها، وتُراعي ربربا: أي تَرْعَى معه، والرَّبْرَب: القطيع من الظباء وبقر الوحش، والخميلة: رَمْلَة مُنْبِتة[1]، وقال الأصمعي: هي أرض ذات شجر، والجمع الخمائل، والبَرير: ثمر الأراك، الواحدة بَريرة، والارتداء والتردِّي: لبس الرِّداء.

يقول: هذه الظبية التي أشْبَهَها الحبيبُ ظبيةٌ خَذَلت أولادها وذهبت مع صواحبها في قطيع من الظباء تَرْعَى معها في أرض ذات شجر أو ذات رَمْلَة مُنْبِتة تتناول أطرافَ الأراك وترتدي بأغصانه، وإنما خص تلك الحال لمدها عنقَهَا إلى ثمر الشجرة، شبَّه طولَ عنق الحبيب وحسنه بذلك.

(٨) الألْمى: الذي يضرب لونُ شفتيه إلى السواد، والأنثى لَمْيَاء، والجمع لُمْيٌ، والمصدر اللَّمَى، والفعل لَمِيَ يَلْمَى، والبَسْمُ والتبسُّمُ والابْتِسامُ واحد.

يقول: كأن منورا، يعني أقحوانا منورا، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه، يقال: نَوَّرَ النَّبْتُ: إذا خرج نَوْرُه، فهو مُنَوِّر، وحُرُّ كل شيء: خالصه، والدِّعْص: الكثيب من الرمل، والجمع الأدْعَاص، والنَّدَى: يكون دون الابتلال، والفعل نَدِيَ يَنْدَى نَدًى ونَدَّيْتُه تندية[2].

يقول: وتبسم الحبيبة عن ثغر ألْمَى الشفتين كأنه أقْحُوَان خرج نَوْرُهُ في دِعْص نَدٍ يكون ذلك الدعص فيما بين رَمْل خالص لا يخالطه ترابٌ، وإنما جعله نَدِيًّا ليكون الأقْحُوَان غَضًّا ناضرًا، شبه به ثغرها، وشرط لَمَى الشفتين ليكون أبلغ في بريق الثغر، وشرط كون الأقحوان في دِعْص نَدٍ لما ذكرنا.

(٩) إياةُ الشمس، وإيَاهَا: شُعَاعُها، واللِّثَة: مغرز الأسنان، والجمع اللِّثَات، والإسفاف: إفعال من سَفَفْتُ الشيء أسَفُّه سَفًّا، والإثمد: الكحل، والكَدْم: العض، ثم وصف ثغرها فقال: سقاه شعاعُ الشمس – أي كأن الشمس أعارته ضوءها –

---

(١) ذات نبات.

(٢) أي هتديّ.

١٠- وَوَجْهٍ كأنَّ الشَّمْسَ حلَّتْ رِداءَها	عليهِ نَقِيِّ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ
١١- وإِنّي لأُمْضِي الهَمَّ عِنْدَ احْتِضارِه	بِعَوْجاءَ مِرْقالٍ تَرُوحُ وتَغْتَدي
١٢- أَمُونٍ كأَلْواحِ الإِرانِ نَصَأْتُها	على لاحِبٍ كأنَّهُ ظَهْرُ بُرْجُدِ
١٣- جُمالِيَّةٍ وَجْناءَ تَرْدي كأنَّها	سَفَنَّجَةٌ تَبْري لأَزْعَرَ أَرْبَدِ

ثم قال «إلا لثاته» يستثنى اللثات لأنه لا يستحبُّ بريقها، ثم قال «أسف عليه الإثمد» أي ذُرَّ الإثمدُ على اللثة، ولم تكدم بأسنانها على شيء يؤثر فيها، وتقديره: أسف بإثمد، ولم تكدم عليه بشيء. ونساء العرب تذرُّ الإثمد على الشفاهِ واللثات؛ فيكون ذلك أشدَّ للمعان الأسنان.

(١٠) التخدُّد: التشنج والتغضُّن. **يقول:** وتبسم عن وجه كأن الشمس كَسَتْه ضياءها وجمالها. فاستعار لضياء الشمس اسمَ الرداء، ثم ذكر أن وجهها نقي اللون غير متشنج متغضن. وصَفَ وجهها بكمال الضياء والنقاء والنَّضارة، وجر الوجه عطفا على ألْمَى[١].

(١١) الاحْتِضَار والحُضُور واحد، والعَوْجاء: الناقة التي لا تستقيم في سيرها لفَرط نشاطها، والمِرْقَال: مبالغة مُرقِل من الإرقال، وهو بين السير والعَدْو.

يقول: وإني لأمْضي همي وأنفذ إرادتي عند حضورها بناقة نشيطة في سيرها تَخُبُّ خَبَبا وتَذْمُلُ ذميلا في رَوَاحها واغتدائها، يريد أنها تَصلُ سير الليل بسير النهار وسير النهار بسير الليل.

يقول: وإني لأنفذ هِمَمِي عند حضورها بإتعاب ناقة مسرعة في سيرها.

(١٢) الأمون: التي يؤمَنُ عثارُها، والإِران: التابوتُ العظيم، نصأتها بالصاد زجرتها، ونسأتها بالسين أي ضربتها بالمِنْسَأة وهي العَصَا، واللاحِبُ: الطريق الواضح، والبُرْجُد: كساء مخطط. **يقول:** هذه الناقة الموثقة الخلق يؤمَنُ عثارها في سيرها وعَدْوِهَا، وعظَامُهَا كألواح التابوت العظيم، ضربتها بالمِنْسَأة على طريق واضح كأنه كساء مخطط في عرضه. يريد أنه يُمْضِي همه بناقة موثقة الخلق يؤمن عثَارُهَا، ثم شبَّه عرض عِظَامِهَا بألواح التابوت، ثم ذكر سَوْقَه إياها بالعَصَا، ثم شبه الطريق بالكسَاء المخطط لأن فيه أمثَال الخطوط العجيبة.

(١٣) الجُمَالية: النَّاقة التي تُشْبه الجَمَل في وَثَاقة الخَلْق[٢]، والوَجْنَاء:

---

(١) في البيت رقم ٨.

(٢) فقد جمعت بين ميزات الذكورة والأنوثة.

١٤- تُبَارِي عِتَاقًا نَاجِيَاتٍ، وَأَتْبَعَتْ وَظِيفًا وَظِيفًا فَوْقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ

١٥- تَرَبَّعَتِ القُفَّيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوْلِيِّ الأَسِرَّةِ أَغْيَدِ

المكتنزة اللحم، أخذت من الوَجِين وهي الأرض الصلبة، والوَجْنَاء: العظيمة الوجَنات أيضًا، والرَّدَيَان: عَدْو الحمار بين متمرَّغِه وآريه، هذا هو الأصل، ثم يستعار للعَدْو، والفعل رَدَى يَرْدِي، والسَّفَنَّجة: النعامة، تبري: تعرض، والبَرْيُ والانبراء واحد، وكذلك التربي، والأزْعَر: القليل الشعر، والأرْبَد: الذي لونُه لون الرماد.

يقول: أمضي همي بناقة تشبه الجَمَل في وَثَاقة الخَلْق، مكتنزة اللحم، تَعْدُو كأنها نعامة تعرض لظليم قليل الشعر يضرب لونه إلى لون الرماد.

شبه عَدْوَهَا بعَدْو النعامة في هذه الحال.

(١٤) بَارَيْتُ الرجلَ: فعلْتُ مثل فعله مُغَالِبًا له، والعِتَاق: جمع عَتِيق، وهو الكريم، والناجيات: المُسْرِعات في السير، نَجَا يَنْجُو نَجَاءً: أي أسرع في السير، والوَظِيف: ما بين الرُّسْغ إلى الركبة، وهو وظيف كله، والمَوْر: الطريق، والمُعَبَّدُ: المذلَّل، والتعبيد: التذليل والتأثير.

يقول: هي تُبَارِي إبلاً كرامًا مسرعاتٍ في السير، وتُتْبِع وظيفَ رجلها وظيفَ يدها[1]، فوق طريق مُذَلَّل بالسلوك والوَطْء بالأقدام والحوافر والمناسم في السير.

(١٥) التربُّع: رَعْيُ الربيع والإقامة بالمكان واتخاذه رَبْعًا، والقُفُّ: ما غلظ من الأرض وارتفع ولم يبلغ أن يكون جَبَلاً، والجمع قِفَاف، والشَّوْل: النُّوق التي خَفَّتْ ضروعها وقلَّت ألبانُها، الواحدة شائلة بالتاء لا غير[2]، وأما الشُّوَّل جمع شائل من «شال البعيرُ بذنبه» إذا رفعه «يَشُولُ شَوْلاً»، ويقال منه: ناقة شائل[3]، وجمل شائل، والشَّوْل: الارتفاع، ويُعَدَّى بالباء، والإشالة: الرَّفْع، والارْتِعَاء: الرعي، إذا اقتصر على مفعول واحد عني الرعي، والحدائق: جمع حديقة، وهي كل روضة ارتفع أطرافها وانخفض وَسَطُهَا، والحديقة: البستان أيضًا، سميت بها لإحداق الحائط بها، والإحداق: الإحاطة، والمَوْلِيُّ: الذي أصابه الوَلْيُ وهو المطر الثاني من أمطار السنة، سمي به لأنه يلي الأول، والأول الوَسْمِيُّ، سمي به لأنه يَسِمُ الأرضَ بالنبات، يقال: وُلِيَ المكان يُولَى فهو مَوْلِيٌّ؛ إذا مُطِر الولي، وسر الوادي وسَرَارته:

---

(١) كناية عن سرعتها وتتابع سيرها بلا إبطاء.

(٢) أي لا يقال لها شائل كحامل وحائض.

(٣) إذا لم يحدث لبس.

١٦- تَرِيعُ إلى صَوْتِ المُهِيبِ، وتَتَّقي ... بِذي خُصَلٍ رَوْعَاتِ أَكْلَفَ مُلْبِدِ

١٧- كَأَنَّ جَنَاحَيْ مَضْرَحِيٍّ تَكَنَّفا ... حِفَافَيْهِ شُكَّا في العَسِيبِ بِمِسْرَدِ

خيره وأفضله كلأً، والجمع الأسِرَّة والأسْرَار، والأغْيَد: الناعم الخَلْق، وتأنيثه غَيْداء، والجمع الغِيدُ، ومصدره الغَيَدُ.

يقول: قد رَعَتْ هذه الناقةُ أيامَ الربيع كَلأَ القُفَّيْن، وأراد بهما قفين معينين معروفين، بين نوق خَفَّتْ ضُروعُها وقلَّت ألبانها، ترعى هي حدائق وادٍ قد وُلِيَتْ أسرتُه وهو مع ذلك ناعم التربة.

وصف الناقة برعيها أيام الربيع ليكون ذلك أوفر للحمها وأشد تأثيرًا في سمنها، ثم وصفها بأنها كانت في صوَاحِبَ لها، وهي إذا رأت صواحبها ترعى كان ذلك أدعى لها إلى الرعي[1]، ثم وصف مرعاها بأنه في واد اعتادته الأمطار، وهو مع ذلك طيب التربة، وقوله «حدائق مولى الأسرة» تقديره: حدائق واد مولى الأسرة، فحذف الموصوف ثقة بدلالة الصفة عليه.

(١٦) الرَّيْع: الرجوع والفعل رَاعَ يَرِيعُ، والإهابة: دعاء الإبل وغيرها، يقال: «أهاب بناقته» إذا دعاها، والاتِّقاء: الحَجْز بين شيئين، يقال: «اتَّقى قِرْنَه بتُرْسِه» إذا جعله حاجزًا بينه وبينه، وقوله: «بذِي خُصَل» أراد بذَنَب ذي خُصَل، فحذف الموصوف اكتفاءً بدلالة الصفة عليه، والخُصَل: جمع خُصْلة من الشعر وهي قطعة منه، والرَّوْع: الإفزاع، والرَّوْعَة: فَعْلَة منه، وجمعها الرَّوْعَات، والأكْلَف: الأحمر الذي يضرب إلى السواد، والملبد: ذو وبر متلبد من البول والثَّلْط وغيره، روعات أكلف: أي روعات فَحْل أكلف، فحذف الموصوف[2].

يقول: هي ذكية القلب، ترجع إلى داعيها[3]، وتجعل ذَنَبَهَا حاجزًا بينها وبين فحل تضرب حمرتُه إلى السواد متلبد الوبَر.

يريد أنها لا تمكنه من ضِرَابها، وإذا لم يصل الفحلُ إلى ضرابها لم تلقح، وإذا لم تلقح كانت مجتمعة القُوَى، وافرة اللحم، قوية على السير والعَدْو.

(١٧) المَضْرَحِيُّ: الأبيض من النسور، وقيل: هو العظيم منها، والتكنُّفُ: الكون في كَنَفِ الشيء وهو ناحيته، والحِفَاف: الجانبُ، والجمع الأحِفَّة، والشك:

---

(١) يحدث تنافس في الرعي.

(٢) اجتزاءً بوجود الصفة.

(٣) في بعض النسخ راعيها وما أثبتناه أليق بالمعنى.

١٨ - فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ، وَتَارَةً	عَلَى حَشَفٍ كَالشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدَّدِ
١٩ - لَهَا فَخِذَانِ أُكْمِلَ النَّحْضُ فِيهِمَا	كَأَنَّهُمَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدِ
٢٠ - وَطَيٌّ مَحَالٍ كَالحَنِيِّ خُلُوفُهُ	وَأَجْرِنَةٌ لُزَّتْ بِدَأْيٍ مُنَضَّدِ

القَرْز، والعسيب: عظم الذَّنَب، والجمع العُسُب، والمِسْرَد والمِسْرَاد: الإشْفَى، والجمع المَسَارد والمساريد[1].

يقول: كأن جناحَيْ نسر أبيض غُرِزَا بإشْفَى في عظم ذَنَبِهَا فصارا في ناحية، شبه شعر ذنبها بجناحَيْ نسر أبيض في البياض.

(١٨) قوله: «فَطَوْرًا به» يعني فطورًا تضرب بالذنب، والزَّمِيل: الرَّدِيف، والحَشَف: الأخْلاَف التي جَفَّ لبنها فتشنَّجَتْ، والواحدة حَشَفَة، وهو مستعار من حَشَفِ التمر، أو من الحشف وهو الثوبُ الخَلَق، والشَّنُّ: القِرْبة الخَلَق، والجمع الشِّنَان، والذَّوَى: الذبول، والفعل ذَوِيَ يَذْوَى، وذَوَى يَذْوِي لُغة أيضًا، والمجدَّد: الذي جُدَّ لبنه، أي قطع.

يقول: تارة تضرب هذه الناقة ذنبها على عجزها خلف رديف راكبها، وتارة تضرب على الخْلاَفِ متشنجة خَلَقة كقِرْبَة بالية وقد انقطع لبنها.

(١٩) النَّحْض: اللحم، وقوله: «بَابَا مُنيف» أي بابا قصر مُنِيف، فحذف الموصوف، والمنيف: العالي، والإنافة: العلو، والممرَّد: المملس من قولهم: «وَجه أمرد، وغلام أمرد» لا شَعَر عليه، وشجرة مَرْدَاء: لا وَرَقَ لها، والمُمَرَّد: المُطَوَّل أيضًا، وقد أول قوله تعالى: ﴿صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ (النمل: ٤٤) بهما.

يقول: لهذه الناقة فَخِذَان أكمل لحمهما فشابَهَا مصراعَيْ باب قصر عالٍ مملس أو مطول في العرض.

(٢٠) الطَّيُّ: البئر، والمَحَال: فِقَار الظهر، والواحدة مَحَالة، وفِقَارة، والحَنِيُّ: القِسِيُّ، والواحدة حَنِيَّة، ويجمع أيضًا على حَنَايَا، والخُلُوف: الأضلاع، الواحد خلف، والأجْرِنَة: جمع جِرَان، وهو باطن العنق، واللَّزُّ: الضم، والدَّأْيُ: خَرَزُ الظهر والعنق، الواحدة دَأْيَة، وتجمع أيضًا على الدأيات، والتنضيد: مبالغة النَّضْد، وهو وَضع الشيء على الشيء، والمنضَّد أشد من المَنْضُود.

(١) كل هذه الألفاظ بمعنى واحد.

٢١ - كأنّ كِناسَيْ ضالةٍ يَكْنُفانِها … وأطْرَ قِسِيٍّ تحتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ

٢٢ - لها مِرفقانِ أفْتَلانِ كأنّها … تَمُرُّ بسَلْمَيْ دالجٍ مُتَشَدِّدِ

يقول: ولها فِقَارٌ مَطْوية متراصفة متداخلة، كأن الأضلاع المتّصلة بها قِسِي، ولها باطنُ عنقٍ ضُمَّ وقُرِنَ إلى خَرَزِ عُنقٍ قد نُضِدَ بعضُه على بعض.

(٢١) الكِناسُ: بيتٌ يتخذه الوحشُ في أصل شجرة، والجمع الكُنُسُ، وقد كَنَسَ الوحش يَكْنِسُ كَنْسًا وكُنُوسًا: دخل كِناسه، والضَّالُ: ضربٌ من الشجر، وهو السِّدْرُ البريُّ، الواحدة ضَالَة، كَنَفْتُ الشيء: صِرتُ في ناحيته، أكْنُفُه، كَنْفًا، والكَنَفُ: الناحية، والجمع الأكْنَاف، والأطْرُ: العَطْف، والانْئِطَار: الانعطاف، والمؤيَّدُ: المقوَّى، والتأييد: التقوية، من الأيْدِ والإدِّ[١]، وهما القوة.

شبه إبطيها في السَّعَةِ بيتين من بُيُوتِ الوحش في أصل شجرة، وشبه أضلاعها بقِسِيٍّ معطوفة.

يقول: كأن بيتين من بيوت الوحش في أصل ضَالَة صارا في ناحيَتَيْ هذه الناقة، وقِسِيًّا معطوفةً تحت صلب مقوًّى، وسَعَةُ الإبط أبعدُ لها من العِثَار، لذلك مَدَحها بها.

(٢٢) الأفْتَل: القويُّ الشديد، وتأنيثه فَتْلاءُ، والسَّلْم: الدَّلْو لها عُرْوة واحدة مثل دلاء السقائين، والدالج: الذي يأخذ الدلو من البئر فيُفْرِغها في الحوض، والتشدُّد والاشتداد والشدة واحد، يقال: شَدَّ يشِد شدة إذا قوي، والباء في قوله: «تمر بِسَلْمَيْ»[٢] للتعدية، ويجوز أن تكون بمعنى مع أيضًا.

يقول: لهذه الناقة مِرْفَقَانِ قويَّانِ شديدان بائنان عن جنبَيْهَا، فكأنها تمر مع دلوين من دلاء الدَّالِجِينَ الأقْوِيَاء.

شبهها بسَقَّاء حَمَل دَلْوَيْن، إحداهما بيمناه والأخرى بيسراه، فبانت[٣] يداه عن جَنْبَيْه، شبه بُعْدَ مرفقيها عن جنبيها بِبُعْد هاتين الدلوين عن جنبي حاملهما القويِّ الشديد.

---

(١) الأد - بفتح الهمزة أو كسرها، والآد - بمد الهمزة والدال مشددة أو مخففة، والأَيْدُ أيضا كل ذلك بمعنى القوة.

(٢) قال التبريزي: والرواية الجيدة «تَمر» بفتح التاء، ويروى «تُمر» بضم التاء، معناه تفتل وتجود الفتل.

(٣) أي افترقت.

٢٣- كقنطرة الرُّوميِّ أقسمَ ربُّها	لتُكتنفن حتى تُشادَ بقرمدِ
٢٤- صُهابيةُ العُثْنونِ مُوجَدةُ القرا	بعيدةُ وخدِ الرِّجلِ موَّارةُ اليدِ
٢٥- أُمِرَّتْ يداها فتلَ شزرٍ وأُجنحتْ	لها عضداها في سقيفٍ مُسنَّدِ

(٢٣)القَرْمَد: الآجُرُّ، وقيل: هو الصاروج[1]، والواحدة قَرْمَدَة، والاكْتِنَاف: الكون في أكْنَاف الشيء، وهي نواحيه. شَبَّهَ الناقة في تَرَاصُف عظامها وتداخل أعضائها بقنطرة تُبْنَى لرجل رُومِيٍّ[2] قد حَلَفَ صاحبُهَا ليحاطن بها حتى ترفع أو تجصص بالصاروج أو بالآجر، وَالشَّيْد: الرفع والطَّلْيُ بالشيد، وهو الجص. قوله: «كقنطرة الرومي» أي كقنطرة الرجل الرومي[3]، وقوله «لتُكْتَنَفَنَّ» أي والله[4] لتكتنفن.

(٢٤)العُثْنُون: شَعَرَات تحت لحيها الأسفل. **يقول**: فيها صُهْبَة، أي حُمْرَة[5]، والقَرَا: الظَّهْر، والجمع الأقْرَاء، والمُوْجَدَة: المُقَوَّاة، والإيجاد: التقوية، ومنه قولهم «بعيرٌ أُجُد» أي شديد الْخَلْق قويٌّ، والوَخْد والوَخَدان والوَخِيد: الذَّمِيل، والفعل وَخَد يَخِدُ[6]، والمَور: الذهاب والمجيء، والمَوَّارة: مبالغة المائرة، وقد مَارَتْ تَمُورا مَوْرًا فهي مائرة.

يقول: في عُثْنُونها صُهْبَة، وفي ظهرها قُوَّة وشدة، وبعيد ذَمِيلُ رجليها ومَوْر يديها في السير. ويجوز جَرُّ «صُهَابية العثنون» على الصفة لعَوْجَاء، ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي صهابية العثنون.

(٢٥)الإمْرَار: إحكام الفَتْل، والفتل الشَّزْرُ: ما أدبر عن الصدر، والنَّظَر الشَّزْر، والطعن الشَّزْر: ما كان في أحد الشقين، والإجْنَاح: الإمالة، والجُنُوح: الميل، والسَّقْف والسَّقِيف واحد، والجمع السُّقُف، والمُسنَّد: الذي أسند بعضه إلى بعض.

يقول: فتلت يداها فَتْلاً به عن كِرْكِرَتِهَا[7]، وأميلت عَضُدَاهَا تحت جنبين كأنهما سَقْف أسْنِدَ بعضُ لَبِنِه إلى بعض.

---

(١)الصاروج: النورة بأخلاطها تطلى بها الحياض والحمامات.

(٢)ذلك أن الروم كانت متقدمة في ذلك الوقت في الصناعات والتشييد.

(٣)حذف الموصوف اجتزاء بذكر الصفة.

(٤)وقدر لفظ الجلالة لوجود نون التوكيد الثقيلة في الفعل.

(٥)والحمرة في الإبل مما يستحبه العرب.

(٦)الوخد: ضرب من سير الإبل، وهو سعة الخطو في المشي.

(٧)الكركرة الصدر من كل ذي خف.

٢٦ - جَنُوحٌ دُفَاقٌ عَنْدَلٌ ثُمَّ أُفْرِعَتْ   لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالىً مُصَعَّدِ

٢٧ - كَأَنَّ عُلُوبَ النِّسْعِ فِي دَأَبَاتِهَا   مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرْدَدِ

٢٨ - وَأَتْلَعُ نَهَّاضٌ إِذَا صَعَّدَتْ بِهِ   كَسُكَّانِ بُوصِيٍّ بِدِجْلَةَ مُصْعِدِ

---

(٢٦) الجَنُوح: مبالغة الجانحة، وهي التي تميل في أحد الشقين لنشاطها في السير، والدُّفَاق: المتدفقة في سيرها، أي المسرعة غاية الإسراع، والعَنْدَل: العظيمة الرأس، والإفْرَاع: التعلية، يقال: فَرَعْتُ الجبل أفْرَعُه فَرْعًا إذا علوته، وتَفَرَّعْتُهُ أيضًا، وأفْرَعْتُه غيري: أي جعلته يَعْلُوه، والمعالاة والإعلاء والتَّعْلية واحد، والتصعيد مثلها. **يقول:** هذه الناقة شديدةُ المَيَلاَن عن سَمْت الطريق لفَرْط نشاطها في السير، مسرعة غاية الإسراع، عظيمة الرأس، وقد عَلَيْتْ كتفاها في خلق معلى مصعد.

وقوله «في معالي» يريد في خَلْق معالى، أو ظهر مُعَالى، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه، ويجوز في الجنوح الرفعُ والجر على ما مر.

(٢٧) العَلْب: الأثر، والجمع العُلُوب، وقد عَلَبْتُ الشيء عَلْبًا: إذا أثرت فيه، والنِّسْع: سير كهيئة العنان تشدُّ به الأحمال، وكذلك النِّسْعَة، والجمع الأنْسَاع والنُّسُوع والنِّسَع، والموارد: جمع المَوْرِد، وهو الماء الذي يُورَدُ، والخَلْقَاء: المَلْسَاء، والأخْلَق: الأملس، وأراد من خلقاء، أي من صخرة خلقاء، فحذف الموصوف، والقَرْدَد: الأرض الغليظة الصُّلْبَة التي فيها وِهَاد ونِجَاد.

يقول: كأن آثار النِّسْع في ظهر هذه الناقة وجَنْبيها نُقَر فيها ماء من صخرة مَلْسَاء في أرض غليظة متعادية فيها وِهَاد ونِجَاد. شَبَّهَ آثار النِّسْع أو الأنْسَاع بالنُّقَر التي فيها الماء في بياضها، وجعل جَنْبيها صُلْبًا كالصخرة المَلْسَاء، وجعل خَلْقَها - في الشدة والصلابة - كالأرض الغليظة[1].

(٢٨) الأتْلَعُ: الطويل العُنُق، والنَّهَّاض: مبالغة الناهض، والبُوصِيُّ: ضرب من السفن، والسُّكَّان: ذَنَبُ السفينة.

يقول: هي طويلة العُنُق، فإذا رفعت عنقها أشبه ذَنَبَ سفينةٍ في دجلة تصعد.

---

(١) أملى علينا أستاذنا في الخمسينيات من القرن الماضي بعد البيت السابع والعشرين بيتًا آخر، وهو:

تلاقى وأحيانًا تبين كأنها   بنائق غر في قميص مقدد

٢٩- وجُمْجُمَةٌ مثلُ العَلاةِ، كأنَّما ... وَعَى المُلْتَقَى منها إلى حَرْفِ مِبْرَدِ

٣٠- وخَدٌّ كقِرْطاسِ الشّآمي ومِشْفَرٌ ... كَسِبْتِ اليَمَاني قَدُّهُ لم يُحَرَّدِ

٣١- وعَيْنانِ كالماوِيَّتَيْنِ اسْتَكَنَّتا ... بكَهْفَيْ حِجاجَيْ صَخْرةٍ قَلْتِ مَوْرِدِ

قوله «إذا صعدت به» أي بالعنق، والباء للتعدية[1]، جعل عنقها طويلا سريعَ النهوض، ثم شَبَّهه في الارتفاع والانتصاب بِسُكان السفينة في حال جَرْيِها في الماء.

(٢٩) الوَعْيُ: الحفظ والاجتماع والانضمام، وهو في البيت على المعنى الثاني، والحَرْف: الناحية، والجمع الأحْرُفُ والحُرُوف.

يقول: ولها جُمْجُمَة تُشْبه العَلاة في الصلابة[2]، فكأنما انضمَّ طرفها إلى حد عظم يشبه المبرد في الحِدَّة والصلابة.

والمُلْتَقَى: موضع الالتقاء، وهو طرف الجُمْجُمَة؛ لأنه يلتقي به فراش الرأس.

(٣٠) قوله «كقِرْطَاس الشّآمي» يعني كقرطاس الرجل الشآمي، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه، والمِشْفَر للبعير: بمنزلة الشَّفَة للإنسان، والجمع المَشَافر، والسِّبْت: جلودُ البقر المدبوغة بالقَرَظ.

وقوله: «كَسِبْت اليماني» يريد كسبت الرجل اليماني، والتحريد: اضطرابُ القَطْع وتَفَاوُتُه. شَبَّهَ خَدَّهَا في الانملاس بالقِرْطَاس، ومِشْفَرَهَا بالسِّبْت في اللِّين واستقامة القَطْع.

(٣١) المَاوِيَّة: المِرْآة، والاستكنان: طلب الكِنِّ، والكَهْف: الغار، والحِجَاج: العظم المُشْرف على العين الذي هو مَنْبِت شعر الحاجب، والجمع الأحِجَّة، والقَلْت: النُّقْرة في الجبل يستنقع فيها الماء، الجمع القِلات، والمورد: الماء هنا.

يقول: ولها عينان تُشْبِهان مِرْآتين في الصفاء والنَّقَاء والبريق، وتشبهان ماء في القَلْت في الصفاء، وَشَبَّهَ عينيها بكَهْفَيْن في غُؤورهما، وحِجَاجَيْها بالصخرة في الصلابة.

قوله: «حجاجي صخرة» أي حجاجين من صخرة، كقولهم «بابٌ حديدٍ» أي باب من حديد.

---

(١) إذ الفعل صعد فعل لازم أي لا يتصب مفعولا.

(٢) العلاة -بوزن القناة والفتاة- هي السندان التي يضرب عليها الحداد حديده (بالمطرقة).

٣٢- طَحُوران عُوّارَ القَذَى فتراهُما ... كمكحُولتي مَذْعُورَةٍ أمِّ فَرْقَدِ

٣٣- وصادِقَتا سَمْعِ التّوجّسِ للسُّرَى ... لِهَجْسٍ خَفِيٍّ أو لِصَوْتٍ مُنَدِّدِ

٣٤- مُؤَلَّلتانِ تَعْرِفُ العِتْقَ فيهما ... كسامِعَتَيْ شاةٍ بحَوْمَلَ مُفْرَدِ

٣٥- وأرْوَعُ نَبّاضٌ أحَذُّ مُلَمْلَمٌ ... كمِرْداةِ صَخْرٍ في صَفِيحٍ مُصَمَّدِ

---

(٣٢) **الطَّرْح والطَّحْر والدَّحْر واحد**[١]، **والطَّحُور**: مبالغة الطاحِر، والفعل طَحَرَ يَطْحَرُ، والعُوَّار والقَذَى واحد[٢]، والجمع العَوَاوير، أراد بالمَكْحُولَتَيْن العينين، ولا تكحل بَقَر الوحش، ولكن العيْن محل الكحل على الإطلاق، والذُّعْر: الإخافة، والفَرْقَد: ولد البقرة الوَحْشية، والجمع الفَرَاقد.

يقول: عيناها تَطْرحَان وتُبْعِدَان القَذَى عن أنفسهما، ثم شبههما بعيني بقرة وَحْشية لها ولد، وقد أَفْزَعَها صائدٌ أو غيره، وعَيْنُ البقرة الوحشية في هذه الحالة أَحْسَنُ ما تكون[٣].

(٣٣) **التَّوَجُّس**: التَّسَمُّع، والسُّرَى: سير الليل، والهَجْس: الحركة، والتنديد: رَفْع الصوت.

يقول: ولها أُذُنَان صادِقَتَا الاستماعِ في حال سير الليل، لا يخفى عليهما السير الخفي ولا الصوت الرفيع.

(٣٤) **التأليل**: التحديد والتدقيق، من الأَلَّة وهي الْحَرِبة، وجمعها أَلٌّ والآل، وقد أَلَّه يَؤُلُّه ألاً؛ إذا طعنه بالأَلَّة[٤]، والدِّقَّة والحِدَّة تحمدان في آذان الإبل، والعِتق: الكَرَم والنَّجَابة، والسامعتان: الأذنان، والشاة: الثَّوْر الوحشي، وحَوْمَل: موضع بعينه.

يقول: لها أذنان محدَّدتان تحديدَ الأَلَّة تُعْرف نَجَابتها فيهما، وهما كأذني ثور وحشي منفرد في الموضع المعين، وخصَّ المفرَدَ لأنه أشدُّ فَزَعًا وتيقُّظا واحترازا.

(٣٥) **الأَرْوَعُ**: الذي يرتاع لكل شيء لفَرْط ذكائه، والنَّبَّاض: الكثير الحركة،

---

(١) يقال: «طحره، ودحره» إذا دفعه عنه وأبعده، وفي القرآن الكريم ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُحُورًا﴾ الآيتين ٨، ٩ من سورة الصافات.

(٢) وقالت الخنساء في مطلع قصيدة ترثي فيها أخاها صخرا:

قذى بعينك أم بالعين عوّار ... أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار

(٣) شفقة على ولدها.

(٤) يعني الحربة.

٣٦- وأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الأَنْفِ مَارِنٌ ... عَتِيقٌ، مَتَى تَرْجُمْ بِهِ الأَرْضَ تَزْدَدِ

٣٧- وإنْ شِئْتُ لَمْ تُرْقِلْ، وإنْ شِئْتُ أَرْقَلَتْ ... مَخَافَةَ مَلْوِيٍّ مِنَ القِدِّ مُحْصَدِ

٣٨- وإنْ شِئْتُ سَامَى وَاسِطَ الكُورِ رَأْسُهَا ... وعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الخَفَيْدَدِ

مبالغة النابض[1]، من نَبَضَ يَنْبِضُ نَبَضَانا، والأَحَذُّ: الخفيف السريع، والململَمُ: المجتمع الخَلْقِ الشديد الصلب، والمِرْدَاة: الصخرة التي تكسر بها الصخور، والصفيحة: الحجَر العريض، والجمع الصفائح والصفيح، والمُصَمَّدُ: المحكم الموثّق.

يقول: لها قلب يرتاع لأدْنَى شيء لفَرْطِ ذكائه، سريعُ الحركة، خفيف، صُلْب، مجتمع الخلق، يشبه صخرة تكسر بها الصخور في الصلابة، فيما بين أضلاع تُشْبه حجارةً عِراضًا مُوَثَّقة مُحْكَمة. شبه القلب بين الأضلاع بحجَر صُلْب بين حجارة عراض. وقوله «كمرداة صخر» أي كمرداة من صخر، مثل قولهم: هذا ثوبُ خز[2]، وقوله «في صفيح» أي فيما بين صفيح، والمصمَّدُ: نعت للصفيح على لفظه دون معناه.

(٣٦) **الأعْلَم**: المشقوقُ الشفَة[3] العليا، والمخروت: المَثْقُوب، والخَرْتُ: الثَّقْب، والمارن: ما لاَنَ من الأنف. **يقول:** ولها مِشْفَر مشقوق، ومارنُ أنفها مثقوبٌ، وهي متى تَرْمِ الأرض بأنفها ورأسها ازدادت في سيرها.

(٣٧) **الإرْقَال**: دون العَدْو وفوق السير، والإحْصَاد: الإحكام والتوثيق. **يقول:** هي مُذَلَّلة مروضة، فإن شئْتُ أسرعت في سيرها، وإن شئْتُ لم تُسْرِع مخافة سَوْطٍ مَلْوِيٍّ من القِدِّ موثق.

(٣٨) **المُسَامَاة**: المُبَاراة في السموِّ وهو العُلُو، والكُور: الرَّحْل بأداته، والجمع الأكْوَار والكِيرَان، وواسطة له كالقَرَبُوس للسَّرْج، والعَوْم: السِّبَاحة، والفعل عَامَ يَعُوم عَوْما، والضَّبْع: العَضُد، والنَّجَاء: الإسراع، والخَفَيْدَدُ: الظَّلِيم[4].

يقول: وإن شئت جعلتْ رأسَها موازيا لواسطة رحلها في العلو من فَرْط نشاطها وجَذْبي زمامَهَا إليَّ، وأسرعَتْ في سيرها حتى كأنها تسبح بعَضُدَيْها إسراعا مثل إسراع الظليم.

---

(١) وعبر عنه بصيغة المبالغة لا باسم الفاعل.

(٢) أي مصنوع من خز.

(٣) الإبل كلها عُلْم، تعني أن شفتها العليا مشقوقة، فإذا كان الشق في الشفة السفلى قيل: أفلح.

(٤) الظليم: ذكر النعام.

٣٩- على مِثْلِها أَمْضي إذا قالَ صاحبي: ألا ليتني أَفْديكَ منها وأَفْتَدي

٤٠- وجاشَتْ إليهِ النَّفْسُ خوفًا، وخالَهُ مُصابًا ولو أَمسى على غيرِ مَرْصَدِ

٤١- إذا القَوْمُ قالوا مَنْ فَتًى خِلْتُ أنَّني عُنيتُ، فلَمْ أَكْسَلْ ولَمْ أَتَبلَّدِ

٤٢- أَحَلْتُ عليها بالقَطيعِ فأَجْذَمَتْ وقَدْ خَبَّ آلُ الأَمْعَزِ المُتَوَقِّدِ

٤٣- فذالَتْ كما ذالَتْ وَليدةُ مَجْلِسٍ تُري رَبَّها أَذْيالَ سَحْلٍ مُمَدَّدِ

---

(٣٩) **يقول:** على مثل هذه الناقة أمْضي في أسفاري حين بلغ الأمر غايتَه يقول صاحبي: الا ليتني أفديك من مشقّة هذه الشقة، وخلصتك منها، ونجيت نفسي.

(٤٠) خاله: أي ظنّه، والخَيْلُولة: الظن، والمَرْصَد: الطريق، والجمع المَرَاصد، وكذلك المِرْصاد. **يقول:** وارتفعت نفسُه -أي زال قلبه عن مُستَقَرِّه- لفَرْط خوفه، وظنه هالكا وإن أمسى على غير الطريق. **يقول:** صعوبة هذه الفَلَوات جعلته يظن انه هالك وإن لم يكن على طريق يخاف قُطّاع الطريق.

(٤١) **يقول:** إذا القوم قالوا من فتى يكفي مُهِمّاً او يدفع شرّاً خلتُ انني المراد بقولهم، فلم أكسل في كفاية المهم ودفع الشر، ولم أتبلّد فيهما. و «عُنيت» من قولهم عَنَى يَعْني عَنْيًا، بمعنى أراد، ومنه قولهم «يَعْني كذا» اي يريده، و «أيش تعني بهذا» أي أيش تريد بهذا، ومنه «المَعْنَى» وهو المراد، والجمع المَعَاني.

(٤٢) الإحالة: الإقبال هنا، والقَطيع: السَّوْط، والإجْذام: الإسراع في السير، والآلُ: ما يُرى شِبْهَ السَّراب طَرَفَي النهار، والسَّرَابُ: ما كان نصفَ النهار، والأمْعَزُ: مكان يخالط ترابَه حجارةٌ وحَصَى، وإذا حُمل على الأرض أو البُقْعة قيل المَعْزاء، والجمع الأماعز.

يقول: أقبلت على الناقة أضربُها بالسوط، فأسرعَتْ في السير في حال خَبَبِ آل الأماكن التي اختلطت تربتها بالحجارة والحَصَى.

(٤٣) الذَّيْل: التبختر، والفعل ذَالَ يَذيل، والوليدة: الصبية والجارية، وهي في البيت بمعنى الجارية، والسَّحْل: الثوب الأبيض من القُطْن وغيره.

يقول: فتبخترت هذه الناقة كما تتبختر جارية ترقُصُ بين يَدَيْ سيدها فتريه ذيلَ ثوبها الأبيض الطويل في رقصها.

٤٤- وَلَسْتُ بِحَلَّالِ التِّلاعِ مَخَافَةً ... وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ القَوْمُ أَرْفِدِ

٤٥- فَإِنْ تَبْغِنِي فِي حَلْقَةِ القَوْمِ تَلْقَنِي ... وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي الحَوَانِيتِ تَصْطَدِ

٤٦- وَإِنْ يَلْتَقِ الحَيُّ الجَمِيعُ تُلاقِنِي ... إِلَى ذِرْوَةِ البَيْتِ الشَّرِيفِ المُصَمَّدِ

٤٧- نَدَامَايَ بِيضٌ كَالنُّجُومِ، وَقَيْنَةٌ ... تَرُوحُ إِلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَمُجْسَدِ

شَبَّه تبخترها في السير بتبختر الجارية في الرقص، وشَبَّه طول ذَنَبِها[١] بطول ذيلها[٢].

(٤٤) الحَلاَّل: مبالغة الحال، من الحُلُول، والتَّلْعَة: ما ارتفع من مَسِيل الماء وانخفض عن الجبال، أو قرار الأرض، والجمع التَّلَعَات والتِّلاع، والرِّفْدُ والإرفاد: الإعانة، والاسترفاد: الاستعانة. **يقول**: أنا لا أحلُّ التلاعَ مخافة حلول الأضياف بي، أو غَزْو الأعداء إياي، ولكني أُعِينُ القوم إذا استعانوا بي، إما في قِرَى الأضياف، وإما في قتال الأعداء والحسَّاد.

(٤٥) البُغَاء: الطَّلَبُ، والفعل بَغَى يَبْغِي، والحَلْقَة: تجمع على الحَلَق - بفتح اللام والحاء - وهذا من الشواذ، وقد تجمع على الحِلَق مثل: بَدْرَة وبِدَر وثَلَّة وثِلَل، والحانُوت: بيت الخمَّار، والجمع الحَوَانِيت، والاصطياد: الاقتناص.

يقول: وإن تطلبني في محفِلِ القوم وَجَدْتَنِي هناك، وإن تطلبني في بُيُوت الخمارين صِدْتَنِي هناك، يريد أنه يجمع بين الجدِّ والهزل[٣].

(٤٦) الصَّمْد: القَصْد، والفعل صَمَدَ يَصْمُدُ، والتَّصْمِيد: مبالغة الصَّمْد.

يقول: وإن اجتمع الحيُّ للافتخار تلاقِنِي أنتمي وأعتزي إلى ذِرْوَة البيت الشريف، أي إلى أعلى الشرف المُقْصَدِ، يريد أنه أوفاهم حظا من الحَسَب، وأعلاهم سَهْمًا من النسب. قوله: «تلاقني إلى» يريد أعتزي إلى، فحذف الفعل[٤] لدلالة الحرف عليه.

(٤٧) النُّدَامى: جمع النَّدْمَان وهو النَّدِيم، وجمع النَّدِيم نِدَامٌ ونُدَمَاء.

---

(١) طول ذنب الناقة. (٢) ذيل ثوب الجارية.

(٣) روى أصحاب كتب الأدب بعد البيت الخامس والأربعين بيتًا آخر، وهو:

متى تأتني أصبحك كأسا روية ... وإن كنت عنها غانيا فاغن وازدد

(٤) يريد أن الشاعر ضمن «تلاقني» معنى أعتزي وأنتسب، والفعل اللازم إذا تضمن معنى فعل متعد تعدى تعديته ودل على معناه مع دلالته على المعنى الذي له في أصل الوضع، نعني أنه بعد التضمين يصير دالا على المعنيين جميعا: معناه الأصيل، ومعنى الفعل الآخر.

٤٨ - رَحيبٌ قِطابُ الجَيْبِ منها، رَفيقةٌ ... بِجَسِّ النَّدامى، بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ

٤٩ - إذا نحنُ قُلنا أَسْمِعينا انبَرَتْ لنا ... على رِسْلِها مَطْروفَةً لَمْ تَشَدَّدِ

وصفهم بالبياض تلويحًا إلى أنهم أحْرَار ولدتهم حَرَائر، ولم تُعْرَف الإماء فيهم فتورثهم ألوانَهنَّ، أو وصفهم بالبياض لإشْرَاق ألوانهم وتلألؤ غُرَرِهم في الأندية والمَقَامات، إذ لم يلحقهم عارٌ يعيرون به فتتغير ألوانهم لذلك، أو وصفهم بالبياض لنَقَائهم من العيوب، لأن الأبيض يكون نقيا من الدَّرَن والوَسَخ، أو لاشتهارهم، لأن الفَرَسَ الأغرَّ مشهورٌ فيما بين الخيل، والمَدْحُ بالبياض في كلام العرب لا يخرج من هذه الوجوه. والقَيْنَة: الجارية المغنِّية، والجمع القَيْنَات والقِيَانُ، والمُجْسَد: الثوبُ المصبوغ بالجساد وهو الزعفران، ويقال: بل هو الثوبُ الذي أُشْبِعَ صَبْغُهُ فيكاد يقوم من إشباع صبغه، والمِجْسد لغة فيه، وقال جماعة من الأئمة: بل المِجْسَدُ: الثوبُ الذي يلي الجسد، والمُجْسَد ما ذكرنا، والجمع المَجَاسِد.

يقول: نداماي أحْرَار كرام، تتلألأ ألوانهم، وتُشْرِق وجوههم، ومُغنية تأتينا رواحًا لابسةً بردًا، أو ثوبًا مصبوغًا بالزعفران، أو ثوبًا مُشْبع الصبغ.

(٤٨) الرَّحْب والرَّحيب واحد، والفعل رَحُبَ يَرْحُبُ رُحْبًا ورَحَابة ورَحْبًا، وقِطَابُ الجيب: مخرج الرأس منه، والغَضَاضة والبَضَاضة: نُعُومة البدن ورقَّة الجلد، والفعل غَضَّ يَغَضُّ، وبَضَّ يَبَضُّ، والمُتَجَرَّد: حيث تجرَّد أي تَعَرَّى.

يقول: هذه القَيْنَة واسعة الجيب لكثرة إدخال الندامى أيديهم في جَيْبها لِمَسِّها، ثم قال: هي رفيقة على جَسِّ الندامى إياها، وما يُعَرَّى من جسدها ناعمُ اللحم، رقيق الجلد، صافي اللون، والجَسُّ: اللمس، والفعل جَسَّ يَجُس جَسًّا.

(٤٩) أسْمِعينا: أي غَنِّينا[1]، والبَرْيُ والانبراء والتَّبَاري: الاعتراض للشيء والأخذ فيه، على رِسْلِهَا: أي على تُؤَدتها ووَقَارها، والمطروفة: التي بها ضعف، ويروى «مَطْرُوفَةً» وهي التي أصيب طرفها بشيء، أي كأنها أصيب طرفها لفتور نظرها[2].

يقول: إذا سألناها الغناء عرضت لنا تغنينا مُتَّئدة في غنائها على ضَعْف نغمتها، لم تشدد: أراد لم تتشدَّد، فحذف إحدى التاءين استثقالا لهما في صدر الكلمة، ومثله: ﴿تَنَزَّلُ المَلائكَةُ﴾ (القدر ٤) و ﴿نارًا تَلَظَّى﴾ (الليل ١٤) و ﴿فأنتَ عنه تَلَهَّى﴾[3] (عبس ١٠)، وما أشبه ذلك.

(١) أي أكثري لنا الغناء. (٢) وهو ما يستحب في النساء. (٣) الأصل تتنزل وتتلظى وتتلهى.

٥٠- إذا رَجَّعَتْ في صوتِها خِلْتَ صوتَها ... تـجـاوُبَ أظْآرٍ عـلـى رُبَـعٍ رَدِ

٥١- ومَا زالَ تَشْرابي الخُمورَ ولَذَّتي ... وبَيْـعي وإنْفـاقي طَريفي ومُتْلَدي

٥٢- إلى أنْ تَحامَتْني العَشيرَةُ كلُّها ... وأُفْـرِدْتُ إفْـرادَ الـبَـعـيـرِ المُعَـبَّـدِ

٥٣- رأيتُ بَني غَبْراءَ لا يُنكِرونَني ... ولا أهلُ هذاكَ الـطِّـرافِ المُـمَـدَّدِ

---

(٥٠) الترجيع: ترديدُ الصوتِ وتفريدُهُ. والظِّئْر: التي لها ولد، والجمع الأظْآر، والرُّبَع، من ولد الإبل: ما وُلِدَ في أول النتاج، والرَّدَى: الهَلاكُ، والفعل رَدِيَ يَرْدَى، والإرْدَاء: الإهلاك، والتردِّي مثل الردى.

يقول: إذا طَرَّبَتْ في صوتها ورددت نغمتها حسبت صوتَها أصوات نُوقٍ تَصيح عند جُؤَارِها على هالك، شبه صوتها لصوتهن في التحزين، ويجوز أن يكون الأظآر النِّساء، والرُّبَع مستعار لولد الإنسان، فشبه صوتها في التحزين والترقيق بأصوات النوادب والنوائح على صبي هالك.

(٥١) التَّشْرَاب: الشُّرْب[1]، وتَفْعَال من أوزان المَصَادر مثل التَّقْتَال بمعنى القَتْل، والتَّنْقَاد والنَّقْد، والطَّرِيف والطارف: المال الحديث، والتَّلِيد والتِّلاد والمُتْلَد: المال القديم الموروث.

يقول: لم أزل أشربُ الخمر وأشتغل باللذات وبيع الأعْلاَق النفيسة وإتلافها حتى كأن هذه الأشياء لي بمنزلة المال المستحْدَث، والمال الموروث، يريد أنه التزم القيامَ بهذه الأشياء لزومَ غيره القيامَ باقتنائه المالَ وإصلاحه.

(٥٢) التَّحَامي: التجنُّب والاعتزال، والبعير المعبَّدُ: المذلَّلُ المطليُّ بالقَطِران[2]، والبعير يستلذُّ ذلك فيذلُّ له.

يقول: فتجنبتني عَشَائري كما يُتَجَنَّب البعيرُ المطليُّ بالقطران، وأفردتني لما رأت أني لا أكفُّ عن إتلاف المال والاشتغال باللذات.

(٥٣) الغَبْراء: صفة الأرض، جعلت كالاسم لها، والطِّراف: البيت من الأدَم[3]، والجمع الطُّرُفُ، وكنى بتمديده عن عظمه.

يقول: لما أفردتني العشيرة رأيت الفُقَراء الذين لَصِقُوا بالأرض من شدة

---

(١) والشرب كثرة الشرب إذ زيادة المبنى في التشراب تدل على زيادة المعنى.

(٢) إذا أصابه الجرب.

(٣) الأدم الجلد المدبوغ.

٥٤- ألاَ أيُّهذا اللائمي أشهدَ الوَغى	وأنْ أشهدَ اللذّاتِ هلْ أنتَ مُخلدي (١)
٥٥- فإنْ كُنتَ لا تَسْطيعُ دفْعَ منيّتي	فدعْني أبادرْها بما ملكتْ يدي
٥٦- ولولاَ ثلاثٌ هُنَّ منْ عيشةِ الفتى	وجدِّكَ لم أحفلْ متى قامَ عُوَّدي
٥٧- فمنهُنَّ سبْقي العاذلاتِ بشرْبةٍ	كُميْتٍ متى ما تُعلَ بالماءِ تُزبِدِ

الفقر لا ينكرون إحساني وإنعامي عليهم، ورأيت الأغنياء الذين لهم بيوتُ الأدم لا ينكرونني لاستطابتهم صحبتي ومنادمتي.

يقول: إن هجرتني الأقاربُ وصلتني الأباعد، وهم الفقراء والأغنياء؛ فهؤلاء لطلَب المعروف، وهؤلاء لطلب العلاء.

(٥٤) الوَغَى: أصله صوتُ الأبطال في الحرب، ثم جعل اسمًا للحرب، والخُلُود: البقاء، والفعل خَلَد يَخْلُد، والإخْلاد والتَّخْليد: الإبقاء.

يقول: ألا أيها الإنسان الذي يلومني على حضور الحرب وحضور اللذّات هل تخلدني إن كَفَفْتُ عنهما.

(٥٥) اسْطاع يَسْطيع: لغة في اسْتَطاع[٢].

يقول: فإن أنت لا تَسْتَطيع أن تدفع موتي عنّي، فَدَعْني أبادر الموتَ بإنفاق أملاكي، يريد أن الموت لا بُدَّ منه؛ فلا معنى للبخل بالمال، وترْك اللذّات[٣].

(٥٦) الجَدُّ: الحَظّ والبَخْت، والجمع الجُدُود، وقد جَدَّ الرَّجُلُ يَجِدُّ جَدًّا فهو جَدِيد، وجُدَّ يُجَدُّ جَدًّا فهو مَجْدُود، إذا كان ذا جَد، وقد أجَدَّه الله إجدادًا، جعله ذا جَد، وقوله: «وجدك» قسَم، والحَفْل: المُبَالاة، والعُوَّد: جمع عائد من العيادة.

يقول: فلولا حُبّي ثلاثَ خصال هن من لذة الفتى الكريم لم أُبَالِ متى قام عُوَّدي من عندي آيسين من حياتي، أي لم أبال متى مُتُّ.

(٥٧) **يقول:** إحدى تلك الخِلاَل أني أسبق العواذل[٤] بشرب شربة من الخمر كميتِ اللونِ متى صُبَّ الماءُ عليها أزْبَدَتْ، يريد أنه يُبَاكر شربَ الخمر قبل انتباه العواذل.

---

(١) يروى هذا البيت بألفاظ مختلفة من ضمنها (الزاجري) بدل اللائمي وهكذا حفظته.

(٢) والمنية هي الموت وقوع الموت.

(٣) كانوا لا يعتقدون في البعث وأنه لا حساب ولا جزاء.

(٤) «فمنهن سبقي العاذلات» وظاهر الشرح يدل على ذلك وروى سبق.

٥٨- وكَرِّي إذا نادى المُضافُ مُحنَّبًا ‏ ‏ كسِيدِ الغضا نبَّهتَهُ المتورِّدِ

٥٩- وتقصيرُ يومِ الدَّجنِ والدَّجنُ مُعجِبٌ ‏ ‏ ببَهكنةٍ تحتَ الخِباءِ المُعمَّدِ

---

(٥٨) الكَرُّ: العَطْف، والكرور: الانعطاف، والمُضَاف: الخائف والمذعور، والمُضَاف: المُلْجَأ، والمُحَنَّب[1]: الذي في يده انحناء، وكذلك الحَنِب، وقد حَنِبَ حَنَبًا، والجَنِبُ: الذي في رجله انحناء، وقد جَنِبَ جَنَبًا، والسِّيد: الذئب، والجمع السِّيدان، والغَضَا: شجر، والورود والتورُّدُ واحد.

يقول: والخصلة الثانية عَطْفِي – إذا ناداني المُلْجَأ إليَّ والخائفُ من عدوه مستغيثًا إياي – فرسًا في يده انحناء يُسْرِع في عَدْوه إسراعَ ذئبٍ يسكن فيما بين الغَضَا إذا نَبَّهْتَه وهو يريد الماء.

جعل الخصلة الثانية إغاثَتَه المستغيثَ، وإعانته اللاجئَ إليه، فقال: أعطفُ في إغاثته فرسي الذي في يديه انحناء، وهو محمود في الفرس إذا لم يُفْرِط، ثم شَبَّه فرسَه بذئب اجتمع له ثلاث خلال: إحداها كونُه فيما بين الغَضَا، وذئب الغضا من أخْبَث الذئاب، والثانية إثارة الإنسان إياه، والثالثة ورودُه الماء، وهما يزيدان في شدة العَدْو.

(٥٩) قَصَّرْتُ الشيء: جعلته قصيرًا، والدَّجْنُ: إلباسُ الغيم آفاقَ السماء، والبَهْكَنَة: المرأة الحسنة الخَلْق السمينةُ[2] الناعمةُ، والمعمَّد: المرفوع بالعُمُد.

يقول: والخصلة الثالثة أني أقصر يومَ الغيمِ بالتمتع بامرأةٍ ناعمةٍ حسنةِ الخلق تحت بَيْتٍ مرفوع بالعمد[3].

جعل الخَصْلَة الثالثة استمتاعَه بحبائبه، وشَرَطَ تقصير اليوم لأن أوقات اللهو والطرب أقْصرُ الأوقات، ومنه قول الشاعر:

شُهُورٌ يَنْقَضِينَ وَمَا شَعَرْنَا ‏ ‏ بِأَنْصَافٍ لَهُنَّ وَلاَ سِرَارِ[4]

وقوله «والدَّجْنُ مُعْجِب» أي يعجب الإنسان.

---

(١) في بعض النسخ «والمجنب: الذي في يده انحناء» وهكذا حققتها في خمسينيات القرن العشرين قال صاحب القاموس: «التحنيب: احديداب في وظيفي الفرس وصلبها، وبالجيم في الرجلين، أو بعد ما بين الرجلين بلا فحج، واعوجاج في الساقين، كالتحنب محركة، وهو محنب كمعظم».

(٢) وكانوا يحبون النساء كذلك.

(٣) وكانوا يحبون معاشرة النساء في يوم الغيم واليوم المطير.

(٤) هذا البيت للصمة بن عبد الله القشيري، أحد شعراء الحماسة.

٦٠- كأنَّ البُرِينَ والدَّمالِيجَ عُلِّقتْ	على عُشَرٍ أو خِروعٍ لم يُخَضَّدِ
٦١- كريمٌ يُرَوِّي نفسَهُ في حياتِهِ	ستعلمُ إنْ مُتْنا غداً أيُّنا الصَّدي
٦٢- أرى قبرَ نحّامٍ بخيلٍ بمالِهِ	كقبرِ غَوِيٍّ في البَطالةِ مُفْسِدِ
٦٣- ترى جُثْوَتينِ من تُرابٍ عليهما	صَفائحُ صُمٌّ من صَفيحٍ مُنَضَّدِ [1]
٦٤- أرى المَوتَ يَعتامُ الكِرامَ، ويَصْطَفي	عَقيلةَ مالِ الفاحِشِ المُتَشَدِّدِ

(٦٠) البُرَة: حلقة من صُفْر أو شَبَه[2] أو غيرهما تُجْعل في أنف الناقة، والجمع البُرَى والبُرَات والبُرُونَ في الرفع والبُرِينَ في النصب والجر[3]، استعارها للأسورة والخلاخيل، والدُّمْلج والدُّمْلُوج: المِعْضَد[4]، والجمع الدَّماليج والدَّمالج، والعُشَر: والخروع: ضربان من الشجر، والتَّخْضيد: التشذيب من الأغصان والأوراق، والعشر وصف البهكنة. **يقول:** كأن خلاخيلها وأسورتها ومعاضدها معلّقة على أحد هذين الضربين من الشجر، وجعله غير مخضّد ليكون أغلظ. شبه ساعديها وساقيها بأحد هذين الشجرين في الامتلاء والنعمة والضخامة.

(٦١) **يقول:** أنا كريم يروِّي نفسه أيامَ حياته بالخمر، ستعلم إن متنا غدا أينا العطشان، يريد أن يموت رَيَّانَ، وعاذله يموت عطشان (كانوا لا يؤمنون بالبعث).

(٦٢) النَّحَّام: الحريصُ على الجمع والمنع، والغَوِيُّ: الغاوى الضالُّ، والغَيُّ والغَوَاية: الضلالة، وقد غَوَى يَغْوِي.

يقول: لا فرق بين البخيل والجَوَاد بعد الوفاة فلم ابخل بأعْلاَقي، فقال: أرى قبر البخيل والحريص بماله كقبر الضالّ في بَطَالته المفسد بماله.

(٦٣) الجُثْوَة: الكومة من التراب وغيره، والجمع الجُثَى، والتَّنْضيدُ: مبالغة النَّضْد. **يقول:** أرى قَبْر البخيل والجَوَاد كومتين من تراب عليهما حجارة عِرَاض صِلاَب فيما بين قبور عليها حجارة عِرَاض قد نُضِّدت.

(٦٤) الاعْتِيَام: الاختيار، والعَقَائل: كرائم المال والنساء، الواحدة عَقِيلة،

---

(١) يروى «في صفيح منضد».
(٢) هو النحاس الأصفر.
(٣) أي إعراب الملحق بجمع المذكر السالم مثل ألفاظ العقود من عشرين إلى تسعين يعرب بالواو في حالة الرفع وبالياء المكسور ما قبلها المفتوح ما بعدها في حالة النصب والجر.
(٤) الذي يزين عضد المرأة.

٦٥- أرى العَيْشَ كنزاً ناقصاً كُلَّ ليلةٍ ... ومــا تَنْقُصِ الأيامُ والدَّهرُ يَنْفَــدِ

٦٦- لَعَمْرُكَ إنَّ المَوْتَ ما أخطأَ الفتى ... لَكالطِّوَلِ المُرْخَى وثِنْيــاهُ بالـيَــدِ[1]

٦٧- يَلُومُ ومــا أدري عَــلامَ يَلُومُني ... كَمَا لامَني في الحَيِّ قُرْطُ بنُ مَعْبَــدِ

والفاحش: البخيل. **يقول:** أرى الموت يختار الكرام بالإفْنَاء، ويصطفي كريمة مال البخيل المتشدد بالإبقاء. وقيل: بل معناه أن الموت يعمُّ الأجواد والبُخَلاء، فيصطفي الكرامَ وكرائمَ أموال البخلاء، يريد أنه لا تخلُّصَ منه لواحدٍ من الصنفين؛ فلا يُجْدِي البخلُ على صاحبه بخير، فالجودُ أحْرَى لأنه أحمد.

(٦٥) شَبَّه البقاء بكَنْزٍ ينقُص كلَّ ليلة، ولا يزال ينقص فإن ماله إلى النَّفَاد، فقال: وما تنقصه الأيامُ والدهر ينفد لا محالة، فكذلك العيش صائر إلى النفاد لا محالة، والنَّفَاد والنُّفُود: الفَنَاء، والفعل نَفِدَ يَنْفَد، والإنْفَاد: الإفناء.

(٦٦) العَمْر والعُمْر والعُمُر بمعنًى، ولا يستعمل في القَسَم إلا بفتح العين، وقوله «ما أخطأ الفتى» ما مع الفعل هنا بمنزلة مصدر حلّ محلّ الزمان، والتقدير: إن الموت مدة إخطائه الفتى، وقد يكون «ما» مع الفعل بمنزلة المصدر، نحو قولك: بلغني ما صنعت، وسمعت ما قلت، تريد بلغني صنيعك وسمعت قولك، وقد يحل المصدر محل الزمان، نحو قولهم: آتيك خُفُوقَ النَّجْم، ومَقْدَم الحاج، أي وقت خفوق النجم ووقت مَقْدم الحاج، والطِّوَلُ: الحبل الذي يُطَوَّل للدابة فترعَى فيه، والإرْخَاء: الإرسال، والثِّنَى: الطَّرَف، والجمع الأثْنَاء.

يقول: أقسم بحياتك أن الموت في مدة إخطائه الفتى - أي مجاوزته إياه - بمنزلة حبل طُوِّل للدابة ترعَى فيه وطَرَفَاه بيد صاحبه[2]. يريد أنه لا يتخلَّصُ منه كما أن الدابة لا تُفْلِت ما دام صاحبها آخذاً بطرفي طِوَلها.

لما جعل الموت بمنزلة صاحب الدابة التي أرخى طِوَلَها قال: متى شاء الموتُ قاد الفتى لهلاكه، ومن كان في حَبْل الموت انقاد لقوده.

(٦٧) أي يلومُني مالكٌ[3] وما أدرى ما السبب الداعي إلى لومه إيَّاي، كما

---

(١) يقع بعد هذا البيت في بعض النسخ بيت آخر رواه أبو زيد في جمهرة أشعار العرب، وهو:

إذا شاء يوماً قاده بزمامه ... ومن يك في حبل المنية ينقد

وكلام الشارح في آخر شرح البيت ٦٦ يوضح معنى هذا البيت.

(٢) يسحبه متى شاء. (٣) أي المذكور في البيت بعده.

٦٨- فمالي أراني وابنَ عمّيَ مالكًا	متى أدْنُ منهُ ينأ عنّي ويبعُدِ
٦٩- وأيأسني من كلِّ خيرٍ طلبتُهُ	كأنّا وضعناهُ إلى رمسِ مُلحدِ
٧٠- على غيرِ شيءٍ قلتُهُ غيرَ أنّني	نشدتُ ولمْ أُغفِلْ حمولةَ معبدِ
٧١- وقرّبتُ بالقُربى وجدّكَ إنّهُ	متى يكُ أمرٌ للنّكيثةِ أشهدِ

لامني هذا الرجلُ في القبيلة، يريد أن لَوْمَه إياه ظُلْمٌ صُرَاح كما كان لومُ قُرْط إياه كذلك.

(٦٨) النأي والبُعْد واحد، فجمع بينهما للتأكيد وإثبات القافية، كقول الشاعر:

وهندٌ أتى من دونِها النأيُ والبُعدُ[1]

يقول: فما لي أراني وابنَ عمي متى تقربْتُ منه تباعَدَ عني؟! يستغرب هِجْرَانَه إياه مع تَقَرُّبِه منه.

(٦٩) الرَّمْس: القبر، وأصله الدَّفْن، والحدتُ الرجل: جعلتُ له لحدًا.

يقول: قَنَّطني مالك من كل خير رَجَوْتُه منه، حتى كأنا وضعنا ذلك الطلب إلى قبر رجل مدفون في اللحد، يريد أنه أيْئسه من كل خير طلبه، كما أن الميت لا يُرْجَى خيره.

(٧٠) النَّشْدان: طلبُ المفقود، والإغْفَال: الترك، والحمولة: الإبلُ التي تطيق أن يُحْمَل عليها، ومعبد: أخوه.

يقول: يلومني على غير شيء قلته وجناية جنيتُهَا، ولكنني طلبت إبلَ أخي ولم أتركها فنقَمَ ذلك مني، وجعل يلومني.

وقوله: «غير أنني» استثناء منقطع، تقديره ولكنني.

(٧١) القُرْبَى: جمع قَرَابة، وقيل: هو اسمٌ من القُرْب والقرابة، وهو أصح القولين، والنكيثة: المبالغة في الجهد وأقصى الطاقة، يقال: بلغت نكيثة البعير، أي أقصى ما يُطيق من السير.

يقول: وقَرَّبْتُ نفسي بالقَرَابة التي ضمَّنا حبلُهَا ونَظَمَنَا خَيْطُهَا، وأقسم بحظك وبختك أنه متى حَدَث له أمر يبلغ فيه غايةَ الطاقة، ويبذل فيه المجهودَ أحْضره وأنصُره.

---

(١) عجز بيت وصدره: • ألا حبذا هند وأرض بها هند • والبيت للحطيئة.

٧٢- وإنْ أُدْعَ للجُلَّى أكُنْ مِنْ حُماتِها ... وإنْ يأتِكَ الأعداءُ بالجَهْدِ أجْهَدِ

٧٣- وإنْ يقذِفُوا بالقذْعِ عِرْضَكَ أسْقِهِمْ ... بشُرْبِ حِياضِ الموتِ قبلَ التهدُّدِ

٧٤- بلا حَدَثٍ أحْدَثْتُهُ، وكمُحْدِثٍ ... هجائي وقذفي بالشَّكاةِ ومُطْرَدي

---

(٧٢) الجُلَّى: تأنيث الأجَلّ، وهي الخطة العظيمة[1]، والجَلاَّء -بفتح الجيم والمد- لغة فيها، والحُمَاة: جمع الحامي من الحماية.

يقول: وإن دعَوْتَني للأمر العظيم والخطب الجسيم أكن من الذين يَحْمُونَ حَريمك، وإن يأتك الأعداء لقتالك أجهد في دفعهم عنك غاية الجهد، والباء في قوله «بالجهد» زائدة.

(٧٣) القَذْع والقَذَع[2]: الفحش، والعِرْضُ: موضع المدح والذم من الإنسان، قاله ابن دُرَيْد، وقد يفسَّر بالحسَب، والعِرْضُ: النفس، ومنه قول حسان[3]:

فــــإنَّ أبـــي ووالـــدهُ وعِـــرْضي ... لِعِـــرْضِ مـــحـــمـــدٍ مِنْكُمْ وِقـــاءُ

أي نفسي فداء، والعِرْضُ: العَرَق وموضع العَرَق، والجمع الأعْرَاض في جميع الوجوه والتهدُّد والتهديد واحد، والقَذْف: السبُّ.

يقول: إن أساء الأعداء القولَ فيك وأفْحَشُوا الكلام أوْرَدْتُهم حِيَاضَ الموت قبل أن أهددهم، يريد أنه يُبيدهم قبل تهديدهم: أي لا يشتغل بتهديدهم، بل يشتغل بإهلاكهم.

ومن روى بِشِرْب فهو النصيب من الماء، والشُّرْب -بضم الشين- مصدر شرب، يريد أسقيهم شُرْبَ حياض الموت، فالباء زائدة، والمصدر بمعنى المفعول، والإضافة بتقدير من.

(٧٤) **يقول:** أُجْفَى وأُهْجَر وأُضَام من غير حدث إساءة أحدثْتُه، ثم أُهْجَى واشكى واطرد كما يُهْجَى مَنْ احدث إساءة وجَرَّ جَريرة وجنى جناية ويشكى ويطرد، والشِّكَاية والشَّكْوَى والشُّكِيَّة والشَّكَاة واحد، والمُطْرَد بمعنى الإطْرَاد، واطْرَدْتُه صيرته طَرِيدًا.

---

(١) في نسخة «وهي الخطة العظيمة» ويؤيده قوله في بيان المعنى «للأمر العظيم والخطب الجسيم».

(٢) القذْع -بسكون الذال- مصدر قذعه يقذعه إذا رماه بالفحش وسوء القول، والقذع -بفتح الذال- اسم للخنا والفحش.

(٣) شاعر النبي ﷺ يهجو قريش ويمدح النبي ﷺ.

٧٥- فلوْ كانَ مولايَ امرأً هوَ غيرَهُ ... لفرَّجَ كربي أوْ لأنظرني غدي

٧٦- ولكنَّ مولايَ امرؤٌ هوَ خانقي ... على الشُّكرِ والتَّسآلِ أوْ أنا مفتدِ

٧٧- وظُلْمُ ذوي القُربى أشدُّ مضاضةً ... على المرءِ منْ وقعِ الحُسامِ المهنَّدِ

٧٨- فذرني وخُلْقي إنَّني لكَ شاكرٌ ... ولوْ حلَّ بيتي نائياً عندَ ضرغدِ

٧٩- فلوْ شاءَ ربِّي كنتُ قيسَ بنَ خالدٍ ... ولوْ شاءَ ربِّي كنتُ عمرَو بنَ مرثدِ

---

(٧٥) **يقول:** فلو كان ابنُ عمي غيرَ مالكٍ لفرَّج كربي، أو لأمهلني زماناً. فَرَجْتُ الأمر وفرَّجْته: كشفته، والفَرَج: انكشاف المكروه، كَرَبَه الغمُّ إذا ملأ صدره، والكُرْبَة: اسم منه، والجمع كُرَب، والإنْظار: الإمهال، والنُّظِرة: اسم بمعنى الإنْظار.

(٧٦) خَنَقْتُ الرجلَ أخْنُقُهُ خَنْقاً: عصَرْتُ حَلْقه، والتَّسآل: السؤال.

يقول: ولكن ابن عمي رجلٌ يضيق الأمر عليَّ حتى كأنه يأخذ عليَّ مُتَنَفَّسي على حال شكري إياه وسؤالي عَوَارِفَه وعَفْوَه، أو كنت في حال افتدائي نفسي منه.

يقول: هو لا يزال يُضيق الأمر عليَّ، سواء شكرته على آلائه أو سألته بره وعطفه أو طلبت تخليص نفسي منه.

(٧٧) مَضَّني الأمرُ وأمَضَّني: بلغ من قلبي وأثَّر في نفسي بتهييج الحزن والغضب.

يقول: ظُلْم الأقارب أشدُّ تأثيراً في تهييج نار الحزن والغضب من وقع السيف القاطع المحدَّد، أو المطبوع بالهند. والحُسام: فُعَال من الحَسْم وهو القَطْع.

(٧٨) ضَرْغَد: جبل.

يقول: خَلِّ ما بيني وبين خُلُقي، وكِلْني إلى سجيتي، فإني شاكر لك وإن بعدت غاية البعد حتى وإن نزل بيتي عند هذا الجبل الذي سمي بضرغد، وبينهم وبين ضرغد مسافة بعيدة، وشُقَّة شاقَّة وبَيْنُونة بليغة[1].

(٧٩) هذان سيدان من سادات العرب مذكوران بوُفُور المال ونَجَابة الأولاد وشرف النسب وعظم الحسب.

يقول: لو شاء الله بلغني منزلتهما وقَدْرهما.

---

(١) وبينونة بليغة، والبينونة: البعد، وبليغة: يعني متناهية في البعد.

٨٠- فَأَصْبَحْتُ ذا مالٍ كَثيرٍ وَزارَني	بَنونَ كِرامٌ سادَةٌ لِمُسَوَّدِ (١)
٨١- أنا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الذي تَعْرِفونَهُ	خَشاشٌ كَرَأْسِ الحَيَّةِ المُتَوَقِّدِ (٢)
٨٢- فَآلَيْتُ لا يَنْفَكُّ كَشْحي بِطانَةً	لِعَضْبٍ رَقيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ
٨٣- حُسامٍ إذا ما قُمْتُ مُنْتَصِرًا بِهِ	كَفى العَوْدَ مِنْهُ البَدْءُ لَيْسَ بِمِعْضَدِ
٨٤- أَخي ثِقَةٍ لا يَنْثَني عَنْ ضَريبَةٍ	إذا قيلَ مَهْلًا قالَ حاجِزُهُ قَدي

(٨٠) **يقول:** فصرتُ حينئذٍ صاحبَ مالٍ كثيرٍ، وزارَني بَنُونَ موصوفون بالكرم والسؤدد لرجلٍ مُسَوَّدٍ، يعني به نفسه، والتسويد: مصدر سَوَّدْتُه فَسَادَ[٣].

يقول: لو بلَّغني الله منزلتهما لصرتُ وافرَ المال كريمَ العَقِب (وهو الولد).

(٨١) الضَّرْبُ: الرجل الخفيف اللحم. **يقول:** أنا الضَّرْبُ الذي عرفتموه، والعرب تتمدَّحُ بخفة اللحم، لأن كثرته داعية إلى الكسل والثقل، وهما يمنعان من الإسراع في دَفْعِ المُلِمَّات وكشف المهمَّات، ثم قال: وأنا دخَّالٌ في الأمور بخفةٍ وسرعة. وشبه تيقُّظه وذكاء ذهنه بُسرْعة حركة رأس الحية وشدةُ توقُّده.

(٨٢) لا يَنفكُّ[٤]: لا يزال، وما انْفَكَّ: ما زال، والبطانة: نقيض الظِّهارة، والعضب: السيف القاطع، وشَفْرَتا السيف: حَدَّاه، والجمع الشَّفَرات والشِّفار. **يقول:** وقد حَلَفْتُ أن لا يزال كَشْحي لسيفٍ قاطعٍ رقيقِ الحدَّيْنِ طَبَعَتْه الهند بمنزلة البطانة للظهارة.

(٨٣) الانتصار: الانتقام، والمِعْضَد: سيف يُقْطَع به الشجر، والعَضْد: قطع الشجر، والفعل عَضَدَ يَعْضُدُ. **يقول:** لا يزال كشحي بطانةً لسيف قاطع إذا ما قمت منتقمًا به من الأعداء كفى الضربةُ الأولى به الضربةَ الثانية، فيغني البَدْءَ عن العَوْد، وليس سيفًا يُقْطَع به الشجر، نفى ذلك لأنه من أردأ السيوف[٥].

(٨٤) أخي ثقة: يُوثَقُ به، أي صاحب ثقة، والثَّنْي: الصَّرْف، والفعل: ثَنَى

---

(١) ويروى «وعادني بنون كرام».

(٢) ويروى «أنا الرجل الجعد – إلخ» والجعد –هنا– المجتمع الشديد، والخشاش: الرجل الذي ينخش في الأمور كلها أي يدخل فلا يهاب شيئًا.

(٣) أي صار سيدًا.

(٤) من أخوات كان يرفع الاسم وينصب الخبر.

(٥) على أنه ليس من المدح أن تقول: سيفي أمضى من السكين، كما قال الشاعر:

ألم تر أن السيف ينقص قدره ... إذا قيل هذا السيف خير من العصا

٨٥– إذا ابتدر القومُ السلاحَ وجدتني ... منيعًا إذا بلّت بقائمه يدي

٨٦– وبَرْكٍ هُجُودٍ قد أثارت مخافتي ... بواديها أمشي بعضبٍ مجرَّدِ (١)

يَثْني، والانثناء: الانصراف، والضَّريبة: ما يُضْرَب بالسيف، والرَّمِيَّة: ما يُرْمَى بالسهم، والجمع الضَّرائب والرَّمَايا، مهلا: أي كُفَّ، قَدِي وقَدْني، أي حسبي (وكفاني)، وقد جمعهما الراجز في قوله(٢):

قدنيَ من نصرِ الخُبَيْبَيْنِ قَدِي

يقول: هذا السيف سيف يوثَقُ بمَضَائه كالأخ الذي يوثَقُ بإخائه، لا ينصرف عن ضريبة: أي لا يَنْبُو عما ضُرِب به، إذا قيل لصاحبه كُفَّ عن ضرب عدوك قال مانع السيف – وهو صاحبه – حَسْبي فإني قد بلغتُ ما أردتُ من قتل عدوي.

يريد أنه ماضٍ لا يَنْبُو عن الضرائب، فإذا ضرب به صاحبُه أغْنَته الضربةُ الأولى عن غيرها.

(٨٥) ابْتَدَرَ القوم السلاح: استَبَقُوه، والمَنِيعُ: الذي لا يُقْهر ولا يُغْلَب، بَلَّ بالشيء يَبَلُّ به بلا، إذا ظفر به. **يقول:** إذا استبق القومُ أسلحتهم وجدتَني منيعًا لا أُقهر ولا أُغلب إذا ظَفِرَتْ يدي بقائم هذا السيف.

(٨٦) البَرْك: الإبل الكثيرة الباركة، والهُجُود: جمع هَاجِد وهو النائم، وقد هَجَدَ يَهْجُدُ هُجُودًا، مَخَافتي: مصدر مضاف إلى المفعول، بَوَادِيهَا: أوائلها وسوابقها. **يقول:** وربَّ إبل كثيرة باركة قد أثارَتْهَا عن مَبَاركها مخافَتُهَا إياي في حال مَشْيي مع سيفٍ قاطعٍ مَسْلُول من غِمْدِه، يريد أنه أراد أن يَنْحَر بعيرًا منها فنفرت منه لتعوُّدها ذلك منه(٣).

---

(١) وقد روى «توادیها» بدل بواديها وهي ما بعد منها، يريد أنه لا يفلت منه بعيدها كما لا يفلت قريبها، وروى «هواديها» وهو أوائلها.

(٢) هذا بيت من مشطور الرجز، وبعده قوله: ليس الإمام بالشحيح الملحد

وقد نسبه الجوهري في الصحاح إلى حُمَيد بن ثور الهلالي، وقال ابن بري: هو لحميد الأرقط، وليس لحميد بن ثور، ونسبه ابن يعيش لأبي بحدلة، والبيت مما قيل في أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بن العوام، وكان متهما بالبخل والشح ولكنه كان محافظا على مال الله تعالى ومعنى «قدني» و«قدي» حسبي أو كفاني، والخبيبان: تثنية خبيب ويروى «الخبيبين» على صورة جمع المذكر بكسر ما قبل الياء – وخبيب: ابن عبد الله بن الزبير، وبه كان يكنى فيقال «أبو خبيب». وأراد بالمثنى في قوله «الخبيبين» عبد الله وابنه خبيبا، فإن قرأته بصورة الجمع فقد أراد عبد الله وشيعته الذين انضموا إليه وتمالأوا معه.

(٣) يتمدح بكرمه.

٨٧- فَمَرَّتْ كَهَاةٌ ذَاتُ خَيْفٍ جُلالَةٌ ... عَقِيلَةُ شَيْخٍ كَالْوَبِيلِ يَلَنْدَدِ

٨٨- يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الوَظِيفُ وَسَاقُهَا: ... أَلَسْتَ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤْيِدِ

٨٩- وَقَالَ: أَلا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ ... شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغْيُهُ مُتَعَمِّدِ

٩٠- وَقَالَ: ذَرُوهُ، إِنَّمَا نَفْعُهَا لَهُ، ... وَإِلَّا تَكُفُّوا قَاصِيَ البَرْكِ يَزْدَدِ

---

(٨٧) الكَهَاة والجُلالَة: الناقة الضَّخْمَة السمينة، والخَيْفُ: جلد الضَّرْع، وجمعه أخياف، والعَقِيلَة: كَريمة المال والنساء، والجمع العَقَائل، والوَبِيل: العَصَا الضخمة، واليَلَنْدد والأَلَنْدَد والأَلَدُّ: الشديد الخصومة، وقد لَدَّ الرجل يَلَدُّ لَدَدًا: صار شديد الخصومة، وقد لَدَدْته أَلُدُّه لَدًّا: غلبتُه بالخصومة. **يقول:** فمرَّتْ بي – في حال إثارة مخافتي إياها – ناقةٌ ضخمةٌ لها جلد الضرع[1]، وهي كَريمة مال شيخ قد يَبِسَ جِلْدُه ونحل جسمه من الكبر حتى صار كَالعَصَا الضخمة يَبَسًا ونُحُولاً، وهو شديد الخصومة – قيل: أراد به أباه – يريد أنه نحر كرائم مال أبيه لِنُدَمَائه، وقيل: بل أراد غيره ممن يغير هو على ماله، والقول الأول أحْرَاهُما بالصواب[2].

(٨٨) تَرَّ: أي سقط، والمُؤْيِد: الداهية العظيمة الشديدة.

يقول: قال هذا الشيخ في حال عَقْري هذه النَّاقَةَ الكريمةَ وسقوطِ وظيفها وسَاقِها عند ضربي إياها بالسيف: ألَمْ تَرَ أنك أتيت بداهية شديدة بعَقْرِك مثل هذه الناقة الكريمة النجيبة؟

(٨٩) **يقول:** قال هذا الشيخ للحاضرين: أيَّ شيء تَرَوْن أن يفعل بشارب خمر اشتدَّ بَغْيُه علينا عن تعمد وقصد. يريد أنه استشار أصحابه في شأني، وقال: ماذا نحتال في دفع هذا الشارب الذي يَشْرَب الخمر وَيَبْغي علينا بَعَقْر كَرَائم أمْوَالنا ونحرها متعمدًا قاصدًا؟ تَرَوْنَ: من الرَّأْي، والباء في قوله «بشارب» من صلة محذوف، تقديره: أن يفعل[3]، ونحوه.

(٩٠) ذَرُوه: دَعُوه، والماضي[4] منهما غيرُ مستعمل عند جمهور الأئمة اجتزاء

---

(١) كلمة لها لا محل لها، وضخمة مضاف لجلد.

(٢) الصواب القول الآخر، فإن أبا طرفة كان قد مات وطرفة صغير لم يبلغ أن يكون على ما وُصف في هذه القصة.

(٣) أي أن يفعل بشارب.

(٤) أي أن العرب استعملت الفعل المضارع والأمر ولم تستعمل الفعل الماضي فلم تقل وذر.

٩١ - فظلَّ الإماءُ يمتللن حُوارَها ... ويُسعى علينا بالسديف المُسرهَدِ

٩٢ - فإنْ متُّ فانعيني بما أنا أهلُهُ ... وشُقّي عليَّ الجيبَ يا ابنةَ معبدِ

٩٣ - ولا تجعليني كامرئٍ ليس همُّهُ ... كهمّي، ولا يُغني غنائي ومشهدي

بتَركٍ منهما، وكذلك الفاعل والمفعول؛ لاجتزائهم بالتّارك والمتروك والكَفُّ: المنع والامتناع، كَفَّه فكَفَّ، والمضارع منها يكُفُّ. **يقول**: ثم استقَرَّ رأيُ الشيخ على أن قال: نَفُوا طَرَفَةَ إنما نفعُ هذه الناقة له، أو أراد إنما نفع هذه الإبل لأنه ولدي الذي يرثُني، وإلاَّ تردُّوا وتمتعوا ما بَعُد من هذه الإبل من الندود يَزْدَدْ طرفةُ من عَقْرها ونحرها. أراد أنه أمرهم بردِّ ما ندَّ لئلا أعْقِر غير ما عقرتُ.

(٩١) الإماء: جمع أَمَةٍ والامْتِلال والملُّ: جعل الشيء في المَلَّة، وهي: الجمر والرماد الحار[1]. والحُوار للناقة: بمنزلة الولد للإنسان، يعم الذكر والأنثى، والسَّديف: السَّنام، وقيل: قِطَع السنام، والمُسَرْهَد: المُقَطَّع[2]. والفعل سَرهَدَ يُسَرْهِدُ سَرْهَدَةً، وقيل: المُسَرْهَد: المربَّى.

يقول: فظل الإماء يَشْوين الولد الذي خرج من بطنها تحت الجمر والرماد الحار، ويَسْعَى الخدمُ علينا بقِطَع سنامها المُقَطَّع.

يريد أنهم أكلوا أطايبَهَا، وأباحوا غيرَهَا للخدم، وذِكْرُ الحوار دال على أنها كانت حُبْلَى، وهي من أنفس الإبل عندهم.

(٩٢) لما فَرَغَ من تَعْدَاد مفاخره أوصى ابنَةَ أخيه - ومعبد أخوه - فقال: إذا هلكْتُ فانْعِيني خَبَرَ هلاكي بثنائي الذي استحقه واستوجبه، وشُقّي جَيْبك عليَّ، يوصيها بالثناء عليه والبكاء، والنَّعْي: إشاعة خبر الموت، والفعل نَعَى يَنْعَى، أهْلُه: أي مستحِقُّه، كقوله تعالى: ﴿كانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[3] (الفتح: ٢٦).

(٩٣) **يقول**: ولا تُسَوِّي بيني وبين رجل لا يكون هَمُّه بطَلَب المعالي كَهَمِّي، ولا يكفي المهمَّ والملِمَّ كِفَايتي، ولا يشهد الوقائعَ مَشْهَدي.

والهمُّ أصله القَصْد، يقال «هَمَّ بكذا» أي قَصَد له، ثم يُجْعل الهَمُّ والهِمَّةُ والهِمة اسمًا لداعية النفس إلى العُلا، والغَنَاء: الكِفَاية، والمشهد في البيت بمعنى

---

(١) كانوا يطهون فيه طعامهم ويختبزون عيشهم.

(٢) مما قيل في معاني المسرهد أنه الناعم الحسن الغذاء، وقيل: هو السمين.

(٣) من المعلوم أن من أوصى بذلك إنما يعذب في قبره يقال له أنت كذا أنت كذا ولكن ذلك كان في الجاهلية.

٩٤- بطيءٍ عن الجُلّى سريعٍ إلى الخَنا	ذَلولٍ بأجْماعِ الرِّجالِ مُلَهَّدِ
٩٥- فلو كُنتُ وَغْلاً في الرِّجالِ لضرَّني	عداوةُ ذي الأصحابِ والمُتوحِّدِ
٩٦- ولكنْ نفى عنّي الرِّجالَ جراءتي	عليهمْ وإقْدامي وصِدْقي ومَحْتِدي
٩٧- لعَمْرُكَ ما أمْري عليَّ بغُمَّةٍ	نهاري، ولا ليلي عليَّ بسَرْمَدِ

الشُّهُود، وهو الحضور، أي ولا يُغني غَنَاءً مثل غنائي، ولا يَشْهد الوقائعَ شُهودًا مثل شهودي.

يقول: لا تَعْدلي بي مَنْ لا يساويني في هذه الخلال؛ فتجعلي الثناءَ عليه كالثناء عَليَّ، والبُكاءَ عَليَّ كالبكاء عليه.

(٩٤) البُطْء: ضد العَجَلة، والفعل بَطُؤ يَبْطُؤ، والجُلَّى: الأمر العظيم، والخَنَا: الفُحْش، وجُمْعُ الكفِّ وجمعُها لُغتان، يقال: ضَرَبَه بجُمْع كفِّه وبجَمْع كفِّه، إذا ضربه بها مجموعةً والجمع الأجْمَاع، والتَّلهيد: مبالغة اللهْد، وهو الدفع بجُمع الكف، يقال: لَهَده يَلْهَدُه لَهْدًا. والبيتُ كلُّه من صفته، ينهى ابنة أخيه أن تَعْدلَ غيره به.

يقول: ولا تجعليني كرجل يبْطُؤ عن الأمر العظيم، ويُسْرع إلى الفحش، وكثيرًا ما تدفعه الرجال بأجماع أكُفِّهم؛ فقد ذَلَّ غاية الذل.

(٩٥) الوَغْل: أصله الضعيف، ثم يستعار للئيم. **يقول:** لو كنت ضعيفًا من الرجال لَضَرَّتْني مُعاداة ذي الأتباع والمُفْرَد الذي لا أتباع له إياي، ولكنني قويٌّ مَنيع لا يضرني معاداتهما إياي. ويروى «وَغْدًا» وهو اللئيم.

(٩٦) الجُرْأة والجَرَاءة واحد، والفعل جَرُؤَ يَجْرُؤ، والنعت جَرِيء، وقد جَرَّأه على كذا: أي شَجَّعه، والمحتِدُ: الأصل.

يقول: ولكن نَفَى عنّي مُبَاراة الرجال ومجاراتهم شجاعتي، وإقْدامي في الحروب، وصدقُ صَريمتي، وكرمُ أصلي.

(٩٧) الغُمَّة والغَمُّ واحد، وأصل الغَمِّ التَّغْطية، والفعل غَمَّ يَغُمُّ، ومنه الغمام لأنه يَغُمُّ السماء: أي يُغَطِّيها، ومنه الأغمُّ والغَمَّاء[1] لأن كثرة الشعر تُغَطِّي الجبين والقَفَا.

---

(١) الأغم: الرجل يكثر الشعر في مقدم رأسه حتى يغطي جبهته أو في مؤخر رأسه حتى يغطي قفاه، والأنثى غماء.

٩٨- ويومٍ حبستُ النفسَ عندَ عِراكِها ... حِفاظًا على عوراتِه والتهدُّدِ

٩٩- على موطنٍ يخشى الفتى عندَه الردى ... متى تعترِكْ فيه الفرائصُ تُرعَدِ

١٠٠- وأصفرَ مضبوحٍ نظرتُ حِوارَهُ ... على النارِ واستودعتُه كفَّ مُجمِدِ

يقول: أقسم عليك ببقائك ما يَغُمُّ أمري[1] رأيي، أي ما يغطي الغموم رأيي في نهاري، ولا يطول عليَّ لَيْلي حتى كأنه صار دائما سرمدًا. وتلخيص المعنى، أنه تمدَّح بِمَضاء الصريمة، وذَكاء العزيمة. **يقول:** لا تَغُمُّني النوائبُ فيطول ليلي وَيُظْلم نهاري.

(٩٨) العِرَاك والمُعَارَكة: القتال، وأصلهما من العَرْك وهو الدَّلْك، والحِفاظ: المحافظة على ما تجب المحافظةُ عليه: من حماية الحَوْزَة، والذَّبُّ عن الحريم، ودفع الذم عن الأحساب. **يقول:** ورُبَّ يومٍ حبست نفسي على القتال والفَزَعات وتهدُّدِ الأقران، محافظة على حسبي.

(٩٩) المَوْطِن: الموضع، والرَّدَى: الهلاك والفعل رَدِيَ يَرْدَى، والإرْدَاء: الإهْلاك، والاعْتِرَاك والتَّعَارك واحد، والفَرَائص: جمع الفَرِيصة، وهي لحمة عند مجمع الكتف تُرْعَد عند الفزع.

يقول: حَبَسْتُ نفسي في موضع من الحرب يخشى الكريمُ هناك الهلاك، ومتى تعترك الفرائصُ فيه أُرْعِدَت من فَرْط الفَزَع وهَوْل المقام[2].

(١٠٠) ضَبَحْتُ الشيء: قَرَّبْته من النار حتى أثَّرَتْ فيه، أضْبَحُه ضَبْحًا، والحِوَار والمُحَاوَرة: مُرَاجَعَة الحديث، وأصله من قولهم حَارَ يَحُور حَوْرًا إذا رَجَعَ، ومنه قولُ لبيد:

وما المرءُ إلا كالشهابِ وضوئِه ... يحورُ رمادًا بعدَ إذ هو ساطِعُ

«نَظَـرْتُ» أي انتظرت، والنَّظَر: الانتظار، ومنه قوله تعالى: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ (الحديد: ١٣)، واسْتَوْدَعْتُه وأوْدَعْتُه واحد، والمُجْمِدُ: الذي لا يفوز، وأصله من الجمود.

يقول: ورُبَّ قِدْحٍ أصفر قد قُرِّبَ من النار حتى أثَّرَتْ فيه - وإنما فعل ذلك

---

(١) أي ما يغطيه.

(٢) يمتدح بفرط شجاعته.

١٠١- ستُبْدي لكَ الأيَّامُ ما كُنتَ جاهلاً ... ويأتيكَ بالأخْـــبـــارِ مَنْ لمْ تُزَوِّدِ

١٠٢- ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لمْ تَبِعْ لهُ ... بَتــاتاً، ولمْ تَضْرِبْ لهُ وَقْتَ مَـوْعِـدِ

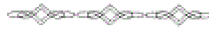
ليصلب ويصفر - انتظرتُ مُراجعته: أي انتظرتُ فَوْزَه، وأودعت القِدْحَ[1] كفَّ رجلٍ معروف بالخيبة وقلة الفَوْز.

يفتخر بالمَيْسِر، وإنما افتخرت العربُ به لأنه لا يركَنُ إليه إلاَّ سَمْحٌ جواد[2]، ثم كمل المَفْخَرَة بإيداع قِدْحِهِ كفَّ مُجْمِدٍ قليل الفَوْز[3].

(١٠١) **يقـول**: ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه وسَيَنْقُلُ إليك الأخبارَ من لم تزوده[4].

(١٠٢) «باع» قد يكون بمعنى اشترى، وهو في البيت بهذا المعنى، والبَتَات: كساء المسافر وأداته، والجمع أَبِتَّة، و «لم تضرب له» أي لم تبين له، كقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً﴾ (التحريم-١٠) أي بيَّن وأوضح.

يقول: سَيَنْقُلُ إليك الأخبارَ من لم تشترِ له متاعَ المسافر، ولم تبين له وَقْتاً لنَقْلِ الأخبار إليك.



---

(١) وهو من سهام المقامرة عند العرب الأقدمين.

(٢) كما يقولون.

(٣) أملى عليَّ أستاذي في أوائل الخمسينيات هذا البيت:

أرى الموتَ أعدادَ النفوس، ولا أرى ... بعيداً غداً، ما أقرب اليوم من غد

وروى أبو زيد قبل البيت «ستبدي لك الأيام» ستة أبيات أخرى، وهي:

أرى الموت لا يرعى على ذي جلالة ... وإن كان في الدنيا عزيزاً بمقعد

لعمرك ما أدري وإني لواجل ... أفي اليوم إقدام المنية أو غد

فإن تك خلفي لا يفتها سواديا ... وإن تك قدامي أجدها بمرصد

إذا أنت لم تنفع بودك أهله ... ولم تنك بالبؤسى عدوك فابعد

لعمرك ما الأيام إلا معارة ... فما اسطعت من معروفها فتزود

ولا خير في خير ترى الشر دونه ... ولا نائل يأتيك بعد التلدد

(٤) لم تزوده بالمال أو النصيحة ليأتيك بالأخبار.

المعلقة الثالثة

لزهير بن أبي سلمى المزني

١ - أمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لَمْ تَكَلَّمِ ... بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فَالْمُتَثَلَّمِ

٢ - وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا ... مَرَاجِيعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ

---

(١) الدِّمْنَة: ما اسْوَدَّ من آثار الدار بالبَعَر والرماد وغيرهما، والجمع الدِّمَنُ، والدِّمْنَة: الحقد، والدِّمْنَة: السِّرْجين[1]، وهي في البيت بالمعنى الأول، وحَوْمَانَة الدرَّاج والمتثلَّم: موضعان. **وقوله:** «أمِنْ أُمِّ أَوْفَى» يعني أَمِنْ مَنَازل الحبيبة المُكْنية بأم أوفى[2] دمنةٌ لا تجيب، **وقوله:** «لَمْ تَكَلَّمِ» جزم بلم، ثم حَرَّك الميم بالكسر لأن الساكن إذا حرك كان الأحْرَى تحريكه بالكسر، ولم يكن بدٌّ هاهنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السَّجْعُ[3] ثم أشبعت الكسرة بالإطلاق، لأن القصيدة مطلقة القوافي. **يقول:** أمن منازل الحبيبة المكنية بأم أوفى دمنةٌ لا تجيب سُؤَالَهَا بهذين الموضعين. أخرج الكلامَ في معرض الشك ليدلَّ بذلك على أنه لبُعْد عَهْده بالدمنة وفَرْط تغيرها لم يعرفها معرفَةَ قطع وتحقيق.

(٢) الرَّقْمَتَان: حَرَّتَان إحداهما قريبة من البَصْرة والأخرى قريبة من المدينة، والمراجيع: جمع المرجوع، من قولهم: «رَجَعه رَجْعًا» أراد الوَشْم المجدَّد والمردَّد، ونَوَاشِرُ المعصم: عُروقه، الواحد ناشر، وقيل: ناشرة، والمِعْصَم: موضع السِّوَار من اليد، والجمع المَعَاصِم. **يقول:** أمن منازلها دارٌ بالرقمتين؟ يريد أنها تحلُّ الموضعين عند الانتجاع، ولم يُرِدْ أنها تسكنهما جميعًا، لأن بينهما مسافة بعيدة. ثم شبَّه رسوم دارها فيهما[4] بوشْم في المعصم قد رُدِّد وجُدِّد بعد انمحائه. شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكَشْف التراب عنها بتجديد الوَشْم. وتلخيص المعنى أنه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار أهي لها أم لا، ثم شبَّه رسومَهَا بالوَشْم المجدَّد في المعصم.

---

(١) أصل السرجين (الزبل) لفظة معربة.

(٢) الكنية ما بدأت بأب (أبو الحسن) عليٌّ ﷺ أو أم مثل (أم سلمة) رضي الله عنها.

(٣) كلمة «السجع» ويراد بها هنا توافق صدر البيت وعجزه، وهو المسمى بـ «التصريع» وهو عادة يكون في البيت الأول من القصيدة.

(٤) أي في المكانين (الرقمتين).

٣- بِهَا العِينُ وَالآرامُ يَمْشِينَ خِلْفَةً ... وَأَطْلاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ

٤- وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّةً ... فَلأْيًا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

٥- أَثَافِيَّ سُفْعًا فِي مُعَرَّسِ مِرْجَلٍ ... وَنُؤْيًا كَجِذْمِ الحَوْضِ لَمْ يَتَثَلَّمِ

وقوله: «وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ» يريد وداران لها بهما، فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللَّبْسِ، إذ لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة والمدينة، **وقوله:** «كَأَنَّهَا» أراد كأنَّ رسومَها وأطلالها، فحذف المضاف.

(٣) قوله: «بِهَا العِينُ» أي البقرُ العِينُ، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه، والعِينُ: الواسعات العيون، والعَيَنُ: سَعَة العين، والآرام: جمع رئم، وهو الظبي الأبيضُ خالص البياض، **وقوله:** «خِلْفَةً» أي يخلُفُ بَعْضُها بعضًا إذا مضى قطيع منها جاء قطيع آخر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ (الفرقان: ٦٢) يريد أن كلا منهما يخلف صاحبه فإذا ذهب النهارُ جاء الليل وإذا ذهب الليل جاء النهار، والأطلاء: جمع الطَّلا وهو ولد الظبية والبقرة الوَحْشية، ويستعار لولد الإنسان، ويكون هذا الاسمُ للولد من حين يولَدُ إلى شهر أو أكثر منه، والجُثُوم للناس والطير والوحوش بمنزلة البُرُوك للبعير، والفعل جَثَمَ يَجْثُمُ، والمجثِمُ: موضعُ الجثوم، والمجثَمُ: الجثوم، والمَفْعَل من باب فَعَل يفعِلُ إذا كان مفتوحَ العين كان مصدرًا، وإذا كان مكسور العين كان موضعًا، نحو: المضرَب والمضرِب[1].

يقول: بهذه الدار بقرُ وحش واسعاتُ العيون، وظباءٌ يمشين بها خالفات بعضُها بعضًا، وأولادها ينهضن من مَرَابضها لترضعها أمهاتُها.

(٤) الحِجَّةُ: السَّنَة، والجمع الحِجَج، واللأْي: الجهد والمشقَّة[2].

يقول: وقفت بدار أمّ أوْفَى بعد مُضِيِّ عشرين سنة من بينها[3]، وعرفت دارَها بعد التوهم بمقاساة جَهْد ومُعَاناة مشقّة، يريد أنه لم يُثْبِتها[4] إلا بعد جَهْد ومشقة لبعد العهد بها ودروس أعْلامِها.

(٥) الأثفيةُ والإثفية جمعُها الأثافيُّ، والأثافي، بتثقيل الياء وتخفيفها، وهي

---

(١) انظر الميزان الصرفي وأوزان الفعل في كتاب شذا العرف للشيخ الحملاوي من تحقيقنا.

(٢) ويقال: اللأي هو البطء، وأعربه ابن الأنباري مفعولا مطلقا ناصبه عرفت، وكأنه قال: عرفتها معرفة بطء، وأعربه التبريزي ظرفا على تقدير مضاف، وكأنه قال: عرفتها بعد بطء.

(٣) أي من الابتعاد عنها ومفارقتها.

(٤) أي يتأكد منها.

٦- فلمّا عرفتُ الدارَ قُلتُ لربْعها: ألا انْعَمْ صباحًا أيها الربْعُ واسلم

٧- تبصّرْ خليلي هل ترى من ظعائن تحمّلن بالعلياء من فوق جُرثُم

حجارة توضَعُ القِدْرُ عليها[1]، ثم إن كان من الحديد سمي مُنْصَبًا، والجمع المَنَاصب، ولا يسمى أُثْفية، والسُّفْع: السُّود، والأسْفَع مثل الأسود، والمُسْفَعُ مثل السواد، والمعرّسُ أصلُه المنزل، من التَّعْريس وهو النزول في وقت السحَر، ثم استعير للمكان الذي تُنْصَب فيه القِدْر، والمِرْجَل: القِدْر عند ثعلب من أي صنف كانت من الجواهر[2]، والنُّؤْي: نهير يُحْفَر حول البيت ليجري فيه الماء الذي ينصبُّ من البيت عند المطر ولا يدخل البيت، والجمع الآناء، والنؤيُّ، والجِذْم: الأصل: ويروى: «كحوض الجُد» والجُدُّ: البئر القريبة من الكلإ، وقيل: بل هي البئر القديمة، **يقول**: عرفت حجارةً سُودا تُنْصَب عليها القدر، وعرفت نُهَيْرًا كان حول بيت أُمِّ أَوْفَى بقِيَ غيرَ متثلم كأنه أصلُ حوض. ونصب أثافيَّ على البدل من الدار في قوله: «عَرَفْتُ الدَّارَ» يريد أن هذه الأشياء دُلَّته على أنها دارُ أُمِّ أَوْفى.

(٦) كانت العربُ تقول في تحيتها «انْعَمْ صَبَاحًا» أي نعمت[3] صباحًا، أي طاب عيشك في صباحك، من النعمة وهي: طيبُ العيش، وخصَّ الصباح بهذا الدعاء لأن الغاراتِ والكارثة تقعُ صباحا، وفيها أربع لُغات: الأولى انْعَمْ صباحا -بفتح العين- من نعم ينعَم مثل علم يعلَم، والثانية انْعِمْ -بكسر العين- من نَعِمَ يَنْعِمُ مثل حَسِب يَحْسِب، ولم يأت على فعِل يفعِل من الصحيح غيرهما، وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب أنشده قول امرئ القيس:

ألا انعِمْ صَبَاحًا أيها الطَّلَلُ البالي وهل يَنْعِمَنْ مَنْ كانَ في العُصُرِ الخالي

يكسر العين من ينعِم، والثالثة «عِمْ صَبَاحًا» من وَعَمَ يَعِمُ مثل وضَعَ يَضَعُ، والرابعة «عِمْ صَبَاحًا» من وَعَمَ يَعِمُ مثل وَعَدَ يَعِدُ.

يقول: وقفت بدار أُمِّ أَوْفى فقلت لدارها مُحَيِّيًا إياها وداعيًا لها: طاب عيشُك في صباحك وسَلِمْتِ.

(٧) الظعائن: جمع ظعينة[4]، لأنها تَظْعن مع زوجها، من الظَّعْن

---

(١) هكذا كانوا يطهون طعامهم ويوقدون تحت الأثافي بالحطب أو مخلفات الحيوان بعد تجفيفه.

(٢) أي من المعادن.

(٣) وقالوا: أيضًا: انعم مساء، وانعم ظلامًا.

(٤) «الظعائن: جمع ظعينة، وهي المرأة في هودجها، ثم يقال لها ظعينة وهي في بيتها.

٨- جعلن القنان عن يمين وحزنه ... وكم بالقنان من مُحِلٍّ ومُحْرِمِ

٩- علون بأنماط عتاق وكلة ... وراد حواشيها مشاكهة الدم(١)

والظَّعن، وهما الارتحال(٢). «بالعَلْياء» أي بالأرض العلياء، أي المرتفعة، وجُرْثُم: ماء بعينه. **يقول:** فقلت لخليلي: انظر يا خليلي هل ترى بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء في هَوَادِجَ على إبل، يريد أن الوَجْدَ بَرَّحَ به، والصبابة ألحت عليه، حتى ظن المُحَال لفَرْط وَلَهِهِ لأن كونهنَّ بحيث يراهُنَّ خليله بعد مضيِّ عشرين سنة محالٌ. والتبصُّر: النظر، والتحمُّل: الترحل.

(٨) القَنَان: جبل لبني أسد «عَنْ يَمِين» يريد الظعائن، والحَزْن: ما غلظ من الأرض وكان مستويًا والحزْنُ: ما غلظ من الأرض وكان مرتفعًا «مِنْ مُحِلٍ ومُحْرِم» يقال: حَلَّ الرجل من إحرامه، وأَحَلَّ، وقال الأصمعي: من محل ومحرم يريد مَنْ له حُرْمة ومَنْ لا حُرْمة له، وقال غيره: يريد دَخَلَ في أشهر الحِلِّ وأشهر الحرم(٣).

(٩) الباء في قوله «علون بأنماط» للتعدية، ويروى «وعالين أنماطًا» ويروى «وأعْلَين أنماطًا» وهما بمعنى واحد، والمُعَالاة قد تكون بمعنى الإعلاء، ومنه قول الشاعر:

عاليتُ أنساعي وجِلْبَ الكُورْ ... على سَرَاةِ رائحٍ ممطورْ(٤)

وأنماط: جمع نَمَط وهو ما يُمْتَط من صنوف الثياب، والعِتَاق: الكرام، والواحد عَتِيق، والكِلَّة: الستر الرقيق، والجمع الكِلَل، والوِرَادُ: جمع وَرْد وهو الأحمر والذي يضرب لونه إلى الحمرة، والمشاكهة: المشابهة، ويروى البيت:

وِرَادُ الحواشي لونُها لونُ عَنْدَم

---

(١) ذكر التبريزي والأنباري أن الأصمعي روى البيت التاسع هكذا:

علون بأنطاكية فوق عقمة ... وراد حواشيها مشاكهة الدم

(٢) وردت هذه العبارات في بعض النسخ هكذا «الظعائن: جمع ظعينة، وهي المرأة في هودجها، ثم يقال لها ظعينة وهي في بيتها، وسميت ظعينة لأنها تظعن مع زوجها، من الظَّعْن والظَّعَن، وهما الارتحال».

(٣) زاد في هامش إحدى النسخ ما يلي «وأراد بالمحل من لا عهد بينهم وبينه، وبالمحرم من له حرمة الحلف والذمة، استعارهما من المحرم بالحج والمحل من الإحرام، يقول: قد تركن هذا الجبل وما غلظ من الأرض التي تليه عن أيمانهن، وما أكثر ما استقر بهذا الجبل من أعدائنا الذين يحل لنا قتالهم ومن أوليائنا الذين يحرم علينا قتالهم» وهو كلام يشبه عبارات الزوزني الشارح.

(٤) أنشده ابن منظور في اللسان مادة (ع ل ى) عن ابن السكيت، ولم ينسبه لقائله.

١٠- وورَّكْنَ في السُّوبانِ يعلُونَ مَتْنَهُ	عليهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ المُتَنعِّمِ
١١- بكَرْنَ بُكُورًا واستَحرْنَ بسُحْرةٍ	فهُنَّ ووادي الرَّسِّ كاليدِ للفمِ
١٢- وفيهِنَّ ملهًى للَّطيفِ ومَنظرٌ	أنيقٌ لعينِ النَّاظرِ المُتوسِّمِ

العندم: البَقَّم، والعندم: دَمُ الأخوين[1].

يقول: وأعلين أنماطًا كرامًا ذاتَ أخطار، أو سترًا رقيقًا، أي ألقَيْنها على الهوادج وغَشَّيْنها بها. ثم وصف تلك الثياب بأنها حُمْر الحواشي، تشبه ألوانُها الدمَ في شدة الحمرة أو البقَّم أو دم الأخوين.

(١٠) السوبان: الأرضُ المرتفعة، اسم علم لها. والتَّوْريكُ: ركوبُ أوراك الدَّوَابّ. والدال والدَّلال والدَّالَّة واحد، وقد أدلَّتِ المرأة وتدلَّلت. والنعمة: طيبُ العيش، والتنعُّم: تكلف النعمة. **يقول**: وركبت هذه النسوةُ أوراكَ ركابهن في حال علوهنَّ متنَ السوبان وعليهن دلال الإنسان الطيب العيش الذي يتكلف ذلك.

(١١) بَكَرَ وابْكَر وابْتَكَرَ وبَكَّر: أي سار بُكْرة واسْحَرَ واستَحَرَ: أي سار سَحَرًا، وسُحْرَة: اسم للسَّحَر[2]. ولا تصرف سحرة وسَحَر إذا عنيتهما من يومك الذي أنت فيه، وإن عنيت سحرًا من الأسحار صرفتهما[3]. ووادي الرَّسِّ: واد بعينه. **يقول**: ابتدأن السيرَ وسرن سَحَرًا وهنَّ قاصداتٌ لوادي الرسِّ لا يخطئنه، كاليد القاصدة للفم لا تخطئه[4].

(١٢) الملْهَى: اللهو وموضعه، واللَّطيف: المتأنِّقُ الحسن المنظر، والأنيق: المعجبُ فعيل بمعنى المُفْعِل كالحكيم بمعنى المحْكم والسميع بمعنى المسمع والأليم بمعنى المؤلم، ومنه قوله عز وجل: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة:١٠) ومنه قول عمرو بن معديكرب:

أمِنْ رَيحانةَ الدَّاعي السَّميعُ	يُؤرِّقني وأصحابي هُجُوعُ

أي المسمع، والإيناق: الإعجاب، والتوسُّم: التفرُّس، ومنه قوله تعالى: ﴿إنَّ في

---

(١) النوع تباع الآن عند العطارين (أعشاب).

(٢) والسحر المصدر.

(٣) الصرف التنوين والمنع من الصرف المنع من التنوين وله أحكام في الإعراب.

(٤) أي حتى ولو لغمض العينين.

١٣- كَأَنَّ فُتَاتَ الْعِهْنِ في كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ

١٤- فَلَمَّا وَرَدْنَ الْمَاءَ زُرْقًا جِمَامُهُ وَضَعْنَ عِصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخَيِّمِ

١٥- ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنِيٍّ قَشِيبٍ وَمُفْأَمِ

ذلك لآيات لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (الحجر: ٧٥) وأصله من الوَسَام والوَسَامة، وهما الحسن، كأن التوسُّم تَتَبُّع محاسن الشيء، وقد يكون من الوَسْم فيكون تتبع علامات الشيء وسِمَاته. **يقول:** وفي هؤلاء النسوان لهوٌ -أو موضع لهو- للمتأنّق الحسن المنظر، ومناظر معجبة لعين الناظر المتتبع محاسنهن وسمات جمالهن[1].

(١٣) الفُتَات: اسم لما انفتَّ من الشيء، أي تقطَّع وتفرَّق، وأصله من الفَتّ وهو التقطيع والتفريق، والفعل منه فَتَّ يَفُتُّ، والمبالغة التَّفْتيت، والمطاوع الانْفِتَات والتفتُّت، والفَنَا: عنب الثعلب، والتحطم: التكسر، والحَطْم: الكسر، والعِهْن: الصوفُ المصبوغ، والجمع العُهُون.

يقول: كأن قِطَعَ الصوف المصبوغ الذي زُيِّنت به الهوادجُ في كل منزل نزلته هؤلاء النسوة حَبُّ عنب الثعلب في حال كونه غير محطَّم، لأنه إذا حُطِّم زايله لونُه، شبه الصوفَ الأحمر بحبِّ عنب الثعلب قبل حَطْمِه[2].

(١٤) الزُّرْقُ: شدة الصفاء، ونَصْلٌ أَزْرَق وماء أزرق، إذا اشتد صفاؤهما، والجمع زُرْق، ومنه زُرْقَة العين، والجمام: جمع جَمّ الماء وجُمَّته، وهو ما اجتمع منه في البئر والحوض أو غيرهما، ووَضْعُ العِصِيّ: كناية عن الإقامة، لأن المسافرين إذا أقاموا وضعُوا عصيهم، والتخيم: ابتناء الخيمة.

يقول: فلما وردتْ هؤلاء الظعائنُ الماء وقد اشتد صفاء ما جُمع منه في الآبار والحياض عَزَمْنَ على الإقامة كالحاضر المبتني الخيمة.

(١٥) الجَزْع: قَطْع الوادي، والفعل جَزَع يَجْزَعُ، ومنه قول امرئ القيس:

وآخرُ منهُم جَازِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ[3]

---

(١) ويستشهد نقاد الشعر بهذا البيت لحسنه وإصابته المعنى.

(٢) عنب الثعلب أو الذئب: نبات بري ينبت إلاهيا مع شجيرات القطن وغيرها له ثمر كالعنب مر الطعم.

(٣) هذا عجز بيت، وصدره قوله:

فريقان منهم سالك بطن نخلة

١٦ - فأقسمتُ بالبيتِ الذي طافَ حولَهُ ... رجالٌ بنوهُ من قُريشٍ وجُرهُمِ

١٧ - يميناً لَنِعْمَ السَّيِّدانِ وُجِدْتُما ... على كُلِّ حالٍ من سَحيلٍ ومُبْرَمِ

١٨ - تداركْتُما عبساً وذُبيانَ بعدما ... تفانَوا ودقُّوا بينَهم عِطرَ مَنْشِمِ

أي قاطع، وكلُّ صانع عند العرب قَيْنٌ، فالحداد قَيْنٌ، والجزارُ قَيْنٌ[1]، فالقين هنا الرحال، وجمع القين قُيُون مثل بَيْت وبُيُوت، وأصل القين الإصلاح، والفعل منه قَانَ يَقِينُ، ثم وضع المصدر موضعَ اسم الفاعل، وجُعل كل صانع قيناً لأنه مصلح[2] ومنه قول الشاعر:

ولي كَبِدٌ مَجْرُوحَةٌ قد بَدَا بِهَا ... صُدُوعُ الهوى، لو أنَّ قَيْناً يَقِينُهَا

أي لو أن مُصْلِحًا يصلحها، ويروى «على كل حِيرِيٍّ» منسوب إلى الحِيرَة، وهي بلدة والقَشِيب: الجديد والجمع القُشُب، والمُفأم: الموسع.

يقول: علون من وادي السُّوبَان ثم قطعْنَه مرةً أخرى، لأنه اعترض لهنَّ في طريقهن مرتين، وهنَّ على كل رَحْلٍ حِيرِي أو قَيْنِي جديد موسع[3].

(١٦) **يقول:** حَلَفْتُ بالكعبة التي طاف حولها مَنْ بناها من القبيلتين، جُرْهم: قبيلة قديمة تزوَّج فيها إسماعيل ﷺ فغلَبُوا على الكعبة والحرم بعد وفاته ﷺ، وضعف أمر أولاده، ثم استولى عليها بعد جرهم خُزَاعة إلى أن عادت إلى قريش، وقريش اسم لولد النَّضْر بن كِنَانة[4].

(١٧) السَّحِيل: المفتول على قوة واحدة، والمُبْرَم: المفتول على قُوَّتين أو أكثر، ثم يستعار السَّحِيل للضعيف، والمُبْرَم للقويِّ. **يقول:** حلفت يميناً -أي حلفت حَلِفًا- نعم السيدان وجدتما على كل حال ضعيفة وحال قوية، أي لقد وجدتما كامِلَيْن مستوفيين لخلال الشرف في حال لا يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد وحال يفتقر فيها إلى معاناة النوائب، وأراد السيدين هَرِمَ بن سنان، والحارث بن عَوْف، مدحهما لإتمامهما الصلحَ بين عبس وذُبْيَان، وتحمُّلهما أعباء دِيَاتِ القتلى.

(١٨) التَّدَارك: التَّلافي، أي تداركتما أمرهما، والتَّفَاني: التشارك في

---

(١) في إحدى النسخ «والخراز قين».

(٢) في إحدى النسخ «لأن كل صانع مصلح».

(٣) روى التبريزي قبل البيت السادس عشر بيتاً آخر، وهو:

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعد ما ... تبزل ما بين العشيرة بالدم

(٤) فمن لم يكن من ولده فليس بقرشي.

١٩ - وَقَدْ قُلْتُمَا إِنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ وَاسِعًا ... بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ القَوْلِ نَسْلَمِ

٢٠ - فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ ... بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثَمِ

٢١ - عَظِيمَيْنِ فِي عُلْيَا مَعَدٍّ هُدِيتُمَا ... وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزًا مِنَ المَجْدِ يَعْظُمِ

الفَنَاء[1]، ومَنْشِم: قيل فيه إنه اسم امرأة عَطَّارة اشترى قومٌ منها جَفْنَةً من العطر، وتعاقَدُوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غَمْسَهم الأيدي في ذلك العطر، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقُتِلُوا عن آخرهم، فتَطَيَّرَ العربُ بعطر منشم وسيرَ المثلُ به، وقيل: بل كان عَطَّارًا يُشْتَرَى منه ما يحنَّطُ به الموتى، فسار المثل بعطره. **يقول:** تلافيتما أمر هاتين القبيلتين بعدما أفنى القتالُ رجالَهما، وبعد دَقِّهم عطر هذه المرأة، أي بعد إتيان القتال على آخرهم كما أتى على آخر المتعطرين بعطر منشم.

(١٩) السِّلْم والسَّلْم: الصلح، يذكر ويؤنث[2]. **يقول:** وقد قلتما إن أدركنا الصلح واسعًا أي إن اتفق لنا إتمام الصلح بين القبيلتين ببَذْل المال وإسْداء معروف من الخير سَلِمْنَا من تفاني العشائر.

(٢٠) العُقُوق: العصيان، ومنه قوله ﷺ: «لا يدخُلُ الجنةَ عاقٌّ لأبويه» والمأثم الإثم، يقال: «أثِمَ الرجلُ يأثَمُ» إذا أقْدَم على إثم، و «وأثَمَهُ الله يأثُمُهُ أثامًا وإثْمًا» إذا جازاه بإثمه، وآثمه إيثاما: صيَّره ذا إثم، وتأثَّمَ الرجل تأثُّمًا: إذا تجنَّب الإثم، مثل تحرَّجَ وتحنَّثَ وتحوَّبَ، إذا تجنب الحَرَجَ والحِنْثَ والحُوبَ. **يقول:** فأصبحتما على خير موطن من الصلح، بعيدين في إتمامه من عُقُوق الأقارب والإثم بقطيعة الرحم. وتلخيص المعنى: إنكما طلبتما الصلح بين العشائر ببَذْل الأعلاق[3]، وظَفِرْتما به، وبعدتما عن قطيعة الرحم. والضمير في «منها» و «فيها» للسلم، وقد يذكر ويؤنث.

(٢١) العُلْيَا: تأنيث الأعْلَى، وجمعها العُلْيَيَات وَالعُلَى، مثل الكُبْرَى في تأنيث الأكبر، والكُبْرَيَات والكُبَر في جمعها، وكذلك قياس الباب، قوله: «هديتما» دعاء لهما، والاستباحة: وجود الشيء مُبَاحا، وجعل الشيء مباحًا، والاستباحة:

---

(١) كما تقول تقاتل زيد وعمر أي اشتركا في قتال نفسيهما.

(٢) تقول السلم عقدته والسلم عقدتها.

(٣) كل نفيس يتعلق به القلب.

٢٢ - تُعفَى الكُلُومُ بالمئين فأصبحت ... يُنجّمها من ليس فيها بمُجرِم

٢٣ - يُنجّمها قومٌ لقومٍ غرامةً ... ولم يُهريقوا بينهم ملءَ مِحجَم

الاستئصال، ويروى يُعْظَم: من الإعظام بمعنى التعظيم، ونصب عظيمين على الحال[1]. **يقول:** ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العُلْيَا من شرف معد[2] وحَسَبِها، ثم دعا لهما فقال: هديتما إلى طريق الصلاح والنجاح والفلاح، ثم قال: ومن وَجَدَ كنزًا من المجد مُبَاحًا واستاصله عَظُم أمره أو عَظُم فيما بين الكرام.

(٢٢)الكُلوم والكِلام: جمع كَلْم، وهو الجُرْح، وقد يكون مصدرًا كالجَرْح، والتعفية: التمحية، من قولهم: «عَفَا الشيء يَعْفُو» إذا انْمَحَى ودَرَس، وعَفَّاه غيرهُ يُعَفّيه وعَفَاه أيضًا[3] عَفْوًا، ينجّمها: أي يعطيها نجومًا. **يقول:** تُمْحَى وتزال الجراحُ بالمئين من الإبل، فأصبحت الإبلُ يعطيها نجومًا[4] مَنْ هو بريء الساحة، بعيد عن الجرم في هذه الحروب. يريد أنهما بمَعْزِل عن إراقة الدماء، وقد ضَمِنَا إعطاء الديات، ووفيَا به، وأخرجاها نجوما وكذلك تُعْطَى الديات.

(٢٣)أزاقَ الماء والدَّمَ يُريقه، وهَرَاقَه يُهَريقه، وأَهْرَاقَه يُهْرِيقُه، لغاتٌ والأصل اللغة الأولى، والهاء في الثانية بدل من الهمزة في الأولى، وجُمِع في الثالثة بين البدل والمبدل توهما أن همزة أفعل لم تلحقه بعد، والمِحْجَم: آلة الحجّام، والجمع المَحَاجِم[5]. **يقول:** ينجّم الإبلَ قومٌ غرامة لقوم، أي ينجمها هذان السيدان غرامة للقَتْل، لأن الديات تلزمهم دونهما، ثم قال: وهؤلاء الذين ينجّمُون الديات لم يُريقوا مقدار ما يملأ محجَمًا من الدماء، والمَلْءُ: مصدر: مَلأْت الشيء، والمِلْء: مقدار

---

(١)أي حال كونكما عظيمين.

(٢)علم على قبيلة (معد بن عدنان) في نسب أشرف الخلق محمد ﷺ.

(٣)تقول: عفا البيت يعفو، وعفت الدار تعفو، وعفوا -بوزن سموا- وعفّى - بالتضعيف - وتعفت تعفيا -بوزن تقضت تقضيا- وتقول: عفا المطر والريح المنزل، وعفاه -بالتضعيف- وتعفاه تعفيا، الأفعال الثلاثة تأتي لازمة ومتعدية.

ومن شواهد اللزوم في الثلاثي قول لبيد بن ربيعة وهو مطلع معلقته:

عفت الديار محلها ومقامها ... بمنى تأبّد غولها فرجامُها

ومن شواهد مجيء الثلاثي متعديا قول النابغة الذبياني:

عفا آيه صوب الجنوب مع الصَّبا ... بأسحم دان مزنه مصبوب

(٤)على أقساط. (٥)التي يجمع فيها دم المحجوم للحجامة الدممة لا الجافة.

٢٤ - فأصبح يجري فيهم من تلادكم ... مغانم شتى من إفال مزنم

٢٥ - ألا أبلغ الأحلاف عني رسالة ... وذبيان هل أقسمتم كل مقسم

الشيء الذي يملأ الإناء وغيره، وجمعه أملاء، يقال: أعطني ملء القَدَح، وملئيه وثلاثة أملائه.

(٢٤) التِّلاد والتَّليد: المال القديم الموروث، والمَغَانم: جمع المَغْنَم، وهو الغنيمة، شَتَّى: أي متفرقة، والإفال: جمع أَفِيل، وهو الصغير السن من الإبل، والمُزَنَّم: المعلَّمُ بِزَنَمَة[1]. **يقول**: فأصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديمة الموروثة غنائم متفرقة من إبل صغار معلَّمة، وخصَّ الصِّغار لأن الديات تعطى من بنات اللَّبُون والحِقَاق والأَجْذَاع[2]، ولم يقل المزنَّمة وإن كان صفةَ الإفال حملا على اللفظ لأن فِعَالا من الأبنية التي اشترك فيها الآحاد والجموع، وكل بناء انخرط في هذا السلك ساغ تذكيرُه حملا على اللفظ.

(٢٥) الأحلاف والحُلَفَاء: الجيران، جُمِع حَلِيف على أَحْلاف كما جمع نجيب على أنجاب وشريف على أَشْرَاف وشهيد على أَشْهَاد، أنشد يعقوب:

قد اهتدى بفتية أنجاب ... وجهمة الليل إلى ذهاب[3]

أَقْسَمَ: أي حَلَفَ، وتقاسَمَ القومُ: أي تحالفوا، والقَسَم: الحلف، والجمع الأقسام، وكذلك القسيمة، هل أقسمتم: أي قد أقسمتم، ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ﴾ (الإنسان: ١)، أي قد أتى، وأنشد سيبويه:

سائل فوارس يربوع بشدتنا ... أهل رأونا بسفح القف ذي الأكم

أي قد رأونا، لأن حرف الاستفهام لا يلحق حرف الاستفهام.

يقول: أبلغ ذُبْيَان وحُلَفَاءها وقل لهم: قد حلفتم على إبْرَام حَبْل الصلح كل حلف، فتحرَّجُوا من الحِنْث وتجنبوا.

(١) الزنمة - بفتح الزاي والنون جميعا - شيء يقطع من أذن البعير فيترك معلقا، وإنما يفعل هذا بكرام الإبل، ويقولون: بعير زنم -بفتح فكسر- وبعير أزنم، وبعير مزنم: إذا فُعل به ذلك، ويقولون: ناقة زنمة، وناقة زنماء، وناقة مزنمة (القاموس - اللسان).

(٢) من أسنان (أعمار) الإبل.

(٣) النجيب: الكريم الحسيب، ويقال: فلان نجبة القوم، يريدون أنه النجيب فيهم، ويجمع النجيب على أنجاب، ونجباء، ونجب، وجهمة الليل - أول مآخير الليل، وذلك ما بين الليل إلى قريب من وقت السحر، والبيت قد أنشده ابن منظور في لسان العرب عن ابن السكيت وهو يعقوب المذكور.

٢٦ - فلا تَكْتُمُنَّ اللهَ ما في نُفُوسِكُمْ ... لِيَخْفَى، ومهما يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ(١)

٢٧ - يُؤخَّرْ فَيُوضَعْ في كتابٍ فَيُدَّخَرْ ... لِيَومِ الحِسابِ أو يُعَجَّلْ فَيُنْقَمِ

٢٨ - وما الحَرْبُ إلاَّ ما عَلِمْتُمْ وذُقْتُمْ ... وما هُوَ عَنْها بالحَدِيثِ المُرَجَّمِ

٢٩ - متى تَبْعَثُوها تَبْعَثُوها ذَمِيمَةً ... وتَضْرَ إذا ضَرَّيْتُمُوها فَتَضْرَمِ

٣٠ - فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفالِها ... وتَلْقَحْ كِشافًا ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ

(٢٦) **يقول:** لا تُخْفُوا من الله ما تضمرون من الغَدْر ونَقْض العهد ليخفى على الله، ومهما يُكتم من الله شيء يعلمه الله. يريد أن الله عالم بالخفيّات والسرائر، ولا يخفى عليه شيء من ضمائر العباد، فلا تضمروا الغَدْر ونَقْض العهد، فإنكم إن أضمرتموه عَلِمه الله، **وقوله:** «يُكتم اللهُ» أي يُكتم من الله.

(٢٧) أي يُؤخَّر عقابُه، ويُرْقَم في كتابه، فيدَّخر ليوم الحساب، أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير إلى الآخرة فينتقم من صاحبه. يريد لا مَخْلَص من عقاب الذنب آجلا أو عاجلا.

(٢٨) الذَّوْقُ: التجربة، والحديث المُرَجَّم: الذي يُرْجَم فيه بالظُّنون، أي يحكم فيه بظنونها. **يقول:** ليست الحربُ إلا ما عهدتموها وجربتموها ومارَسْتُمْ كراهتها(٢). وما هذا الذي أقول بحديث مُرَجَّم عن الحرب، أي هذا ما شهدَتْ عليه الشواهد الصادقة من التجارب، وليس من أحكام الظنون.

(٢٩) الضَّرَى: شدةُ الحرص واستعارُ نارِه، وكذلك الضَّرَاوَة، والفعل ضَرِيَ يَضْرَى، والإضراء والتَّضْرية: الحمل على الضَّرَاوَة، وضَرِمَت النارُ تَضْرَم ضَرَمًا، واضْطَرَمَتْ، وتَضَرَّمَتْ، التهبت، وأضْرَمْتُها وضَرَّمْتُها: ألهبتها. **يقول:** متى تبعثوا الحرب تبعثوها مذمومة، أي تُذَمُّون على إثارتها ويشتد حرصها إذا حملتموها على شدة الحرص فتلتهب نيرانها. وتلخيص المعنى: إنكم إذا أوْقَدْتُم نار الحرب ذممتم، ومتى أثَرْتُمُوها ثارت وهيجتموها هاجت(٣). يحثهم على التمسك بالصلح، ويعلمهم سوءَ عاقبة إيقاد نار الحرب.

(٣٠) ثِفَالُ الرَّحَى: خِرْقَة أو جِلْدَة تُبْسَط تحتها ليقع عليها الطحين، والباء

---

(١) أي ما في صدوركم.

(٢) عادة ما تكون الحرب خسارة للمنهزم وللمنتصر أيضا إلا إذا كانت حربا مشروعة.

(٣) وتكونون أنتم السبب.

٣١ - فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ ... كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

٣٢ - فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لا تُغِلُّ لأَهْلِهَا ... قُرًى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمِ

في قوله: «بِثِفَالِهَا» بمعنى مع، واللَّقْح واللقاح: حمل الولد، يقال: لَقِحَتِ الناقة، والإلقاح: جَعْلُها كذلك، والكِشَاف: أن تلقح النعجة في السنة مرتين[1]. أَنْتَجَتِ الناقةُ إنتاجًا إذا وَلَدتْ، ونُتِجَتِ الناقةُ تُنْتَجُ نِتَاجًا، والإتآم: أن تلد الأنثى تَوْأَمَيْن، وامرأة مِتْآم إذا كان ذلك دأبها، والتُّوْأَم يجمع على التُّؤام، ومنه قول الشاعر:

قَالَتْ لَنَا وَدَمْعُهَا تُؤَامُ ... كَالدُّرِّ إِذْ أَسْلَمَهُ النِّظَامُ [2]

يقول: وَتَعْرُكُكُمْ الحربُ عَرْكَ الرَّحَى الحبَّ مع ثِفَاله، وَخَصَّ تلك الحالة لأنه لا يبسط إلا عند الطحْن، ثم قال: وَتَلْقَح الحربُ في السنة مرتين، وتلد توأمين.

جعل إفناء الحرب إياهم بمنزلة طَحْن الرحى الحبَّ، وجعل صُنُوفَ الشر التي تتولَّد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات، وبَالَغَ في وصفها باستتباع الشر شيئين: أحدهما جَعْله إياها لاقحة كِشَافًا، والآخر إتآمها.

(٣١) الشُّؤْم: ضد اليُمْن، ورجل مَشْئُوم، ورجال مَشَائيم، كما يقال: رجل مَيْمُون، ورجال مَيَامِين، والأَشْأَم أفعل[3] من الشُّؤْم، وهو مبالغة المشئوم، وكذلك الأَيْمَنُ مبالغة الميمون، وجمعه الأشائم، وأراد بأحمر عاد أحمر ثمود، وهو عاقر الناقة، واسمه قدار بن سالف[4].

يقول: فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب كلٌّ واحد منهم يضاهي في الشُّؤْم عَاقِرَ الناقة[5]، ثم تُرضعهم الحروبُ وتفطمهم: أي يكون ولادتهم ونشؤهم في الحروب فيصبحون مشائيم على آبائهم.

(٣٢) أَغَلَّتِ الأرضُ تُغِلُّ، إذا كانت لها غَلَّة، أظهر تضعيف «تغل» لأنه مجزومٌ

---

(١) فسر التبريزي الكشاف بأن يحمل على الناقة في كل عام فتلقح، وذكر أن هذا أردأ النتاج، والمحمود في نتاج الإبل أن يحمل على الناقة سنة ثم ترتاح سنة، وذلك أقوى للولد.

(٢) أنشد ابن منظور في لسان العرب (ت أ م) هذا البيت ولم ينسبه إلى قائله، وأنشد ابن منظور تاليا لما هنا:

على الذين ارتحلوا السلام

(٣) أي على وزن أفعل وانظر الميزان الصرفي في كتاب شذا العرف في فن الصرف من تحقيقنا.

(٤) انظر قصة ثمود في (التفسير المبسط للقرآن العظيم) للمحقق.

(٥) إذ كان شؤما على نفسه وعلى قومه ثمود.

٣٣- لَعَمْري لَنِعْمَ الْحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ ... بِمَا لا يُوَاتيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ

٣٤- وَكَانَ طَوَى كَشْحًا عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ ... فَلا هُوَ أَبْدَاهَا وَلَمْ يَتَقَدَّمِ

بالعطف على جواب الشرط، ولغة الحجاز إظهار تضعيف المضاعف في محل الجزم والبناء على الوقف، يتهكم ويهزأ بهم. **يقول:** فتغلُّ لكم الحروب حينئذٍ ضُرُوبًا من الغَلاَّت لا تكون تلك الغلات لقُرًى من العراق التي تُغِلُّ الدراهمَ بالقفيزات، وتلخيص المعنى: أن المضارَّ المتولِّدة من هذه الحروب تُرْبِي على المنافع المتولِّدة من هذه القرى، كل هذا حَثٌّ منه لهم على الاعتصام بحَبْلِ الصلح، وزَجْر عن الغَدْر بإيقاد نار الحرب.

(٣٣) جَرَّ عَلَيْهِمْ: جَنَى عليهم، والجَرِيرَة: الجناية، والجمع الجَرَائِر. يُوَاتيهم: يُوافقهم، وهي المواتاة. قتل وَرْدُ بن حابس العبسيُّ هَرِمَ بن ضَمْضَم قبل هذا الصلح، فلما اصطلحت القبيلتان عَبْسٌ وذُبْيَان استتر وتوارى حُصَيْنُ بن ضَمْضَم لئلا يُطالَب بالدخول في الصلح، وكان ينتهز الفُرْصَة حتى ظفر برجل من عبس بَوَاء بأخيه[1]. فشدَّ عليه فقتله، فركبت عَبْسٌ فاستقرَّ الأمر بين القبيلتين على عَقْل القتيل[2]. **يقول:** أقسم بحياتي لنعم القَبِيلَةُ جَنَى عليهم حُصَيْنُ بن ضَمْضَم، وإن لم يُوَافقوه في إضمار الغَدْر ونقض العهد.

(٣٤) الكَشْح: مُنْقَطَع الأضلاع، والجمع الكُشُوح، والكَاشِح: المُضْمِر العَدَاوَة في كَشْحه، وقيل: بل هو من قولهم: «كَشَحَ يَكْشَحُ كَشْحًا» إذا أدبَر وَوَلَّى، وإنما سمي العدو كاشحًا لإعراضه عن الود والوفاق، ويقال «طَوَى كَشْحه على كذا» أي أضمرهُ في صدره، والاستكنان: طلب الكِنِّ، والاستكنان: الاستتار، وهو في البيت على المعنى الثاني، فلا هو أبْدَاها: أي فلم يُبْدِها، ويكون (لا) مع الفعل الماضي بمنزلة (لم) مع الفعل المستقبل في المعنى، كقوله تعالى: ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى﴾ (القيامة:٣١) أي: فلم يصدق ولم يُصَلِّ، وقوله تعالى: ﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ (البلد:١١) أي لم يقتحمها، وقال أميَّة بن أبي الصلت[3]:

---

(١) بواء بأخيه: أي كفاء له يوازيه في الشرف.

(٢) أخذ عقله (ديته).

(٣) أنشد ابن منظور في لسان العرب هذا البيت في اللسان (ل م م) ونسبه لأمية بن أبي الصلت، وأنشده ابن هشام في مغني اللبيب (رقم ٤٠٦) وقال عند إنشاده «وقال أبو خراش الهذلي وهو يطوف بالبيت» وقد نقل ابن منظور عن ابن بري بسنده إلى الأصمعي أن أبا خراش أنشده وهو يسعى بين الصفا والمروة، ولا يدل ذلك على أن أبا خراش قائله وانظر معجم شواهد العربية لأستاذي الدكتور عبد السلام هارون -رحمه الله وإيانا-.

٣٥ - وقال: سأقضي حاجتي ثم أتقي   عدوّي بألف من ورائي ملجم

٣٦ - فشدّ ولم يُفزع بيوتًا كثيرة   لدى حيث ألقت رحلها أمُّ قشعم

إن تغفر اللهم فاغفر جمّا   وأي عبد لك لا ألمّا

أي: لم يُلِمَّ بالذنب، وقال الراجز[1]:

وأيُّ أمرٍ سيِّئٍ لا فعله

أي: لم يَفْعله.

يقول: وكان حُصَيْن أضمر في صدره حِقْدًا، وطوى كَشْحَه على نية مستترة فيه لم يُظْهِرْها لأحد، ولم يتقدم عليها قبل إمكان الفرصة.

(٣٥) **يقول:** وقال حصين في نفسه سأقضي حاجتي من قَتْل قاتل أخي أو قتل كفء له[2]، ثم أجعل بيني وبين عَدُوِّي ألفَ فارسٍ مُلْجِمٍ فرسَه، أو ألفًا من الخيل مُلْجَمًا[3].

(٣٦) الشَّدَّة: الحَمْلَة، وقد شَدَّ عليه يَشُدُّ شَدًّا، والإفزاع: الإخافة، وأم قَشْعَم: كُنْية المنية[4].

يقول: فحمل حُصَيْنٌ على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه، ولم يُفْزِعْ بيوتًا كثيرة، أي لم يتعرض لغيره عند مُلْقَى رحل المنية، ومُلْقَى الرَّحْل: المنزل، لأن المسافر يُلْقِي به رَحْله. أراد عند منزل المنية، وجعله منزل المنية لحلولها ثَمَّ بِمَنْ قَتَلَهُ حصينٌ.

---

(١) أنشده ابن منظور في لسان العرب (ز ن ى)، وهو من شواهد ابن الأنباري في الإنصاف (رقم ٣٨) وابن هشام في مغني اللبيب (رقم ٤٠٥) ومن شواهد الرضي في باب حروف الجر، ونسبه في خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب (٣٢٨/٤) إلى شهاب بن الصيف وقبل هذا البيت قوله:

لا هم إن الحارث بن جبله   زنى على أبيه ثم قتله

وكان في جاراته لا عهد له

(٢) مماثل له في الشرف.

(٣) يشير بهذين التقديرين إلى أن كلمة «ملجم» تقرأ بكسر الجيم على زنة اسم الفاعل من غير الثلاثي فيكون المراد بها الفارس، وتقرأ بفتح الجيم على زنة اسم المفعول من غير الثلاثي فيكون المراد الفرس.

(٤) الكنية ما بدأت بأب (أبو عمر) أو أم (أم سلمة) رضي الله عنها وكان العرب تحب النداء بالكنية وما يزال ذلك في بعض بلاد العرب يا أبا فلان يا أم فلان والمنية الموت.

٣٧- لدى أسد شاكي السِّلاح مُقذَّف	لهُ لِبَـــدٌ أظفـــارُهُ لـم تُقلَّـم
٣٨- جريءٍ متى يُظلَمْ يُعاقِبْ بظُلْمه	سـريعًـا، وإلاَّ يُبْـدَ بالظُّلم يَظلِم
٣٩- رَعَوا ظِمْأهَمْ حتى إذا تَمَّ أوردُوا	غِمـارًا تَفَـرَّى بالسِّـلاح وبالدَّم

(٣٧) شاكي السلاح، وشائكُ السلاح، وشاكُ السلاح: أي تامُّ السلاح، كله من الشوكة وهي العُدَّة والقُوَّة، مُقَذَّف: أي يُقْذَف به كثيرًا إلى الوقائع، والتقذيف: مبالغة القَذْف، واللِّبَدُ: جمع لِبْدَة الأسد، وهي ما تلبَّد من شعره على منكبيه.

يقول: عند رجل تامِّ السلاح، يصلُح لأن يُرْمَى به إلى الحروب والوقائع، يُشْبِه أسدا له لبدتان لم تُقلَّم بَرَاثنه.

يريد أنه لا يعتريه ضَعْف، ولا يعيبه عدمُ شوكةٍ، كما أن الأسد لا يقلم براثنه، والبيت كله من صفة حصين[1].

(٣٨) الجُرْأة والجُرَاءة: الشجاعة، والفعل جَرُؤ، يَجْرُؤ، وقد جَرُأته عليه، بدأت بالشيء أبْدَا به مهموز، فقلبت الهمزة ألفا، ثم حذفت للجازم[2].

يقول: وهو شجاع، متى ظُلم عاقَبَ الظالم بظلمه سريعا، وإن لم يَظْلمه أحدٌ ظَلَم الناسَ إظهارًا لِفَنَائه وحسن بَلائه[3]، والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله، وعنى به حُصَيْنا، ثم أضرب عن قصته ورجع إلى تقبيح صورة الحرب والحثِّ على الاعتصام بالصلح.

(٣٩) الرِّعْي قد يقتصر على مفعول واحد، نحو رَعَت الماشية الكلأ، وقد يتعدَّى إلى مفعولين نحو رَعَيْتُ الماشيَةَ الكلأ[4]، والرِّعْيُ الكلأ نفسُه، والظِّمْءُ[5]: ما بين الوردين، والجمعُ الأظْمَاء، والغِمَار: جمع غَمْر، وهو الماء الكثير، والتَّفَرِّي: التشقق. **يقول:** رَعَوْا إبلهم الكلأ، حتى إذا تم الظِّمْء أوْرَدُوها مياها كثيرة، وهذا كله استعارة.

---

(١) والبيت كثير ما يستشهد به علماء البلاغة وانظر أبواب الاستعارة.

(٢) أصل «يبد» يبدأ مضارع مبني للمجهول ماضيه بدأ، فقلبت همزته ألفا فصار نظير يقضي، فلما دخل عليه الجازم حذفت الألف، وانظر الأشموني شارح الألفية من تحقيقنا.

(٣) وكانت هذه صفة من صفات الجاهلية يقول زهير كما سيأتي:

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ... ومــن لــم يَظْــلم الناس يُظْــلم

(٤) أي رعيتها أنا أي جعلتها ترعاه.

(٥) أصل الظِّمء العطش، ثم يستعمل فيما بين الشربتين من الوقت.

٤٠ - فقضَوْا منايا بينهم ثم أصدروا إلى كلإٍ مستوبِلٍ متوخِّمِ

٤١ - لعمرُكَ ما جرَتْ عليهم رماحُهم دمَ ابنِ نهيكٍ أو قتيلِ المُثلَّمِ

٤٢ - ولا شاركَتْ في الموتِ في دمِ نوفلٍ ولا وهبٍ منها ولا ابنِ المُخزَّمِ

٤٣ - فكلاً أراهم أصبحوا يعقلونَهُ صحيحاتِ مالٍ طالعاتٍ بمَخرِمِ

والمعنى أنهم كفُّوا عن القتال، وأقلعوا عن النزال، مدة معلومة، كما ترعى الإبل مدة معلومة، ثم عاودوا الوقائع كما تُورَد الإبل بعد الرعي، فالحروب بمنزلة الغِمَار، ولكنها تَنْشَقُّ عنهم باستعمال السلاح وسَفْك الدماء.

(٤٠) قَضَيْتُ الشيء وقَضَّيْتُه: أحْكَمْتُه وأتممته، أصْدَرْتُ: ضد أوْرَدْتُ، واستوبَلْتُ الشيء: وجدته وَبيلاً، واستوخَمْتُه، وتَوَخَّمته: وجدته وَخيماً، والوَبِيل والوَخِيم: الذي لا يُستَمْرَأ.

يقول: فأحْكَمُوا وتَمَّمُوا مَنَايا بينهم، أي قتل كل واحد من الحيين صنفا من الآخر فكأنهم تمموا منايا قتلاهم، ثم أصدروا إبلهم إلى كلإٍ وبيل وخيم؛ أي ثم أقلعوا عن القتال والقِرَاع، واشتغلوا بالاستعداد لها ثانيًا كما تُصدَر الإبل فترعى إلى أن تُورَدَ ثانيًا، وجعل اعتزامهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة كلإٍ وبيل وخيم، جعل استعدادهم للحرب أولا وخوضهم غمراتها وإقلاعهم عنها زمانًا وخوضهم إياها ثانية بمنزلة رَعْي الإبل أولاً وإيرادها وإصدارها ورعيها ثانية، وشبه تلك الحال بهذه الحال، ثم أضرب عن هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين يَعْقِلُون القتلى ويَدُونَهُم[1].

(٤١) **يقول:** أقسم ببقائك وحياتك إن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء المسمَّيْنَ[2]، أي لم يسفكوها، ولم يشاركوا قاتليهم في سَفْك دمائهم، والتأنيث في «شاركت» للرماح. يبين براءة ذممهم عن سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم للقتلى.

(٤٢) قد مضى شرح هذا البيت في أثناء شرح البيت الذي قبله.

(٤٣) عَقَلْتُ القتيل: وَدَيْتُهُ، وعَقَلْتُ عن الرجل أَعْقِلُ عنه: أدَّيْتُ عنه الدية

---

(١) معنى «يدونهم» يعطون دية القتلى، والدية والعقل بمعنى واحد.

(٢) أي دم ابن نهيك ومن ذكر معه.

٤٤ - لِحَيٍّ حِلالٍ يَعْصِمُ النَّاسَ أَمْرُهُمْ	إِذَا طَرَقَتْ إِحْــدَى اللَّيَــالِي بِمُعْظَمِ
٤٥ - كِـرَامٍ فَلاَ ذُو الضِّـغْنِ يُدْرِكُ تَبْلَهُ	وَلاَ الجَـارِمُ الجَـانِي عَلَيـهِمْ بِمُسْـلَمِ

التي لزمته، وسميت الدية عَقْلاً لأنها تَعْقِلُ الدمَ عن السفك: أي تحقنُه وتحبسه، وقيل: بل سميت عقلا لأن الوادِيَ كان يأتي بالإبل إلى أَفْنِيَةِ القتيل فيَعْقِلُهَا هناك بعُقُلِها، فعقل على هذا القول بمعنى المفعول، ثم سميت الدية عقلا وإن كانت دَنانير ودراهم، والأصل ما ذكرنا، طَلَعْتُ الثَّنِيَّةَ وأطلعتها: علوتها، والمَخْرَم: منقطع أنف الجبل والطريق فيه، والجمع المخارم.

يقول: فكل واحد من القتلى أرى العاقلين يعقلونه بصحيحات إبل تعلو في طرق الجبال عند سوقها إلى أولياء المقتولين.

(٤٤) حِلاَل: جمع حالٍّ مثل صاحب وصِحَاب وصائم وصيام وقائم وقيام، يعصم: أي يمنع، والطروق: الإتيان ليلا، والباء في قوله: «بمعظم» يجوز كونه بمعنى مع وكونه للتعدية[1]، أعظم الأمْرُ: أي صار إلى حال العظم، كقولهم أجز البُرُّ وأجَدَّ التمر وأقْطَفَ العنب[2]. أي يعقلون القتلى لأجل حي نازلين يعصم أمرُهم جيرانهم وحلفاءهم، إذا أتت إحدى الليالي بأمرٍ فظيع وخطب عظيم، أي إذا نابتهم نائبة عصموهم ومنعوهم.

(٤٥) الضِّغْنُ والضَّغِينة واحد، وهو ما استكَنَّ في القلب من العداوة، والجمع الأضغان والضغائن[3]، والتَّبْلُ: الحقد، والجمع التُّبُول، والجارم والجاني واحد، والجارم: ذو الجرم، كاللاَّبن والتَّامر بمعنى ذي اللبن وذي التمر[4]، والإسلام: الخِذْلاَن[5].

يقول: لحي كرام لا يُدْرِك ذو الوتر وتره عندهم؛ ولا يقدر على الانتقام منهم مَنْ ظلموه، ومن جُنِيَ عليه من أقتالهم وحلفائهم وجيرانهم، نصروه ومنعوه ممن رَامَهُ بسوء.

---

(١) لأن أصل الفعل لازم لا ينصب مفعولا. (٢) أي صار مقطوفا.

(٣) الأضغان جمع الضغن، والضغائن جمع الضغينة.

(٤) يريد أن الجارم ههنا لا يقصد منه الذي أحدث الجرم، وإنما يريد به الذي ينسب إلى الجرم، فيقال عنه: هذا رجل من شأنه ارتكاب الجرم.

(٥) أسلم الرجل صديقه أي خذله.

٤٦ – سَئِمْتُ تَكَالِيفَ الحَيَاةِ، وَمَنْ يَعِشْ	ثَمَانِينَ حَوْلاً –لا أبَا لَكَ– يَسْأَمِ
٤٧ – وَأَعْلَمُ مَا فِي اليَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ	وَلَكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ
٤٨ – رَأَيْتُ المَنَايَا خَبْطَ عَشْوَاءَ، مَنْ تُصِبْ	تُمِتْهُ، وَمَنْ تُخْطِئْ يُعَمَّرْ فَيَهْرَمِ
٤٩ – وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ	يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ

(٤٦) سَئِمْتُ الشيء سآمة: مَلِلْتُ، والتكاليف: المشاقّ والشدائد[1]. لا أبا لك: كلمة جافة لا يراد بها الجفاء، وإنما يراد بها التنبيه والإعلام[2].

يقول: مَلِلْتُ مشاقَّ الحياة وشدائدها، ومن عاش ثمانين سنة ملَّ مَشَاقَّ الكِبَرِ لا محالة.

(٤٧) **يقول:** وقد يُحيطُ علمي بما مضى وما حضرَ، ولكني عمي القلب عن الإحاطة بما هو منتظر متوقع.

(٤٨) الخبط: الضرب باليد، والفعل خبط يخبط، والعشواء: تأنيث الأعشى، وجمعها عشو، والياء في عشي منقلبة عن الواو[3]، كما كانت في رَضِيَ منقلبة عنها، والعَشواء: التي لا تبصر ليلا، ويقال في المثل: «هو خابط خبط عشواء» أي قد ركب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تبصر ليلا فتخبط بيديها على عمًى، فربما تردت في مهواة، وربما وطئت سبعًا أو حيَّة[4] أو غير ذلك.

قوله: «ومن تُخطئ» أي ومن تخطئه، فحذف المفعول، وحذفه سائغ كثير في الكلام والشعر والتنزيل[5]، والتعمير: تطويل العمر.

يقول: رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصيرة، كما أن هذه الناقة تطأ ما تطأه على غير بصيرة، ثم قال: من أصابته المنايا أهلكته، ومن أخطأته أبقته فبلغ الهرم.

(٤٩) **يقول:** ومن لم يصانع الناس –أي لم يدارهم– في كثير من الأمور قهروه وغلبوه وأذلوه، وربما قتلوه كالذي يضرس بالناب ويوطأ بالمنسم.

(١) مشاق وشدائد الحياة. (٢) هكذا كان يستعملها العرب القدماء.

(٣) إذا وقعت الواو في آخر الكلمة وقبلها كسرة قلبت ياء، كما في علي ورضي، ودليل أن أصل هذه الياءات واو أن مأخذها من العلو والرضوان وانظر شرح الأشموني لألفية ابن مالك من تحقيقنا.

(٤) أي فلدغتها الحية. (٥) أي في القرآن المعظم.

٥٠- وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ	يَفِـرْهُ، وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّـتْمَ يُشْـتَمِ
٥١- وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ	عَلى قَـوْمِـهِ يُسْـتَـغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ
٥٢- وَمَنْ يُوفِ لا يُذْمَمْ، وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ	إِلى مُطْمَـئِنِّ البِـرِّ لا يَتَجَمْـجَمِ
٥٣- وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ المَنَايَا يَنَلْنَهُ	وَإِنْ يَرْقَ أَسْـبَـابَ السَّـمَـاءِ بِسُلَّمِ

الضَّرْسُ: العضُّ على الشيء بالضِّرْس، والتضريس مبالغة، والمَنْسِم للبعير بمنزلة السنبك للفرس، والجمع المناسم.

(٥٠) **يقول:** ومن يجعل معروفه ذابًا[1] ذَمَّ الرجال عن عرضه، وجعل إحسانه واقيًا عرضه، وَفَرَ مكارمه، ومن لا يتق شتم الناس إياه شتم. يريد أن من بذل معروفه صان عِرْضَه، ومن يبخل بمعروفه عرض عِرْضه للذم والشتم.

وفرت الشيء أفره وفرًا، كثرته؛ ووفرْتُهُ فَوَفَرَ وُفُورًا.

(٥١) **يقول:** مَن كان ذا فضل ومال فيبخل به استغنى عنه وذم فأظهر التضعيف على لغة أهل الحجاز[2]، لأن لغتهم إظهار التضعيف في محل الجزم والبناء على الوقف[3].

(٥٢) وفيت بالعهد أفي به وفاءً، وأوفيت به إيفاء، لغتان جيدتان، والثانية أجودهما لأنها لغة القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ (البقرة-٤٠) ويقال: هديته الطريق، وهديته إلى الطريق، وهديته للطريق[4].

يقول: ومن أوفى بعهده لم يلحقه ذم، ومن هدى قلبه إلى بر يطمئن القلب إلى حسنه ويسكن إلى وقوعه موقعه لم يتتعتع في إسدائه وإيلائه.

(٥٣) رَقِيَ السُّلَّمَ يَرْقَى رُقِيًّا صَعَدَ فيه، ورَقَى المريض يَرْقِيه رُقْيَة، ويروى «ولو رام أسباب السماء».

---

(١) دافعًا ومانعًا. (٢) أي قال يذمم ولم يقل يُذَمّ.

(٣) يريد في الفعل المضارع المجزوم وفي فعل الأمر، وبلغة أهل الحجاز جاء في القرآن الكريم ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ (طه: ٨١) وجاء ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ (النساء: ١١٥) في المضارع المجزوم من الفعل المضعف، وقد جاء في فعل الدعاء -وهو نظير الأمر- قوله تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾ (طه: ٢٧) وقوله سبحانه: ﴿هَارُونَ أَخِي ۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ (طه: ٣٠-٣١) وإنما سميناه فعل دعاء لا أمر لأنه من الأدنى إلى الأعلى والأعلى هو الله تعالى.

(٤) أي يستعمل متعديا ينصب مفعولا ولازما لا ينصبه.

٥٤- وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ   يَكُنْ حَـمْـدُهُ ذَمًّـا عَلَيْـهِ وَيَنْدَمِ
٥٥- وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزِّجَاجِ فَإِنَّهُ   يُطِيعُ الْعَـوَالِي رُكِّـبَتْ كُلَّ لَهْـذَمِ
٥٦- وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ   يُهَـدَّمْ، وَمَنْ لَا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

يقول: ومن خاف وهاب أسباب المنايا نالته ولم يُجْدِ عليه خوفه وهيبته إياها نفعًا ولو رام الصعود إلى السماء فرارًا منها.

(٥٤) **يقول:** ومن وضع أياديه في غير من استحقها: أي من أحسن إلى من لم يكن أهلاً للإحسان إليه والامتنان عليه وضَعَ الذي أحسن إليه الذمَّ مَوْضِعَ الحمد، أي ذمَّه ولم يحمده، وندم المحسنُ الواضعُ إحسانه في غير موضعه[1].

(٥٥) الزجاج: جمع زُجِّ الرُّمح، وهو الحديد المركَّبُ في أسفله، وإذا قيل «زُجُّ الرمح» عُنِيَ به ذلك الحديدُ والسِّنَان، واللهْـذَم: الطويل، وعالية الرمح: ضد سافلته، والجمعُ العوَالي. إذا التقت فئتان من العرب سَدَّدَت كل واحدة منهما زِجَاجَ الرمح نحو صاحبتها، وسعى الساعون في الصلاح، فإن أبتا إلا التمادي في القتال قلبتْ كل واحدة منهما الرماح، واقتتلتا بالأسنة.

يقول: ومن عَصَى أطرَافَ الزجاج أطاع عَوَاليَ الرماح التي ركبت فيها الأسنة الطِّوال، وتحرير المعنى: مَنْ أَبَى الصلح ذللته ولَيَّنَتْه الحربُ.

وقوله: «يُطِيعُ العَوَالي» كان حقه أن **يقول:** يطيع العواليَ بفتح الياء، ولكنه سكن الياء لإقامة الوزن[2]، وحمل النصب على الرفع والجر، لأن هذه الياء مسكنة فيهما، ومثله قول الراجز:

كَـأَنَّ أَيْدِيهِـنَّ بِالْقَـاعِ الْقَـرِقْ   أَيْدِي جَـوَارٍ يَتَـعَـاطَيْنَ الْوَرِقْ[3]

(٥٦) الذَّوْدُ: الكف والرَّدْع. **يقول:** ومن لا يكفُّ أعداءه عن حوضه بسلاحه

---

(١) يقول الشاعر:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته   وإن أنت أكرمت اللئـيم تمردا

(٢) ضرورة من ضرورات الشعر، والشعر أبو الضرورات كما يقال.

(٣) أنشد ابن منظور في لسان العرب (ق ر ق) هذا البيت ولم ينسبه إلى قائل معين، وقال: إنه في وصف إبل تمتاز بالسرعة، والقاع القرق -بفتح القاف وكسر الراء هنا- المستوي، وانظر شواهد شراح الألفية.

٥٧- وَمَنْ يَغْتَرِبْ[١] يَحْسَبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ ... وَمَنْ لا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لا يُكَرَّمِ

٥٨- وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ ... وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

٥٩- وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ ... زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ

٦٠- لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ، وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ، ... فَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ

٦١- وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لاَ حِلْمَ بَعْدَهُ ... وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمِ

هُدِم حوضه، ومن كفَّ عن ظلم الناس ظلمه الناسُ، يعني من لم يَحْمِ حريمه استُبيح حريمُه، واستعار الحوض للحريم.

(٥٧)**يقول**: مَنْ سافر واغترب حَسِبَ الأعداء أصدقاء؛ لأنه لم يُجربهم فتوقفه التجارب على ضمائر صدورهم، ومَنْ لا يكرم نَفْسَه بتجنب الدنايا لم يكرمه الناس.

(٥٨)**يقول**: ومهما كان للإنسان خُلُقٌ فظنَّ أنه يخفى على الناس عُلِم ولم يَخْفَ، والخُلُق والخَلِيقَة واحد، والجمع الأخلاق والخَلاَئق[٢].

وتحرير المعنى: أن الأخلاق لا تَخْفَى، والتخلُّق لا يبقى[٣].

(٥٩)في «كائن» ثلاثُ لُغَات: كائِنْ، وكَأْيِنْ، وكَيِنْ، مثل كَعَيِّنْ وكَاعِنٍ وكَعٍ، والصمْت والصُّمَات والصُّمُوت واحد[٤]، والفعل صَمَتَ يَصْمُتُ[٥].

يقول: وكَمْ صامتٍ يُعْجِبك صَمْته فتستحسنه، وإنما تظهر زيادته على غيره ونقصانه عن غيره عند تكلمه.

(٦٠)هذا كقول العرب: «المَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ لِسَانِهِ وَجَنَانِهِ»[٦].

(٦١)**يقول**: إذا كان الشيخُ سَفِيها لم يُرْجَ حِلْمُه، لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت، والفَتَى وإن كان نَزِقًا سفيها أكسبه شَيْبُه حلمًا ووَقَارًا.

---

(١)ويقول المثل الشعبي: الغريب أعمى ولو كان بصيرا.

(٢)الأخلاق جمع الخلق كعنق وأعناق، والخلائق جمع الخليقة كطبيعة وطبائع.

(٣)التخلق: تكلف الخلق وتصنعه، من غير أن يكون ثابتا عند صاحبه.

(٤)أي بمعنى واحد.

(٥)أي بفتح عين الفعل في الماضي وضمه في المضارع.

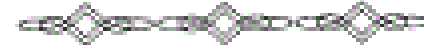
(٦)ويروى بقلبه ولسانه.

٦٢- سَأَلْنا فأَعْطَيْتُمْ، وَعُدْنا فَعُدْتُمْ وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسْآلَ يَوْمًا سَيُحْرَمِ

ومثله قول صالح بن عبد القُدُّوس:

وَالشَّيْخُ لا يَتْرُكُ أَخْلاقَهُ حَتّى يُوارَى في ثَرَى رَمْسِهِ

(٦٢) **يقول**: سألناكم رِفْدَكُم ومعروفكم فَجُدْتُم بهما، فَعُدْنَا إلى السؤال وعدتم إلى النوال، ومن أكثر السؤال حُرِمَ يومًا لا محالة، والتَّسْآل: السؤال، وتَفْعال من أبنية المصادر كما مر.



المعلقة الرابعة

للبيد بن ربيعة العامري

١ - عفتِ الدّيارُ محلُّها فمُقامُها ... بمِنًى تأبّدَ غولُها فرِجامُها

٢ - فمدافعُ الرّيّانِ عُرّيَ رسمُها ... خَلَقًا كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها

---

(١) عَفَا: لازم ومتعد[١]، يقال: عفت الرِّيحُ المنزلَ، وعفا المنزلُ نَفْسُه عَفْوًا وعُفُوًّا وعَفَاء، وهو في البيت لازم، والمحلُّ من الديار: ما حُلَّ فيه لأيام معدودة، والمقام منها: ما طالت الإقامة به، ومِنًى: موضع بحِمَى ضَرِيَّة غير مِنَى الحرم، ومِنًى ينصرف ولا ينصرف، ويذكر ويؤنث، وتَأَبَّدَ: تَوَحَّشَ، وكذلك أَبَدَ يَأْبُدُ ويَأْبِدُ أُبُودًا، والغَوْلُ والرِّجَام: جَبَلَان معروفان، ومنه قول أوس بن حَجَر:

زَعَمْتُمْ أَنَّ غَوْلاً وَالرِّجَامَ لَكُمْ ... وَمَنْعِجًا فَاذْكُرُوا فَالأَمْرُ مُشْتَرِكُ[٢]

يقول: عَفَتْ ديارُ الأَحْبَاب، وانمحت منازلهم، ما كان منها للحلول دون الإقامة، وما كان منها للإقامة، وهذه الديار كانت بالموضع المسمى مِنًى، وقد تَوَحَّشَت الديار الغَوْلية والديار الرِّجَامية منها؛ لارتحال قُطَّانها، واحتمال سُكَّانها، والكناية[٣] في «غولها ورجامها» راجعة إلى الديار.

قوله «تَأَبَّدَ غَوْلُهَا» أي ديار غولها وديار رجامها، فحذف المضاف.

(٢) المَدَافِعُ: أماكنُ يتدفع عنها الماء من الرُّبَى والأَخْيَاف، والواحد مَدْفَع[٤]، والرَّيَّان: جبلٌ معروف، ومنه قول جرير:

يَا حَبَّذَا جَبَلُ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ ... وَحَبَّذَا سَاكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كَانَا

---

(١) الفعل اللازم الذي لا ينصب مفعولا مثل تعد والتعدي ما ينصب مفعولا مثل قرأ أو أكثر من مفعول مثل أعطى تقول: أعطى المحسنُ الفقيرَ ثوبًا.

(٢) قال بنو عامر لما قتلوا بني تميم يوم جبلة: لم يبق منهم إلا شلو، أي بقية يسيرة، فغزاهم بنو تميم يوم ذي نجب فقتلوهم، ففي ذلك يقول أوس بن حجر:

زعمتم أن غـولا والرجام لكم ... ومنعجا فاذكروا فالأمر مشترك

وقلتم ذاك شـلو سـوف نأكله ... فكيف أكلكم الشلو الذي تركـوا

(٣) يقصد الضمير ورجوعه.

(٤) ويروى «فصدائر الريان» وهو ما صدر من الوادي.

٣- دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنِيسِهَا ... حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا

٤- رُزِقَتْ مَرَابِيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا ... وَدْقُ الرَّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهَامُهَا

والتَّعْرِية: مَصْدَر عَرَّيْته فَعَرِيَ وتَعَرَّى، والوَحْي: الكتابة، والفعل وَحَى يَحِي، والوَحْي: الكتاب، والجمع الوُحِيُّ، والسِّلَام: الحجارة، والواحدة سَلِمة - بكسر اللام «فمدافع» معطوف على قوله «فَرْلُها». **يقول:** تَوَحَّشت الديار الغولية والرجامية، وتوحشت مدافع جبل الرَّيَّان لارتحال الأحباب منها، واحتمال الجيران عنها، ثم قال: وقد توحشت وغيرت رسوم هذه الديار فعَرِيَتْ خلقًا وإنما عراها السيول، ولم تنمح بطول الزمان، فكأنه كتابٌ ضمن حجر[1].

فشبه بقاء الآثار لِقِدَم الأيام ببقاء الكتاب في الحجر، ونصب «خلقًا» على الحال، والعامل فيه عُرِّيَ، والمضمر الذي أضيف إليه سلام عائد إلى الوحي.

(٣)التجرُّم: التكمل والانقطاع، يقال: تجرمت السنة، وسنة مجرمة: أي مكملة، والعهد: اللقاء، والفعل عهد يَعْهَدُ، والحِجَج: جمع حجة، وهي السنة، وأراد بالحرام الأشهر الحُرُم[2]، وبالحلال أشهر الحل[3]، والخُلُو: المضيُّ، ومنه الأمم الخالية، ومنه قوله عز وجل: ﴿وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي﴾ (الأحقاف:١٧).

يقول: هي آثار ديار قد تمت وكملت وانقطعت بعد عهد سكانها بها، سنون مضت الأشهر الحرم وأشهر الحل منها.

وتحرير المعنى: قد مضت بعد ارتحالهم منها سنون بكمالها خلون.

المضمر[4] فيه راجع إلى الحِجَج، وحلالها: بدل من الحجج، وحرامها: معطوف عليها، والسنة لا تعدو الأشهر الحرم وأشهر الحل، فعَبَّرَ عن مضي السنة بمضيها.

(٤)مَرَابِيعُ النُّجُوم: الأنواء الربيعية، وهي المنازل التي تحلُّها الشمسُ فصل الربيع، والواحد مِرْبَاع، والصَّوْب: الإصابة، يقال: صابَهُ أمر كذا وأصابَهُ بمعنًى،

---

(١)وجه الشبه هنا أنها لا تظهر من بعيد، كما أن النقش على الحجر لا يظهر هو الآخر من بعيد لأن نقشه حفر فيه وليس بشيء يخالف لون الحجر.

(٢)وأصل الأشهر الحرم هي ثلاثة متوالية ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى الثاني وشعبان.

(٣)وهي ما عدا الأشهر الحرم.

(٤)أي الضمير.

٥- مِنْ كُلِّ سَـارِيَةٍ وَغَـادٍ مُـدْجِنٍ وَعَـشِـيَّـةٍ مُـتَـجَـاوِبٍ إِرْزَامُـهَـا

٦- فَعَـلا فُرُوعُ الأَيْهُـقَـانِ، وَأَطْفَلَتْ بِالْجَلْهَـتَـيْـنِ ظِـبَـاؤُهَا وَنَعَـامُـهَـا

والوَدْق: المطر، وقد وَدَقَت السماء تَدِقُ وَدْقًا، إذا مطرت، والجَوْد: المطر التام العام، وقال ابن الأنباري: هو المطر الذي يُرْضِي أهله، وقد جاد المطر يَجُود جَوْدًا فهو جَوْدٌ، والرَّوَاعِد: ذواتُ الرَّعْد من السحاب، واحدتها راعدة، والرهامُ، والرِّهَمُ: جمعا رِهْمَة، وهي المطرة التي فيها لين.

يقول: رزقت الديارُ والدِّمَنُ أمطار الأنواء الربيعية، فأمرعت وأعشبت وأصابها مطرُ ذوات الرعود من السحائب: ما كان منه عاما بالغًا مُرْضِيًا أهله، وما كان منه لينًا سَهْلاً. وتحرير المعنى: أن تلك الديار مُمْرِعَةٌ مُعْشِبَةٌ؛ لترادف الأمطار المختلفة عليها.

(٥) السَّارِيَة: السَّحَابة الماطرة ليلا، والجمع السواري، والمُدْجِن: المُلْبِسُ آفاق السماء بظلامه لفرط كثافته، والدَّجْن: إلباس الغيم آفاقَ السماء، وقد أدْجَنَ الغَيْمُ، والإرزام: التصويت، وقد أرْزَمَتِ الناقة: إذا رَغَتْ والاسم الرَّزْمَة[١]، ثم فسر تلك الأمطار فقال: هي من كلِّ مطر سحابة سارية ومطر سحاب غادٍ يُلْبِسُ آفاق السماء بكثافته وتراكمه، وسحابة عشية تتجاوب أصواتها: أي كأن رعودها تتجاوب، جمع لها أمطار السنة لأن أمطار الشتاء أكثرها يقع ليلا، وأمطار الربيع أكثرها يقع غَدَاةً، وأمطار الصيف أكثرها يقع عشيا، كذا زعم مفسرو هذا البيت.

(٦) الأيهقان -بفتح الهاء وضمها- ضربٌ من النبت، وهو الجَرْجِير البري، وأطفلت: أي صارت ذوات أطفال، والجَلْهَتَان: جانبا الوادي، ثم أخبر عن إخصاب الديار وإعشابها فقال: فعَلَتْ بها فروعُ هذا الضرب من النبت، وأصبحت الظباء والنعام ذوات أطفال بجانبي وادي هذه الديار.

وقوله: «ظباؤها ونعامها» يريد وأطفلت ظباؤها وباضت نعامها، لأن النعام تبيضُ ولا تلد الأطفال، ولكنه عطف النعام على الظباء في الظاهر لزوال اللبس، ومثله قول الشاعر[٢]:

---

(١) الرزمة: ضرب من حنين الناقة على ولدها حين ترأمه (تراه).

(٢) البيت للراعي النميري، والغانيات: جمع غانية، وهي المرأة التي استغنت بجمالها عن الزينة، وبرزن: أي ظهرن، وزججن الحواجب: رققنها ودققنها، والاستشهاد به في عطف العيون على =

٧- وَالْعِينُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلَائِهَا عُوذًا تَأَجَّلُ بِالْفَضَاءِ بِهَامُهَا

إذا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يومًا وَزَجَّجْنَ الحواجِبَ والعُيُونا

أي وكحلن العيون، وقول الآخر[1]:

تَراهُ كأنَّ اللهَ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إنْ مَوْلاهُ صارَ لهُ وَفْرُ

أي ويفقأ عينيه، وقول الآخر[2]:

ورأيتُ زَوْجَكِ في الوَغى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحَا

أي وحاملا[3]، ولا تُضْبَط نظائر ما ذكرنا، وزعم كثيرٌ من الأئمة النحويين البصريين منهم والكوفيين[4] أن هذا المذهب سائغ في كل موضوع، ولوح أبو الحسن الأخفش إلى أن المعوّل فيه على السماع.

(٧) العينُ: واسعات العيون، والطُّلاَ: ولد الوحش حين يُولَد إلى أن يأتيَ عليه شهر، والجمع الأطلاء، ويستعار لولد الإنسان وغيره، والعُوذُ: الحديثاتُ النتاج، والواحدة عائذ، مثل عائط وعُوط وحائل وحُول وبازل وبُزْل وفاره وفُرَّه، وجمع الفاعل على فُعْل قليل معوَّل فيه على الحفظ، والإجْلُ: القطيعُ من بقر الوحش، والجمع الآجال، والتأجُّل: صيرورتها إجْلاً، والفضاء: الصحراء، والبِهَام:

= الحواجب، والعيون لا تزجج وإنما تكحل، ولهذا قال العلماء: إن هذه الواو قد عطفت عاملا محذوفا ولفظ العيون مفعول به لهذا العامل المحذوف، وأصل الكلام: وزججن الحواجب وكحلن العيون ومثله:

علفتها تبنا وماء باردا حتى غدت همالة عيناها

والمعنى علفتها تبنا وسقيتها ماء.

(١) ينسب هذا البيت للزبرقان بن بدر، ويجدع الأنف: قطعه، والعين لا تقطع، ولكنها تفقأ مثلا، وأصل الكلام: تراه كأن الله يجدع أنفه ويفقأ عينه، فحذف الفعل العامل في العين وأبقى لفظ العين على ما كان عليه قبل الحذف، والواو لعطف ثاني الفعلين على أولهما، وليست لعطف الاسم على الاسم.

(٢) روي هذا البيت «يا ليت زوجك قد غدا» وكذلك في إحدى النسخ، ورواه ابن منظور في اللسان (ق ل د) ورواه كثير من النحاة، وهو من كلام عبد الله بن الزبعري، ومحل الاستشهاد به قوله «متقلدا سيفا ورمحا»، ونقلة اللغة يقولون: إن العرب تقول «تقلد فلان السيف» ولا تقول «تقلد الرمح» ولكنها تقول «حمل الرمح»، وعلى هذا يكون لفظ الرمح في البيت مفعولا به لوصف محذوف يناسب المعمول، وهذا الوصف المحذوف معطوف بالواو على قوله «متقلدا»، وكأنه قد قال: قد غدا متقلدا سيفا وحاملا رمحا - انظر خزانة الأدب للبغدادي.

(٣) أي وحاملا رمحا لأن الرمح لا يُتَقَلَّد وإنما يحمل.

(٤) انظر ما اختلف فيه البصريون والكوفيون في كتاب (الأشباه والنظائر) للإمام السيوطي - من تحقيقنا.

٨- وَجَلاَ السُّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ تُجِـدُّ مُتُـونَهَـا أَقْـلاَمُـهَـا

٩- أَوْ رَجْعُ وَاشِـمَـةٍ أُسِفَّ نَؤُورُهَا كِـفَـفًـا تَعَـرَّضَ فَـوْقَـهُـنَّ وِشَـامُـهَـا

أولاد الضأن وإذا اختلطت أولادُ المعز بأولاد الضأن قيل للجميع: بِهَام، وإذا انفردت أولاد المعز من أولاد الضأن لم تكن بِهَاما[١]، وبقر الوحش بمنزلة الضأن، وشاء الجبل[٢] بمنزلة المعز عند العرب، وواحد البِهَام بَهْم، وواحد البَهْم بَهْمَة، ويجمع البهام على البهامات. **يقول:** والبقر الواسمات العيون قد سكنت وأقامت على أولادها تُرْضِعُها حال كونها حديثات النتاج، وأولادها تصير قطيعًا في تلك الصحراء. فالمعنى من هذا الكلام أنها صارت مُغْنَى الوحوش، بعد كونها مغنى الإنس. ونصب «عُوذًا» على الحال من العين.

(٨) جَلاَ: كشف، يَجْلو جَلاءً، وجَلَوْتُ العروسَ جِلْوَةً من ذلك[٣]، وجَلَوْتُ السيف جِلاءً صقلته منه أيضًا، والسيول: جمع سَيْل، مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ، والطُّلول: جمع الطَّلَل، والزُّبُر: جمع زبور وهو الكتاب، والزَّبْر: الكتابة، والزَّبُور فَعُول بمعنى المفعول[٤] بمنزلة الرَّكُوب والحَلُوب بمعنى المركوب والمحلوب، والإجْدَاد والتجديد واحد.

يقول: وكشفت السيول عن أطلال الديار فأظهرتها بعد ستر التراب إياها، فكأن الديار كُتُبٌ تجدد الأقلام كتابتها، فشبَّه كشف السيول عن الأطلال التي غطَّاها الترابُ بتجديد الكتاب سطور الكتاب الدارس، وظهور الأطلال بعد دُرُوسها بظهور السطور بعد دروسها، وأقلام مضافة إلى ضمير زبر، واسم كأن ضميرُ الطلول[٥].

(٩) الرَّجْع: الترديد والتجديد، وهو من قولهم: رَجَعْتُه أرجعه رجعًا فرَجَعَ يَرْجع رُجُوعًا، وقد فسرنا الواشمة، والإسفاف: الذر، وهو من قولهم: سَفَّ زيد السويق وغيره يَسُفُّه سفا وأسففته السويق وغيره، ثم يقال: أسففت الدواء الجرح، والكحل العين، والنَّؤُورُ النِّقْس[٦] المتَّخَذُ من دُخَان السراج والنار، وقيل: النيلج،

---

(١) قال ابن منظور في لسان العرب «البهمة الصغيرة من أولاد الضأن والمعز والبقر، من الوحش وغيرها، الذكر والأنثى سواء».

(٢) ويقال لها التيوس.

(٣) وجلاء أيضا، بوزن كتاب تؤدي نفس المعنى.

(٤) أي على وزن مفعول (مزبور).

(٥) الهاء في كأنها.

(٦) «النقس: السواد» «النؤور كصبور: النيلج، ودخان الشحم، وحصاة كالإثمد تدق فتسفها اللثة».

١٠ - فوقفتُ أسألُها، وكيف سؤالُنا ... صُمًّا خوالدَ ما يَبينُ كلامُها؟!

١١ - عَرِيَتْ وكانَ بها الجميعُ فأبكَروا ... منها، وغُودِرَ نُؤْيُها وثُمامُها

والكِفَف: جمع كِفة وهي الدارات، وكل شيء مستدير كِفة بكسر الكاف، وجمعها كِفَف، وكل مستطيل كُفّة بضمها، والجمع كُفَف، كذا حكى الأئمة. تعرَّضَ وأعرض: ظهر ولاح، والوِشام: جمع وَشْم.

شبه ظهور الأطلال بعد دروسها بتجديد الكتابة وتجديد الوشم.

يقول: كأنها زُبُر أو ترديدُ واشمة وَشْمًا قد ذَرَّتْ نؤورَها في دارات ظهر الوشام فوقها فأعادتها كما تعيد السيول الأطلال إلى ما كانت عليه، فجعل إظهار السيل الأطلال كإظهار الواشمة الوشم، وجعل دروسها كدروس الوشم.

نؤورها: اسمُ ما لم يسم فاعله[1]، وكِفَفًا: هو المفعول الثاني بقي على انتصابه بعد إسناد الفعل إلى المفعول، وشامها: فاعلُ تعرَّضَ، وقد أضيف إلى ضمير الواشمة.

(١٠) الصُّمّ: الصِّلاب، والواحد أصَمّ، والواحدة صَمَّاء، خَوالد: بَوَاقٍ، يَبين: يظهر، بَانَ يَبِينُ بَيَانًا، وأبَانَ قد يكون بمعنى أظهر، وقد يكون بمعنى ظهر، وكذلك بَيَّنَ وتَبَيَّنَ قد يكون بمعنى ظهر، وقد يكون بمعنى عرف واستبان كذلك، فالأول لازم، والأربعة الباقية قد تكون لازمة وقد تكون متعدية[2]، وقولهم «بَيَّنَ الصبحُ لذي عَيْنَين» أي ظَهَر، فهو ههنا لازم، ويروى في البيت «ما يَبِين كلامها، وما يُبِين» بفتح الياء وضمها، وهما بمعنى ظهر.

يقول: فوقفتُ أسأل الطلول عن قُطَّانها وسكانها، ثم قال: وكيف سؤالنا حجارةً صِلابًا بواقي لا يظهر كلامُهَا؟ أي كيف يُجْدِي هذا السؤال على صاحبه وكيف ينتفع به السائل؟ لَوَّحَ إلى أن الداعي إلى هذا السؤال فَرْطُ الكَلَف والشَّغَف وغاية الوَلَه، وهذا مستحب في النسيب والمرثية، لأن الهوى والمصيبة يُدَلِّهَان صاحبيهما.

(١١) بَكَرْتُ من المكان وأبكرت وبكرت وابتكرت بمعنًى، أي سرت منه بكرة،

---

(١) نائب فاعل الفعل مبني للمجهول أو للمفعول.

(٢) قلنا إن الفعل اللازم هو الذي لا ينصب مفعولا مثل جلس ونام والفعل المتعدي هو الذي ينصب مفعولا فأكثر أو أكثر كأعطى مثلا.

١٢- شَاقَتْكَ ظُعْنُ الْحَيِّ حِينَ تَحَمَّلُوا ... فَتَكَنَّسُوا قُطُنًا تَصِرُّ خِيَامُهَا

١٣- مِنْ كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عِصِيَّهُ ... زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا

والمغادرة: الترك، غادرت الشيء: تركته وخلفته، ومنه الغدير؛ لأنه ماء تركه السيل وخلفه، والجمع الغُدُر والغُدْرَان والأَغْدِرَة، والنُّؤْي: نهير يحفر حول البيت لينصبَّ إليه الماء من البيت، والجمع نُؤِيٌّ وأنآء، وتقلب فيقال آناء مثل آبْار وآبار وأرآء وآراء، والثُّمَام: ضرب من الشجر رَخْوٌ[1] يسدُّ به خلل البيوت.

يقول: عَرِيَتِ الطلولُ عن قُطَّانها بعد كون جميعهم بها، فساروا منها بكرة، وتركوا النؤي والثُّمام، أي لم يبق بمنازلهم منهم آثار إلا النؤي والثمام، وإنما لم يحملوا الثمام لأنه لا يعوزهم في محالهم.

(١٢) الظعن: تخفيف الظُّعُن، وهي جمع الظعون، وهو البعير الذي عليه هودج وفيه امرأة، وقد يكون الظعن جمع ظعينة، وهي المرأة الظاعنة مع زوجها، ثم يقال لها وهي في بيتها ظعينة، وقد يجمع بالظعائن أيضًا، والتكنُّس: دخول الكناس والاستكنان به، والقطن: جمع قطين، وهو الجماعة، والقُطَّنُ واحد[2]، والصرير: صوت الباب والرحل وغير ذلك. **يقول:** حملتك على الاشتياق والحنين نساءُ الحي -أو مراكبهن- يوم ارتحل الحي، ودخلوا في الكُنُس، جعل الهوادج للنساء بمنزلة الكنس للوحش، ثم قال: وكانت خيامُهم المحمولة تصرُّ لجدتها.

وتلخيص المعنى: دعتك إلى الاشتياق والنزاع وحملتك عليهما نساءُ القبيلة حين دخلن هوادجهن جماعات في حال صرير خيامهن المحمولة، أو دخلن هوادج غطيت بثياب القطن، والقطن من الثياب الفاخرة عندهم[3].

والضمير في «تكنسوا» للحي، والمضمر الذي أضيف إليه الخيام للظعن، وقطنًا: منصوب على الحال إن جعلته جمع قطين ومفعول به إن جعلته قُطُنًا.

(١٣) حُـفَّ الهـودجُ وغيـره بالثـياب؛ إذا غُطِّـيَ بـه، وَحُـفَّ الـنـاسُ

---

(١) تقول: رخو الشيء يرخو - مثل كرم يكرم - ورخي يرخي - مثل رضي يرضى - رخاء ورخاوة - بفتح الراء فيهما - ورخوة - بكسر الراء - فهو رخو - بتثليث الراء أي بفتحها وضمها وكسرها إذا كان هشا، وتقول: استرخى الشيء أيضا.

(٢) هذا من قول أبي جعفر بمعنى قوله فتكنسوا قطنا يريد ثياب قطن».

(٣) وحتى الآن ثياب القطن من خير ما يرتدى.

١٤ - زُجَلاً كَأنَّ نِعَاجَ تُوضِحَ فَوْقَهَا	وَظِبَــاءَ وَجْــرَةَ عُطَّفًــا آرَامُــهَــا
١٥ - حُفِزَتْ وَزَايَلَهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا	أَجْـزَاعُ بِيــشَــةَ أَثْلُهَــا وَرِضَــامُــهَــا

حولَ الشيء[1]: أحاطوا به. أظلَّ الجدارُ الشيء، إذا كان في ظل الجدار. والعِصيُّ هنا عيدانُ الهودَج، والزوج: النَّمَطُ من الثياب، والجمع الأزواج، والكِلَّة: الستر الرقيق، والجمع الكِلَلُ، والقِرَام: الستر، والجمع القُرُم، ثم فصل الظعن فقال: هي من كل هودج حُفَّ بالثياب يُظِلُّ عيدانَه نمطٌ أرسل عليه، ثم فصل الزوج فقال: هو كِلَّة، وعبر بها عن الستر الذي يُلْقَى فوق الهودج لئلا تؤذيَ الشمسُ صاحبته، وعبر بالقِرَام عن الستر المُرْسَل على جوانب الهودج. وتحرير المعنى: الهوادجُ محفوفة بالثياب؛ فعيدانُهَا تحت ظلال ثيابها. والمضمر بعد القِرَام للعِصيِّ أو الكلة.

(١٤) الزُّجَل: الجماعات، والواحدة[2] زُجْلَة، والنِّعاج: إناثُ بقر الوَحْش، والواحدة نعجة، وجَرَة: موضع بعينه، العُطَّف: جمع العاطِف من العَطْف الذي هو الترحُّم، ومن العطف الذي هو الثَّنيُ، والآرام: جمع الرئم وهو الظبي الخالص البياض. **يقول:** تحمَّلوا جماعاتٍ كأن إناث بقر الوحش فوق الإبل.

شبه النساء في حسن الأعين والمشي بها، أو بظباء وجرة في حال ترحمها على أولادها، أو في حال عطفها أعناقها للنظر إلى أولادها، شبه النساء بالظباء في هذه الحال؛ لأن عيونها أحسن ما تكون في هذه الحال لكثرة مائها. وتحرير المعنى: أنه شبه النساء ببقر توضح وظباء وجرة في كحل أعينها.

ونصب «زجلا» على الحال، والعامل فيها تحملوا، ونصب «عطفًا» على الحال، ورفع «آرامها» لأنها فاعله، والعامل فيها الحالُ السادَّة مَسَدَّ الفعل.

(١٥) الحَفْز: الدَّفْع، والفعل حَفَزَ يَحْفِز، والأَجْزاع: جمع جِزْع، وهو مُنْعطف الوادي، وبِيشَة: وَادٍ بعينه، والأَثْلُ: شجر الطَّرْفاء إلا أنه أعظم منها، والرِّضَام: الحجارة العِظام، الواحدة رَضْمَة، والجنس رَضْم ورَضَم.

---

(١) الأصل لهذا المعنى هو حِفَاف الشيء -بوزن كتاب- ومعناه جانبه ويجمع على أحفة - فإذا قالوا «حف الناس بفلان» أرادوا أنهم كانوا في أحفته ونواحيه كلها، وإذا قالوا «هودج محفوف» أرادوا أن الأستار جعلت في أحفته وجوانبه.

(٢) الزجلة - الجماعة مطلقا، وقيل: الجماعة من الناس، وقيل: هي القطعة من كل شيء، وهي أيضا: صوت الناس.

١٦- بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارَ وَقَدْ نَأَتْ	وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا
١٧- مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدَ، وَجَاوَرَتْ	أَهْلَ الْحِجَازِ، فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا؟

يقول: دَفَعَتِ الظعنُ الركَابَ -أي ضربته لتجدَّ في السير- وفارقها قطع السراب: أي لاحت خلال قطع السراب ولمعت، فكأن الظعن[1] منعطفاتُ وادي بيشة أثلُها وحجارتها العظام، شبهها في العظم والضخامة بهما.

والمضمر[2] الذي أضيف إليه أثل ورضام لبيشة.

(١٦) نَوَار: اسم امرأة يشبِّبُ بها، والنَّأي: البعد، والرِّمَام: جمع الرُّمَّة، وهي قطعة من الحبل خلقة ضعيفة.

ثم أضرب عن صفة الديار ووَصْفِ حال احتمال الأحباب بعد تمامها، وأخذ في كلام آخر من غير إبطال لما سَبَق، و «بل» في كلام الله تعالى لا تكون إلا بهذا المعنى، لأنه لا يجوز منه إبطال كلامه وإكذابه. قال[3] مخاطبًا نفسَه: أي شيء تتذكرين من نَوَارَ في حال بعدها وتقطع أسباب وصالها ما قَوِيَ منها وما ضعف.

(١٧) مُرِّيَّةٌ: منسوبة إلى مرة، وَفَيْد: بلدة معروفة، ولم يصرفها[4] لاستجماعها التأنيث والتعريف، وصرْفُهَا سائغ أيضًا لأنها مَصُوغة على أخف أوزان الأسماء، فعادلت الخفة أحَدَ السببين، فصارت كأنه ليس فيها إلا سببٌ واحد، والسببُ الواحدُ لا يمنع الصرف، وكذلك حكم كل اسم كان على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط مستجمعًا للتأنيث والتعريف نحو هِنْد ودعْد وجُمْل وأنشد النحويون:

لم تتلفع بفضل مئزرها	دَعْدٌ، ولم تُسْقَ دَعْدُ في العُلَب

ألا ترى الشاعر كيف جمع بين اللغتين في هذا البيت[5]؟!

يقول: نوار امرأة من مُرَّة حلَّت بهذه البلدة وجاورت أهل الحجاز، يريد أنها

---

(١) أراد بالظعن في هذه الجملة الجمال، وفي العبارة السابقة يريد بالظعن النساء في الهوادج على هذه الجمال، ومعنى زايلها السراب: حركها، من قولك «أزلت فلانًا من مكانه» إذا ألجأته إلى التحرك منه.

(٢) أي الضمير الهاء في أسبابها ورضامها. (٣) أي الشاعر.

(٤) أي منعها من الصرف والصرف هو التنوين وله أحكام في إعرابه تنظر في شرح الأشموني على الألفية من تحقيقنا.

(٥) فنون لفظ (دعد) الأول ولم ينون الثاني فصرف ومنع من الصرف.

١٨ - بِمَشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمُحَجَّرٍ ... فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا

١٩ - فَصُوَائِقٌ إِنْ أَيْمَنَتْ فَمَظِنَّةٌ ... مِنْهَا رِخَافُ الْقَهْرِ أَوْ طِلْخَامُهَا

تحل بفيد أحيانا، وتجاور أهل الحجاز أحيانا، وذلك في فصل الربيع وأيام الانتجاع لأن الحالَّ بفَيْدَ لا يكون مجاورًا أهل الحجاز أحيانا لأن بينها وبين الحجاز مسافة بعيدة ثم قال: فأين منك مطلبها؟ أي تعذر عليك طلبها، لأن بين بلادك وَفَيْدَ والحجاز مسافة بعيدة وتيهًا قُذُفًا.

وتلخيص المعنى أنه **يقول:** هي مُرِّيَّة تتردَّد بين الموضعين، وبينهما وبين بلادك بُعْد، وكيف يتيسر لك طلبها والوصول إليها؟

(١٨) عَنَى بالجبلين جبلَيْ طيئ أجَأ وسلمى، والمحجَّر: جبل آخر، وفَرْدَة: جبل منفرد عن سائر الجبال، سمي بها لانفرادها عن الجبال، ورُخَام: أرض مُتَّصلة بفَرْدَة لذلك أضافها إليها.

يقول: حلَّت نوار بمشارق أجَأ وسلمى -أي جوانبهما التي تلي المشرق- أو حلت بمحجَّر، فتضمنتها فَرْدَة فالأرض المتصلة بها وهي رُخَام، وإنما يحصي منازلها عند حلولها بفيد، وهذه الجبال قريبةٌ منها بعيدة من الحجاز.

«تضمن الموضعُ فلانًا» إذا حَصَل فيه، و «ضَمَّنْتُه فلانًا» إذا حَصَّلْتُه فيه، مثل قولك: ضَمَّنْتُه القبرَ، وتَضَمَّنَه القبرُ.

(١٩) يقال «أَيْمَنَ الرجل» إذا أتى اليمن، مثل أَعْرَقَ إذا أتى العراق، وأَخْيَفَ إذا أتى خيف مِنًى، ومَظِنَّة الشيء: حيث يُظَن كونُه فيه، وهو من الظن بالظاء، وأما قولهم «عِلْقٌ مَضِنَّة» فهو من الضن -بالضاد- أي هو شيء نفيس يُبْخَل به، وصُوَائِق: موضع معروف، ورخاف[١] القهر -بالراء غير معجمة- موضع معروف، ومنهم من رواه بالزاي المعجمة، وطِلْخَام: موضع معروف أيضًا.

يقول: وإن انتجعت نحو اليمن فالظن أنها تحلُّ بصوائق وتحل من بينها برخاف القهر أو بطلخام، وهما خاصان بالإضافة إلى صوائق.

---

(١) يرويه الأنباري والتبريزي، «وحاف القهر» وكذا ابن منظور في لسان العرب «وحف» بالواو المكسورة، والوحاف: جمع وحفة، والوحفة: أرض مستديرة مرتفعة سوداء، أو صخرة في بطن واد، وعجز البيت في رواية من ذكرنا * منها وحاف القهر أو طلخامها * ومعناه أن موضع نوار الذي تُظن هي فيه وتُطلب هو وحاف القهر أو طلخامها.

٢٠- فاقْطَعْ لُبانَةَ مَنْ تَعرَّضَ وَصْلُهُ ... ولَشَرُّ واصِلِ خُلَّةٍ صَرّامُها

٢١- واحْبُ المُجامِلَ بالجزيلِ وصَرْمُهُ ... باقٍ إذا ظَلَعتْ وزاغَ قِوامُها

٢٢- بطليحِ أسْفارٍ تَرَكْنَ بَقِيَّةً ... منها فأحْنَقَ صُلْبُها وسَنامُها

وتلخيص المعنى: انها إن أتتِ اليمنَ حلّتْ برخاف القهر أو طلخام من صوائق.

(٢٠) اللُّبانة: الحاجة، والخُلَّة: المودة المتناهية، والخليل والخُلَّة واحد، والصَّرّام: القطاع، فعّال[1] من الصَّرْم وهو القَطْع، والفعل صَرَمَ يَصْرِم.

ثم أضرب عن ذكر نَوار، وأقبل على نفسه مخاطبًا إياها، فقال: فاقطع أربَكَ وحاجتك ممن كان وصله مُعَرَّضا للزوال والانتقاض، ثم قال: وشَرُّ من وَصَلَ محبة أو حبيبا من قطعها: أي شرُّ واصلي الأحباب أو المحبات قُطّاعها، يذم مَنْ كان وصلُه في معرض الانتكاث والانتقاض.

ويروى «ولخير واصل» وهذه أوْجَهُ الروايتين وأمثلهما، أي خير واصلي المحبات أو الأحباب إذا رَجَا خيرهم قُطّاعُهَا إذا يئس منه.

قوله «لبانة مَنْ تعرض» أي لبانتك منه، لأن قطع لبانته منك ليس إليك[2].

(٢١) حَبَوْتُه بكذا أحْبُوه حِبَاءً، إذ أعْطَيْته إياه، والمُجَامِل: المصانع، ويروى «المحامل» أي الذي يتحمل ذاك كما تتحمل أذاه «بالجزيل» أي بالودِّ الجزيل، والجَزَالة: الكمال والتمام، وأصله الضخم والغِلَظُ، والفعل جَزُلَ يَجْزُلُ، والنعتُ جَزْل، وجَزِيل ومنه حطب جزل وعطاء جزل وجزيل، وقد أجْزَلَ عطيته: وفّرها وكثّرها، والصرم: القطيعة، والظلع: غمزٌ في الدواب، والزَّيْغ: الميل، والإزاغة: الإمالة، وقَوَام الشيء وقِوَامه: ما يقوم به.

يقول: واحْبُ من جاملك وصانَعَكَ وداراك بودٍّ كامل وافر، ثم قال: وقطيعته باقية إن ظَلَعَت خلته ومال قِوَامها: أي إن ضعفت أسبابها ودعائمها، أي إن حال المجاملُ عن كرم العهد فأنت قادر على صرمه وقطيعته، فالضمير الذي أضيف إليه «قوامها» للخلة، وكذلك المضمر في «ظلعت».

(٢٢) الطلْحُ والطَّليح: المُعْيي، وقد طَلَحْتُ البعيرَ أطْلَحُه طَلْحًا: أعييته،

---

(١) أي على وزن فعّال وانظر الميزان الصرفي في كتب الصرف المتخصصة.

(٢) أي إنما منه.

٢٣ – فإذا تغالى لحمُها وتحسّرتْ ... وتقطّعتْ بعد الكلالِ خِدامُها

٢٤ – فلها هِبابٌ في الزِّمامِ كأنّها ... صهباءُ خفَّ مع الجنوبِ جَهامُها

٢٥ – أو مُلمِعٌ وَسَقتْ لأحقبَ لاحهُ ... طَرْدُ الفُحولِ وضربُها وكِدامُها

فَطليح فعيل بمعنى مفعول[١]، بمنزلة الجريح والقتيل، وطلح فعل بمعنى مفعول بمنزلة الذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون، أسْفَار: جمع سَفْر، والإحناق: الضُّمْر، والباء في قوله «بطليح» من صلة وصرمة[٢].

يقول: إذا زال قوامُ خُلّته فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة أعيتها الأسفار وتركت بقيةً من لحمها وقُوّتها، فضَمَر صلبُها وسنامُها.

وتلخيص المعنى: فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة قد اعتادت الأسفار ومَرَنَتْ عليها[٣].

(٢٣) تَغَالى لحمها: ارتفع إلى رءوس العظام، من الغَلاَء، وهو الارتفاع، ومنه قولهم «غَلاَ السِّعْرُ يَغْلُو غَلاَء» إذا ارتفع، تحسَّرَتْ: أي صارت حَسِيرًا أي كَالَّة مُعْيية عارية عن اللحم، الخِدَام: جمع خَدَم، والخَدَم جمع خَدَمة، وهي سُيُور تشدُّ بها النعال إلى أرساغ الإبل.

يقول: فإذا ارتفع لحمها إلى رءوس عظامها وأعْيَتْ وعَرِيَتْ عن اللحم وتقطعت السيور التي شدت بها نعالها إلى أرساغها بعد إعيائها، وجواب (إذا) في البيت الذي بعده.

(٢٤) الهِبَاب: النشاطُ، والصَّهْبَاء: الحمراء، يريد كأنها سَحَابَةٌ صهباء، فحذف الموصوفَ، خفَّ يَخِفُّ خفوفا . أسرع، والجَهام: السحاب الذي قد أراق ماءه.

يقول: فلها في مثل هذه الحال نشاط في السير في حال قَوْد زمامها، فكأنها في سرعة سيرها سحابة حمراء قد ذهبت الجنوبُ بقطعها التي هَرَاقت ماءها فانفردت عنها، وتلك أسرع ذهابا من غيرها .

(٢٥) ألمعَتِ الأتانُ فهي مُلْمِعٌ: أشرف طُبْيُها باللبن، وسَقَتْ: حملت تَسِقُ وَسْقا[٤]، والأحْقَب: العير الذي في وركيه بياض أو في خاصرته، لاحَه ولوحه:

---

(١) أي مجروح ومقتول.

(٢) بل الباء من صلة اقطع.

(٣) مرن فلان على الشيء يمرن – مرونا ومرانة: تعوده.

(٤) عبارة القاموس المحيط تدل على أن «وسق» بمعنى حمل خاص بالناقة.

٢٦ – يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الإِكَامِ مُسَحَّجٌ ... قَدْ رَابَهُ عِصْيَانُهَا وَوِحَامُهَا

٢٧ – بِأَحِزَّةِ الثَّلَبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَهَا ... قَفْرَ المَرَاقِبِ، خَوْفُهَا آرَامُهَا

غيره، ويروى «طرد الفحولة ضربها وَعِذَامُهَا» الفُحُول والفُحُولة والفِحَال والفِحَالة: جموع فحل، الكِدَام يجوز أن يكون بمنزلة الكدم وهو العضُّ، وأن يكون بمنزلة المكادمة[١] وهي المعاضة، والعِذَام: يجوز أن يكون بمنزلة العذم وهو العض، وأن يكون بمنزلة المعاذمة وهي المعاضة.

يقول: كأنها صهباء أو أتانٌ أشرفت أطباؤها باللبن، وقد حملت تَوْلَبًا[٢] لفحل أَحْقَبَ قد غَيَّرَ وهَزَّل ذلك الفحلَ طردُه الفحولَ وضربُه إياها وعضُّه أو طرد الفحول وضربُهَا وَعَضُّهَا إياه.

وتلخيص المعنى: أنها تشبه في شدة سيرها هذه السحابة أو هذه الأتان التى حملت تَوْلَبًا لمثل هذا الفحل الشديد الغيرة عليها، فهو يَسُوقها سَوْقًا عنيفًا.

(٢٦) الإِكَام: جمع أكم، وكذلك الأكام، والأكم: جمع أكمة، ويجمع الإِكَامُ على الأكم، وحَدَبُها: ما احدودب منها، المُسَحَّج: القَشْر والخدش العنيف، والتسحيجُ: مبالغة السَّحْج، الوحام والوِحَامُ والوَحَم: اشتهاء الحبلى الشيء، والفعل وَحِمَتْ تَوْحَم وتَاحَمُ وتِيحَم، وهذا القياسُ مُطَّرِد في فَعِلَ يَفْعَل من معتل الفاء[٣].

يقول: يُعْلي هذا الفحلُ الأتانَ الأكَامَ إتعابًا لها، وإبعادًا بها عن الفحول، وقد شكَّكه في أمرها عصيانُها إياه في حال حَمْلها[٤]، واشتهاؤها إياه قَبْله، والمُسَحَّج: العَيْر المُعَضَّض.

(٢٧) الأحِزَّة: جمع حَزيز وهو مثل القُفّ، وثَلَبُوت: موضع بعينه، رَبَأْتُ القومَ وربأت لهم أرْبأُ رَبْأً: كُنْتُ ربيئة لهم، والقَفْر: الخالي، والجمع القِفَار، والمَرَاقب: جمع مَرْقَبة، وهو الموضع الذي يقوم عليه الرقيب، ويريد بالمراقب الأماكنَ المرتفعة، والآرَام: أعلام الطريق، والواحد إرَمٌ.

يقول: يعلو العَيْر بالأتان الأكَامَ في قِفَاف هذا الموضع، ويكون رقيبًا لها

---

(١) أي تقع بين أكثر من واحد كالمقاتلة والمضاربة والمخاصمة.

(٢) التولب: هو الجحش، وهو الصغير من ولد الأتان، والأتان أنثى الحمار.

(٣) الحرف الأول من الفعل حرف علة مثل وزن.

(٤) وأنثى الحيوان لا تشتهي فحلها حين حملها.

٢٨- حتى إذا سلخا جُمادى ستة ... جزأ فطال صيامه وصيامها

٢٩- رجعا بأمرهما إلى ذي مرة ... حصد، ونُجح صريمة إبرامها

فوقها في موضع خالي الأماكن المرتفعة، وإنما يخاف أعلامها: أي يخاف استتارَ الصيادين[١] بأعلامها.

وتلخيص المعنى: أنهما بهذا الموضع، والعَيْرُ يعلو إكامه لينظر إلى أعلامها هل يَرَى صائدًا استترَ بعَلَم منها يريد أن يرميها.

(٢٨) سَلَخْتُ الشهر وغيره أسْلُخُه سَلْخًا مَرَّ عليَّ، وانْسَلَخَ الشهر نفسه، وَجُمَادَى: اسم للشتاء، سمي بها لجمود الماء فيه، ومنه قول الشاعر[٢]:

في ليلةٍ من جُمادى ذاتِ أنديةٍ ... لا يُبصرُ الكلبُ من ظلمائها الطُّنُبا

أي: من الشتاء، وجزأ الوحشيُّ يَجْزأ جَزْأً: اكتفى بالرطب عن الماء، والصِّيَام: الإمساك في كلام العرب، ومنه الصوم المعروف لأنه إمساك عن المفطرات.

يقول: أقاما بالثلبوت حتى مَرَّ عليهما الشتاء ستة أشهر، وجاء الربيع فاكتفيا بالرطب عن الماء، وطال إمساك العير وإمساك الأتان عنه.

وستة: بدل من جمادى، لذلك نصبها، وأراد ستة أشهر، فحذف أشهرا لدلالة الكلام عليه.

(٢٩) الباء في «بأمرهما» زائدة إن جعلت رَجَعَا من الرَّجْع: أي رجعا أمْرَهُمَا: أي أسنداه، وإن جعلته من الرُّجُوع كانت الباء للتعدية[٣]. المِرَّة: القوة، والجمع المِرَرُ، وأصلها قوة الفَتْل[٤]، والإمْرَار: إحكام الفتل، والحَصِدُ[٥]: المحكم، والفعل حَصِدَ يَحْصَدُ حَصَدًا، وقد أحْصَدْتُ الشيء: أحكمته، والنُّجْح والنَّجاح:

---

(١) إذ هو حمار وحشي وليس حمارا أهليا.

(٢) هذا البيت لمرة بن محكان، وهو من شعراء الحماسة، وقد أنشد البيت ابن منظور في لسان العرب (ن د ي) والأندية: جمع ندى -بوزن الفتى- والندى: هو البلل وما يسقط آخر الليل من الماء، والطنب -بوزن العنق- الحبل تشد به الخيمة، وانظر أيضا معجم شواهد العربية لأستاذي الدكتور عبد السلام هارون رحمه الله تعالى.

(٣) تعدية الفعل اللازم.

(٤) أي في الحبل مثلا إذ أن أصله شعيرات ثم جمعت وفتلت.

(٥) الحصد -بفتح الحاء والصاد جميعا- اشتداد الفتل، واستحكام الصناعة في الأوتار والحبال والدروع.

٣٠- ورمى دوابرَها السَّفا وتهيَّجت ريحُ المصايف سَوْمُها وسهامُها

٣١- فتنازعا سبطًا يطير ظلالُهُ كدُخان مُشعلة يُشبُّ ضرامُها

٣٢- مشمولةٍ غُلِثَتْ بنابت عرفجٍ كدُخان نارٍ ساطعٍ إسنامُها

حصول المراد، والصَّريمة: العزيمة التي صرَمَهَا صاحبها عن سائر عزائمه بالجدِّ في إمْضائها، والجمع الصَّرائم، والإبرام: الإحكام.

يقول: أسْنَدَ العَيْرُ والأتان أمرهما إلى عَزْمٍ أو رأي محكم ذي قوة، وهو عزم العير على الورود[1] أو رأيه فيه، ثم قال: وإنما يحصل المراد بإحكام العزم.

(٣٠) الدَّوَابرُ: مآخير الحوافر، والسَّفا: شوك البُهْمَى، وهو ضرْب من الشوك، هاجَ الشيء يَهيجُ هَيَجَانًا، واهتاج اهتياجا، وتهيَّج تهيُّجًا: تحرك ونشأ، وهجْتُه هَيْجًا وهَيَّجْته تهييجًا، والمصايف: جمع المَصيف، وهو الصَّيْف، والسَّوْم: المرور، والفعل سَامَ يَسُوم، والسَّهام والسُّهَام: شدة الحر.

يقول: وأصَابَ شوكُ البُهْمى مآخيرَ حوافرها، وتحركت ريحُ الصيف مرورُها وشدةُ حرها، يشير بهذا إلى انقضاء الربيع ومجيء الصيف، واحتياجهما إلى ورود الماء.

(٣١) التَّنازُع مثلُ التجاذُب، والسَّبِط والسَّبْط: الممتدُّ الطويل، كدخان مُشْعَلة: أي نار مشعلة، فحذف الموصوف[2]، شَبُّ النار وإشعالُهَا واحد، والفعل منه شَبَّ يَشُبُّ، والضِّرام: دُقَاق الحطب، واحدها ضَرَم، وواحد الضَّرَم ضَرَمة، وقد ضَرِمت النارُ واضْطَرَمَتْ وتَضَرَّمَتْ: التهبت، وأضْرَمْتُهَا وضَرَّمتها[3] أنا، سَبطا: أي غُبَارًا سبطا، فحذف الموصوف.

يقول: فتجاذب العيرُ والأتان في عَدْوهما نحو الماء غبارًا ممتدًا طويلا كدخان نارٍ موقَدَةٍ تشعل النار في دُقَاق حطبها.

وتلخيص المعنى أنه جعل الغبار الساطع بينهما بعَدْوهما كثوب يتجاذبانه، ثم شبهه في كثافته وظلمته بدخان نارٍ مُوقَدَة.

(٣٢) مَشْمُولة: هَبَّتْ عليها ريحُ الشَّمال، وقد شَمِلَ الشيءُ: أصابته ريح

---

(١) ورود الماء.

(٢) أي اجتزاء بوجود الصفة.

(٣) واستضرمتها أيضا ويكون زيادة في بناء الكلمة فتدل على زيادة المعنى.

٣٣- فَمَضَى وَقَدَّمَهَا، وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ -إِذَا هِيَ عَرَّدَتْ- إِقْدَامُهَا

الشَّمالِ، والغَلْث والعَلْث: الخلط، والفعل غلث يغلث بالغين والعين جميعًا، والنابت: الغضُّ، ومنه قول الشاعر:

وَوَطِئْتَنَا وَطْأً عَلَى حَنَقٍ وَطْءَ المُقَيَّدِ نَابِتَ الهَرْمِ(١)

أي غَضَّه، والعَرْفَج: ضرب من الشجر، ويروى «عليت بنابت» أي وضع فوقها، والأسنام، جمع سَنَام، ويروى «إسنامها» وهو الارتفاع والرَّفع جميعًا.

يقول: هذه النار قد أصابتها الشَّمال، وقد خُلطت بالحطب اليابس والرطب الغض، كدخان نار قد ارتفع أعاليها، وسنام الشيء: أعلاه شبه الغبار الساطع من قوائم العير والأتان بنار أوقدت بحطب يابس تُسْرِع فيه النار وحطب غض، وجعلها كذلك ليكون دخانُها أكثف فيُشْبِه الغبار الكثيف، ثم جعل هذا الدخان الذي شبه الغبار به كدخان نار قد سطع أعاليها في الاضطرام والالتهاب ليكون دخانه أكثر، وجرٌّ (مشمولة) لأنها صفة لمشعلة، وقوله: «كدخان نار ساطع أسنامها» صفة أيضًا، إلا أنه كرر قوله: «كدخان» لتفخيم الشأن وتعظيم القصة كنظائره من مثل:

• أَرَى المَوْتَ لاَ يَنْجُو مِنَ المَوْتِ هَارِبُهْ •

وهو أكثر من أن يحصى.

(٣٣) التعريد: التأخُّر والجبن، والإقدام هنا بمعنى التقدمة، لذلك أنث فعلها فقال: «وكانت» أي كانت تقدمةُ الأتان عادةً من العَيْر، وهذا مثل قول الشاعر:

• غَفَرْنَا وَكَانَتْ مِنْ سَجِيَّتِنَا الغَفْرُ •

أي (وكانت) المغفرةُ سجيتَنا، وقال رُوَيْشِدُ بن كثير الطائي:

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ المُزْجِي مَطِيَّتَهُ سَائِلْ بَنِي أَسَدٍ، مَا هَذِهِ الصَّوْتُ؟

أي: ما هذه الاستغاثة، لأن الصوت مذكر(٢).

يقول: فمضى العَيْرُ نحو الماء، وقدَّم الأتان لئلا تتأخر، وكانت تقدمةُ الأتان عادةً من العير إذا تأخرت هي: أي إذا خاف العَيْرُ تأخرها.

---

(١) البيت للحارث بن وعلة الذهلي، ونسبه في اللسان (هـ ر م) إلى زهير، وراجع معجم شواهد العربية للأستاذ الدكتور عبد السلام هارون.

(٢) فالأصل أن يقول: ما هذا الصوت.

٣٤- فتوسَّطا عُرْضَ السَّرِيِّ وصدَّعا	مسجورةً متجاوراً قُلامُها
٣٥- مَحفوفةً وسْطَ اليَرَاعِ يُظِلُّها	منهُ مُصرَّعُ غابةٍ وقِيامُها (١)
٣٦- أفتلكَ أمْ وحْشيَّةٌ مسبُوعةٌ	خذلتْ وهاديةُ الصُّوارِ قِوامُها

(٣٤) العُرْضُ: الناحية، والسَّرِيُّ: النهر الصغير، والجمع الأسرية، والتصديع: التشقيق، والسَّجْر: الملء، أي عيناً مسجورة، فحذف الموصوف لما دلت عليه الصفة، والقُلام: ضرب من النبت.

يقول: فتوسَّط العَيْرُ والأتان جانبَ النهر الصغير، وشقَّا عيناً مملوءة ماء قد تجاور قُلاَّمها، أي قد كثر هذا الضرب من النبت عليها.

وتحرير المعنى: أنهما قد وَرَدَا عيناً ممتلئة ماء، فدخلا فيها من عُرْض نهرها، وقد تجاور نبتها.

(٣٥) اليَرَاع: القصب[٢]، والغَابة: الأَجَمَة، والجمع الغاب، والمُصَرَّع: مبالغة المَصْرُوع، والقِيَام: جمع قائم. **يقول:** قد شقَّا عيناً قد حُفَّت بضروب النبت والقصب فهي وسط القصب يظلها من القصب ما صُرِّع من غابتها وما قام منها، يريد أنها في ظل قصب بعضه مصروع وبعضه قائم.

(٣٦) مَسْبُوعة: أي قد أصابها السبعُ بافتراس ولدها، والهادية: المتقدِّمة والمتقدم أيضاً، فتكون التاء إذاً للمبالغة، والصُّوَار والصُّوَار والصِّيَار: القطيع من بقر الوحش، والجمع الصِّيرَان، وقُوَام الشيء: ما يقوم به هو.

يقول: أفتلك الأتان المذكورة تُشبه ناقتي في الإسراع في السير، أم بقرة وحشية قد افترس السبع ولدها حين خذلته وذهبت ترعى مع صواحبها[٣]، وقوام أمرها الفحل الذي يتقدم القطيع من بقر الوحش.

وتحرير المعنى: أن ناقتي تُشبه تلك الأتان أو هذه البقرة التي خذلت ولدها وذهبت ترعى مع صواحبها، وجعلت هادية الصوار قِوامَ أمرها، فافترست السباعُ ولدها، فأسرعت في السير طالبة لولدها.

---

(١) رواه التبريزي «ومحفنا وسط اليراع يظله ● منها».

(٢) نوع من النبات وليس هو قصب السُّكَّر.

(٣) فسره التبريزي بعكس ما ذكره الزوزني فقال «وخذلت: تأخرت عن القطيع وأقامت على ولدها» ولكل وجه.

٣٧- خَنْسَاءُ ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ، فَلَمْ يَرِمْ   عُرْضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُغَامُهَا

٣٨- لِمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوَهُ   غُبْسٌ كَوَاسِبُ لَا يُمَنُّ طَعَامُهَا [١]

(٣٧) الخَنَسُ: تأخُّرٌ في الأرنبة[٢]، والفَرير: ولد البقرة الوحشية[٣]. والجمع فُرَار، على غير قياس، والرَّيْم: البَرَاح[٤] والفعل رَامَ يَرِيمُ، والعُرْض: الناحية، والشقائق: جمع شَقِيقة، وهي أرض صلبة بين رَمْلَتين، والبُغَام: صوت رقيق.

يقول: هذه الوحشية قد تأخَّرَتْ أرنبتُها، والبقر كلها خُنْس، وقد ضيعت ولدها -أي خذلته حتى افترسته السباع، فذلك تضييعها إياه- ثم قال: ولم يبرح طَوْفُها وخُوَارها[٥] نواحيَ الأرضين الصلبة في طلبه.

وتحرير المعنى: ضيعته حتى صادَتْهُ السباع، فطلبته طائفةً وصائحةً فيما بين الرمال[٦].

(٣٨) العَفْر والتَّعْفير: الإلقاء على العَفْر والعَفَر، وهما أديمُ الأرض، والقَهْد: الأبيض، والتنازع: التجاذُبُ، والشِّلْو: العضو، وقيل: هو بقية الجسد، والجمع الأشلاء، والغُبْس: جمع أغبس وغبساء، والغُبْسَةُ: لونٌ كلون الرماد، والمَنُّ: القطعُ، والفعل مَنَّ يَمُنُّ، ومنه قوله تعالى: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ (الانشقاق:٢٥) ومنه سمي الغبار مَنِينًا لانقطاع بعض أجزائه عن بعض، وسمي الدهرُ والمنية مَنُونًا لقَطْعهما أعمارَ الناس وغيرهم.

يقول: هي تطوف وتَبْغم لأجل جُؤْذَر مُلْقًى على الأرض أبيضَ قد تجاذبت أعضاءه ذئابٌ أو كلاب غُبْس لا يقطع طعامها، أي لا تفتر في الاصطياد فينقطع طعامها. هذا إذا جعلت غُبْسًا من صفة الذئاب، وإن جعلتها من صفة الكلاب فمعناه لا يقطع أصحابُها طعامَهَا.

وتحرير المعنى: أنها تجدُّ في الطلب لأجل فَقْدها وَلدًا قد ألقى على أديم

(١) رواية التبريزي «ما يمن طعامها».

(٢) أي أرنبة الأنف.

(٣) أصل الفرير الخروف، وهو من ولد الضأن، ولكن البقرة تجري مجرى الضأن.

(٤) تقول: ما رمت أفعل كذا، تريد أنك ما زلت تفعله.

(٥) الخوار صوت البقر.

(٦) وقال التبريزي: والمعنى أن هذه البقرة لا تبرح من هذه الرملة تطلب ولدها، لأن في هذه الرملة نباتا، فهي تصيح بولدها لئلا يكون النبت قد غطاه.

٣٩- صَادَفْنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصَبْنَهَا ... إنَّ المَنَايَا لا تَطِيشُ سِهَامُهَا[١]

٤٠- بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَاكِفٌ مِنْ دِيمَةٍ ... يُرْوِي الخَمَائِلَ دَائِمًا تَسْجَامُهَا

٤١- يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِهَا مُتَوَاتِرٌ ... فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا

الأرض وافترسته كلاب أو ذئاب صوائد قد اعتادت الاصطياد، وبقرُ الوحوش بيضٌ ما خلا أوجهها وأكارعها، لذلك قال: «فهد» والكسب: الصيد في البيت.

(٣٩)الغِرَّة: الغفلة، والطَّيْش: الانحراف والعُدُول.

يقول: صادفت الكلابُ -أو الذئابُ- غفلةً من البقرة، فأصبن تلك الغفلة، أو تلك البقرة باقتراس ولدها: أي وجدتها غافلة عن ولدها فاصطادته، ثم قال: وإن الموت لا تطيشُ سهامُه: أي لا مَخْلص من هجومه، واستعار له سهامًا واستعار للإخطاء لفظ الطيش لأن السهم إذا أخطأ الهدَفَ فقد طاش عنه.

(٤٠)الوَكْفُ والوَكَفان[٢] واحد، والفعل منهما وَكَفَ يَكِفُ: أي قَطَر، والدِّيمة: مطرة تدوم، وأقلها نصف يوم وليلة، والجمع الدِّيَمُ، وقد دَوَّمَت السحابة[٣]، إذا كان مطرها ديمة، وأصل ديمة دِوْمَة، فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها[٤]، ثم قلبت في الدِّيَم حملا على القلب في الواحد، والخَمَائل: جمع خَمِيلة، وهي كل رَمْلة ذات نبت عند الأكثر من الأئمة، وقال جماعة منهم: هي أرض ذات شجر، والتَّسْجَام في معنى السَّجْم أو السُّجُوم، يقال: سَجَم الدمْعُ وغيره يَسْجِمُه سَجْمًا فسَجَمَ هو يَسْجُمُ[٥] سُجُومًا: أي صبَّه فانصبَّ. **يقول:** باتت البقرة بعد فَقد ولدها وقد أسبل مطر واكف من مطر دائم يُرْوِي الرمال المنبتة والأرضين التي بها أشجار في حال دوام سَكْبها الماء، أي باتت في مطر دائم الهَطَلان، وواكف: يجوز أن يكون صفة مطر، ويجوز أن يكون صفة سحاب.

(٤١)طريقة المتن: خَطٌّ من ذَنَبها إلى عنقها، والكُفر: التغطية والستر.

يقول: يعلو صلبها قطر متواتر في ليلة ستر ظلامُها نجومَها.

(١)ويروى «صادفن منه غرة فأصبنها» أي صادف الذئاب من الفرير غرة فأصبن هذه الغرة.

(٢)لم يحك في القاموس الوكفان من بين ما حكاه من مصادر.

(٣)ويقال أيضا وهو صحيح (دَيَّمَتْ).

(٤)انظر باب الإعلال والإبدال في كتاب (شذا العرف) لأستاذ أساتذتي الشيخ أحمد الحملاوي - من تحقيقنا.

(٥)تقول: سجم الدمع نفسه يسجم - سجوما وسجاما.

٤٢ - تجْتافُ أصْلاً قالصاً مُتَنَبِّذاً ... بعُجُوبِ أنقاءٍ يميلُ هَيامُها

٤٣ - وتُضيءُ في وجْهِ الظلامِ مُنيرةً ... كجُمانةِ البحريِّ سُلَّ نظامُها

٤٤ - حتّى إذا انْحَسَرَ الظلامُ وأسْفَرَتْ ... بَكَرَتْ تَزِلُّ عن الثَّرى أزلامُها

(٤٢) الاجتياف: الدخول في جَوْف الشيء، ويروى «تجتاب» بالباء -أي تلبس- والتَّنَبُّذُ: التنحّي، من النُّبْذَة والنَّبذة وهما الناحية، والعَجْب: أصل الذَّنَب، والجمع العُجُوب، فاستعاره لأصل النَّقا، والنَّقا: الكثيب من الرمل، والتثنية نَقَوان ونَقَيان، والجمع أنْقاء، والهَيَام: ما لا تماسُكَ به من الرمل، وأصله من هام يَهيمُ. **يقول**: وقد دخلت البقرة الوحشية في جَوْف أصل شجرة متنحية عن سائر الشجر قد قلصت أغصانها، وذلك الشجر في أصول كُثْبان من الرمل يميل ما لا يتماسك منها عليها تَهْطَالَان المطر وهُبُوب الريح. وتحرير المعنى أنها تستتر من البَرْد والمطر بأغصان الشجر، ولا تقيها البرد والمطر لتقلصها، وتنهال كُثْبان الرمل عليها مع ذلك.

(٤٣) الإضاءة: الإنارة، يتعدّى فعلهما ويلزم[1]، وهما لازمان في البيت[2]، ووَجْه الظلام: أوله، وكذلك وجه النهار، والجُمَان والجُمَانة: دُرَّة مَصُوغة من الفضة ثم يستعاران للدرة، وأصله فارسي، وهو معرب كمانة.

يقول: وتضيء هذه البقرة في أول ظلام الليل كَدُرَّة الصَّدَف البحريّ، أو الرجل البحري، حين سل النظام منها. شبه البقرة في تلألؤ لونها بالدرة، وإنما خص ما يُسَلُّ نظامها إشارة إلى أنها تعدو ولا تستقر، كما تتحرك وتتنقل الدرة التي سُلَّ نظامها، وإنما شبهها بها لأنها بيضاء متلألئة ما خلا أكارعَها ووجهها.

(٤٤) الانحسار: الانكشاف والانجلاء، والإسفار: الإضاءة[3] إذا لزم فعلها الفاعل[4]، والأزلام: قوائمها، جعلها أزلاما لاستوائها، ومنه سميت القِدَاح[5] أزْلاما، والتَّزْليم: التسوية، وواحد الأزلام زُلَم وزَلَم، والزلمة: القدّ، ومنه قولهم: هو العبد زَلْمة وزُلْمة، أي[6] قدُّه قدُّ العبد.

---

(١) أي أنار وأضاء.

(٢) لم ينصبا مفعولا.

(٣) الصواب أن الإسفار في هذا البيت معناه دخلت في وقت الإسفار، كما يقال أظلم وأمسى وأصبح، إذا دخل في وقت الظلام والمساء والصباح.

(٤) أي إذا لم يتعد إلى مفعول.

(٥) أقداح الميسر التي كان العرب يستعملونها.

(٦) قالوا: هو العبد زلمة - يريدون أن قده قد العبد، أو أن حذوه مثل حذوه أو أنه يشبهه كأنه هو.

٤٥ – عَلِهَتْ تَرَدَّدُ في نِهَاءِ صُعَائِدٍ … سَبْعًا تُؤَامًا كَامِلاً أَيَّامُهَا

٤٦ – حَتَّى إذَا يَئِسَتْ وأَسْحَقَ حَالِقٌ … لَمْ يُبْلِهِ إِرْضَاعُهَا وفِطَامُهَا

٤٧ – فَتَوَجَّسَتْ رِزَّ الأَنِيسِ فَرَاعَهَا … عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ والأَنِيسُ سَقَامُهَا[1]

يقول: حتى إذا انكشفَ وانجلى ظلامُ الليل وأضاء بكرَتِ البقرةُ من مأواها فتزل قوائمها عن التراب الندي لكثرة المطر الذي أصابه ليلا.

(٤٥) العَلَهُ والهلَع: الانهماكُ في الجَزَع والضَّجَر، ويروى «تبلَّدُ» أي تتحير وتتمهُ، والنِّهَاء: جمع نِهْي ونَهْي، وهما الغدير، وكذلك الأنهاء، وصُعَائِد: موضع بعينه، والتُّؤَام: جمع تَوْأم. **يقول:** أمعنت في الجزع، وتردَّدَتْ متحيرة في وِهَاد هذا الموضع ومواضع غُدْرَانه سبعَ ليال تؤام للأيام، وقد كملت أيام تلك الليالي: أي ترددت في طلب ولدها سبعَ ليال بأيامها، وجَعَل أيامها كاملة إشارة إلى أنها من أيام الصيف وشهور الحرّ.

(٤٦) الإسحاق: الإخلاق، والسَّحْق الخَلَق، والحالق: الضَّرْع الممتلئ لبنا.

يقول: حتى إذا يئست البقرةُ من ولدها، وصار ضَرْعُها الممتلئ لبنا خلقا لانقطاع لبنها، ثم قال: ولم يُبْلِ ضرعَهَا إرضاعُهَا وَلَدَهَا ولا فِطامُهَا إياه، وإنما أبلاه فَقْدُهَا إياه.

(٤٧) الرِّزُّ: الصوت الخفي، والأنيسُ، والأَنَسُ، والأَنَاسُ، والنَّاس واحد، راعها: أفزعها، والسِّقَام وَالسَّقَم واحد، والفعل سَقِمَ يَسْقَم، والنعت سَقِيم[2]، وكذلك النعت مما كان من أفْعَال فَعِلَ يَفْعَل من الأدواء وَالعِلَل نحو مَرِيض.

يقول: فتسمعت البقرة صوتَ الناس فأفزَعَهَا ذلك، وإنما سمعته عن ظهر غيب، أي لم تر الأنيس، ثم قال: والناسُ سَقَامُ الوحش وداؤها، لأنهم يصيدونها وينقصون منها نقص السقم من الجسد.

وتحرير المعنى أنها سمعَتْ صوتا ولم تر صاحبه، فخافت، ولا غَرْوَ أن تخافَ عند سماعها صوتَ الناس، لأن الناس يُبيرُونها ويهلكونها، والتقدير: فتسمعت رِزَّ الأنيس عن ظهر غيب فراعها، والأنيسُ سقامها.

---

(١) رواية التبريزي «وتسمعت رز الأنيس فراعها» وذكر أنه يروى «وتوجست ركز الأنيس» والركز –بكسر فسكون– مثل الرز، كلاهما معناه الصوت الخفي.

(٢) تقول رأيت الرجل السقيم.

٤٨ - فَغَدَتْ كِلا الفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أنَّهُ ‏ ‏ ‏ مَوْلَى المَخَافَةِ خَلْفُهَا وأمَامُهَا

(٤٨) الفَرْجُ: موضعُ المخافة، والفرج: ما بين قوائم الدواب، فما بين اليدين فَرْج وما بين الرجلين فَرْج، والجمع فُرُوج، وقال ثعلب: إن المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء، كقوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ (الحديد، ١٥) أي هي أولى بكم.

يقول: فغدَتِ البقرةُ وهي تحسب أن كِلاَ فرجَيْها مولى المخافة: أي موضعها وصاحبها، أو تحسب أن كل فرج من فرجيها هو الأولى بالمخافة منه أي بأن يخاف منه.

وتحرير المعنى: أنها لم تَقِفْ على أن صاحب الرِّزِّ خلفها أم أمامها، فغدت فَزِعَةً مذعورة لا تعرف مَنْجَاها من مهلكها، وقال الأصمعي: أراد بالمخافة الكلابَ ويمولاها صاحبها، أي غدت وهي لا تعرف أن الكلاَّب والكَلاَّب[1] خلفها أم أمامها، فهي تظن كل جهة من الجهتين موضعًا للكلاَّب والكَلاَّب، والضمير الذي هو اسم أنَّ[2] عائد إلى كلا، وهو مفرد اللفظ وإن كانَ يتضمن معنى التثنية[3]، ويجوز حمل الكلام بعده على لفظه مرة وعلى معناه أخرى، والحملُ على اللفظ أكثر، وتمثيلهما: كلا أخَوَيك مُحِبٌّي، وكلا أخويك مُحِبَّاني، وقال الشاعر[4]:

كِلاهُمَا حِينَ جَدَّ الجَرْيُ بَيْنَهُمَا ‏ ‏ ‏ قَدْ أقْلَعَا وكِلاَ أنْفَيْهِمَا رَابِي

حمل «أقْلَعَا» على معنى كلا، وحمل رابيًا على لفظه، وقال الله عز وجل: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ (الكهف، ٣٣) حملا على لفظ كلتا، ونظير كلا وكلتا في هذين الحكمين كلٌّ لأنه مفرد اللفظ وإن كان معناه جمعًا، ويحمل الكلام بعده على لفظه ومعناه، وكلاهما كثير؛ قال الله تعالى: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ (النمل، ٨٧) فهذا محمول على المعنى، وقال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ (مريم، ٩٣) وهذا محمول على اللفظ.

---

(١) صاحب الكلاب أو مدربها كما تقول الفيال لمدرب الفيل أو القائم على أمره.

(٢) في قوله: «أنه». ‏ ‏ ‏ (٣) أي «أنهما».

(٤) من كلام الفرزدق يهجو جريرا، وقبله قوله:

ما كان ذنب التي أقبلت تعتلها ‏ ‏ ‏ حتى اقتحمت بها أسكفة الباب

وقد راعى في بيت الشاهد المعنى في قوله «قد أقلعا» وراعى اللفظ في قوله «رابي».

٤٩ - حَتَّى إِذَا يَئِسَ الرُّمَاةُ وَأَرْسَلُوا   غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلاً أَعْصَامُهَا(١)

٥٠ - فَلَحِقْنَ وَاعْتَكَرَتْ لَهَا مَدْرِيَّةٌ   كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وَتَمَامُهَا

٥١ - لِتَذُودَهُنَّ وَأَيْقَنَتْ إِنْ لَمْ تَذُدْ   أَنْ قَدْ أَحَمَّ مِنَ الْحُتُوفِ حِمَامُهَا

ومولى المخافة: في محل الرفع لأنه خبر أنَّ، وخلفها وأمامُها خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو خلفها وأمامها، ويكون تفسير كلا الفرجين، ويجوز أن يكون بدلا من كلا الفرجين، وتقديره: فغدت كلا الفرجين خَلْفُهَا وَأَمامُهَا تحسب أنه مولى المخافة(٢).

(٤٩)الغُضْفُ من الكلاب: المسترخِيَةُ الآذان، والغَضَف: استرخاء الأذن، يقال: كلب أغْضَفُ وكلبة غَضْفَاءُ، وهو مستعمل في غير الكلاب استعماله فيها، والدواجن: المعلَّمات، والقُفُول: اليبس، وأعْصَامها: بطونها، وقيل: بل سَوَاجيرها، وهي قلائدها(٣) من الحديد والجلود وغير ذلك.

يقول: حتى إذا يئس الرُّماة من البقرة، وعلموا أن سهامهم لا تنالها، وأرسلوا كلابًا مسترخية الآذان معلمة ضَوامر البطون أو يابسة السواجير.

(٥٠)عَكَرَ وَاعْتَكَرَ: أي عطف، والمَدْرِية: طرف قَرْنها، والسمهرية من الرماح: منسوبة إلى سَمْهَر رجل كان بقرية تسمى خَطًّا من قُرَى البحرين، وكان مثقفا ماهرًا، فنسبت إليه الرماح الجيدة. **يقول:** فلحقت الكلابُ البقرةَ وعطفت عليها، ولها قرن يُشْبِه الرماح في حدَّتها وتمام طولها: أي أقبلت البقرة على الكلاب وطعنتها بهذا القرن الذي هو كالرماح.

(٥١)الذَّوْد: الكف والردُّ، والإحمام والإجمام: القُرْب(٤)، والحتْفُ: قضاء الموت، وقد يسمى الهلاك حَتْفًا، والحِمَام: تقدير الموت، يقال: «حُمَّ كذا» أي قُدِّر.

---

(١)يزعم الكوفيون أن الواو في «وأرسلوا» زائدة وأن جملة «أرسلوا» جواب إذا، وخرجوا على هذا آيات من الكتاب العزيز وكثيرا من الشعر، والصواب عند البصريين أن الواو عاطفة، وجواب إذا محذوف وانظر كتاب (الأشباه والنظائر) للإمام السيوطي باب (ما اختلف فيه البصريون والكوفيون) الكتاب من تحقيقنا.

(٢)ويكون «خلفها وأمامها» قد خرجا عن الظرفية في لزوم النصب وتأثرا بالعوامل، ونظيره قول ذي الرمة:

وصحراء يحمي خلفها ما وراءها   ولا يختطيها الدهر إلا مخاطر

فقد وقع فيه «خلفها» مرفوعا على أنه فاعل يحمي.

(٣)ما يلف حول رقابها من الأطواق.

(٤)كل شيء حان وقوعه يقال فيه «أجمه» و «أحمه» تقول: أجم الأمر يجم إجماما، تريد أنه دنا وحضر وقته.

٥٢- فَتَقَصَّدَتْ مِنْها كَسابِ فَضُرِّجَتْ ... بِدَمٍ، وَغُودِرَ في المَكَرِّ سُخامُها

٥٣- فَبِتِلْكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوامِعُ بِالضُّحَى ... واجْتابَ أرْدِيَةَ السَّرابِ إِكامُها

٥٤- أَقْضِي اللُّبانَةَ لا أُفَرِّطُ رِيبَةً ... أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحاجَةٍ لُوَّامُها

يقول: عطفت البقرة وكَرَّتْ لتردَّ وتطرد الكلاب عن نفسها، وأيقنت أنها إن لم تَذُدْها قَرُبَ موتها من جملة حتوف الحيوان؛ أي أيقنت أنها إن لم تطرد الكلابَ قتلتها الكلابُ.

(٥٢) أقْصَدَ وَتقصَّدَ: قتل، كَسَابِ -مبنية على الكسر- اسمٌ كلبة، وكذلك سخام[١]، وقد روى بالحاء المهملة.

يقول: فقتلت البقرة كساب من جملة تلك الكلاب فحمرتها بالدم، وتركت سخامًا في موضع كرها صريعة، أي قتلت هاتين الكلبتين. والتضريج: التحمير بالدم، تقول: ضَرَّجه فتضرَّج، ويريد بالمكرِّ: موضع كرها.

(٥٣) **يقول:** فبتلك الناقة[٢] إذ رَقَصَ لوامعُ السَّراب بالضحى: أي تحركَتْ ولبست الإكام أرديَةً من السراب، وتحرير المعنى: فبتلك الناقة التي أشبهت البقرة والأتان[٣] المُلَمع اقضى حوائجي في الهواجر، ورَقْصُ لوامع السراب ولُبْس الإكام أرديته كنايةً عن احتدام الهواجر.

(٥٤) اللُّبانَة: الحاجة، والتفريط: التضييع وتقدمة العَجْز، والريبة: التهمة، واللُّوَّام: مبالغة اللائم[٤]، واللُّوَّام: جمع اللائم.

يقول: بركوب هذه الناقة وإتعابها في حَرِّ الهواجر اقضى وطَري، ولا أفرط في طلب بغيتي، ولا أدع ريبةً إلا أن يلومني لائم.

---

(١) ظاهر هذه العبارة أن «سخام» مبني على الكسر مثل كساب، وليس هذا صحيحًا فإن «سخامُها» بضم الميم كما تقتضيه القافية، وهو نائب فاعل غودر، وهو اسم كلب - لا كلبة - والذي يبنى على الكسر في بعض لغات العرب هو علم المؤنث وقد نطق بذلك سيدناعمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله «أتتشبهين بالحرائر يا لكاع» فإن كان الشارح يرى أن «سخام» اسم كلبة فهو جار في هذا اللفظ على لغة تميم وهي لا تبنيه، بل تعامله معاملة الاسم الذي لا ينصرف ما لم يضف كما هنا.

(٢) الجار والمجرور في قوله «بتلك» متعلق بقوله «أقضي اللبانة» في البيت ٥٤ الآتي أي فبتلك الناقة أقضي لباناتي: أي حاجتي.

(٣) قلنا: إن الأتان: أنثى الحمار.

(٤) اسم فاعل.

٥٥- أوَ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوارُ بأنَّني ... وَصَّالُ عَقْدِ حَبائِلٍ جَذّامُها

٥٦- تَرَّاكُ أمْكِنَةٍ إذا لَمْ أرْضَها ... أوْ يَعْتَلِقْ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمامُها

٥٧- بَلْ أنْتِ لا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ ... طَلْقٍ لَذيذٍ لَهْوُها ونِدامُها[1]

وتحرير المعنى: أنه لا يقصر، ولكن لا يمكنه الاحتراز عن لوم اللوام إياه.

و «أو» في قوله: «أو أن يلوم» بمعنى إلاَّ، ومثله قولهم: لألزَمَنَّه أو يُعْطِيَني حقي، أي إلا أن يعطيني حقي، وقال امرؤ القيس:

فَقُلْتُ لَهُ لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّما ... نُحاوِلُ مُلْكًا أو نَمُوتَ فَنُعْذَرا[2]

أي: إلا أن نموتَ.

(٥٥) الحبائل: جمع الحِبَالة، وهي مستعارة للعهد والمودة هنا، والجَذْمُ: القطع، والفعل جَذَمَ يَجْذِم، والجذَّام[3]: مبالغة الجاذم. ثم رجع إلى التشبيب بالمشيقة فقال: أو لم تكن تعلم نوار أني وَصَّال عقد العهود والمودات وقطَّاعها؟ يريد أنه يصل من استحق الصِّلَة، ويقطعُ من استحق القطيعة.

(٥٦) **يقول:** إني تَرَّاك أماكن إذا لم أرضها، إلا أن يرتبط نفسي حمامُهَا فلا يمكنها البَرَاح وأراد ببعض النفوس هنا نفسه هذا أوْجَهُ الأقوال وأحسنها، ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس فقد أخطأ، لأن بعضًا لا يفيد العموم والاستيعاب. وتحرير المعنى: وإني لأتْرُكُ الأماكنَ أجْتَويها وأقليها إلا أن أموت.

(٥٧) ليلةٌ طَلْقٌ وَطَلْقَةٌ: ساكنة لا حَرٌّ فيها ولا قُرٌّ[4]، والنِّدَام: جمع نديم، مثل الكرام في جمع كريم، والنِّدام أيضًا: المنادمة، مثل الجدَال والمجادلة، والندام في البيت: يحتمل الوجهين. أضْرَبَ عن الإخبار للمخاطبة فقال: بل أنت يا نوار لا تعلمين كم من ليلة ساكنة غير مؤذية بحرٍّ ولا برد لذيذة اللهو والندماء أو المنادمة.

وتحرير المعنى: أنت تجهلين كثرة الليالي التي طابت لي واستلذذْتُ لهوي وندمائي فيها، أو منادمتي الكرام فيها.

---

(١) كأنه قد قال: لذيذ اللهو والمنادمة في هذه الليلة التي لا حر فيها ولا برد.

(٢) هذا البيت لامرئ القيس بن حُجر الكندي يخاطب فيه عمرو بن قميئة صديقه الذي لازمه في رحلته إلى قيصر الروم ليستنجد به على بني أسد قتلة أبيه الملك، وقبل البيت:

بكى صاحبي لمَّا رأى الدربَ دونَه ... وأيقن أنَّا لاحقان بقيصرَا

(٣) صيغة مبالغة على وزن فعَّال.

(٤) شدة برد.

٥٨- قَدْ بِتُّ سَامِرَهَا، وَغَايَةَ تَاجِرٍ ... وَافَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامُهَا[1]

٥٩- أُغْلِي السِّبَاءَ بِكُلِّ أَدْكَنَ عَاتِقٍ ... أَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا

٦٠- وَصَبُوحِ صَافِيَةٍ وَجَذْبِ كَرِينَةٍ ... بِمُوَتَّرٍ تَأْتَالُهُ إِبْهَامُهَا

---

(٥٨) الغايـــة: راية ينصبها الخمَّار ليُعْرف مكانــه، وأراد بالتاجر الخمَّار، وَافَيت المكان: أتيته، والمُدَام والمدامة: الخمر، سميت بها لأنه قد اديمت في دنها[2].

يقول: قد بتُّ محدِّثَ تلك الليلة: أي كنت سامر نُدَمَائي ومحدِّثهم فيها، وربَّ راية خمَّار أتيتها حين رفعت ونصبت وغلت خمرها وقَلَّ وجودها. يتمدح بكونه لسان أصحابه، وبكونه جوادًا لاشترائه الخمر غاليةً لندمائه.

(٥٩) سَبَأْتُ الخمر أسْبَؤُهَا سَبْأ وسِبَاء ومَسْبَأ: اشتريتها، أغْلَيْتُ الشيء: اشتريته غاليًا أو صيرته غاليًا أو وجَدْتُهُ غاليًا، والأدْكَن: الذي فيه دُكْنَة كالخز الأدكن، أراد أو خابية سوداء قدحت، والقَدْح: الغَرْف، والفض: الكسر، والخَاتم والخَاتِمُ والخَاتَام والخِيتَام والخِتَام واحد.

يقول: أشتري الخمر غالية السعر باشتراء كل زق أدْكَنَ أو خابية سوداء قد فض خِتَامُهَا وأغترف منها.

وتحرير المعنى: أشتري الخمر للندماء عند غَلاَء السعر، وأشتري كل زق مُقَيَّر أو خابية مُقَيَّرَة، وإنما قيرا لئلا يرشَحَا بما فيهما ويسرع صلاحه، وانتهاؤه منتهى إدراكه.

وقوله: «قُدِحَتْ وَفُضَّ خِتَامُهَا» فيه تقديم وتأخير، تقديره: فض ختامها وقدحت، لأنه ما لم يكسر ختامها لا يمكن اغترافُ ما فيها من الخمر.

(٦٠) الكَرِينَة: الجارية المُوَادَة، والجمع الكَرَائِن، والائتيال: المُعَالجة، وأراد بالموتر العُود[3].

---

(١) يطلق لفظ السامر على الموضع الذي يكون فيه السمر - وهو الحديث - وعلى موضع الحديث الذي يديره المتحدثون فيما بينهم، وعلى الواحد من السمار المتحدثين، وعلى جماعة المتحدثين كلهم، والمراد في هذا البيت المعنى الأخير.

(٢) إناؤها التي تحفظ فيه ويقولون كلما قدمت طابت ولا طيبة لأم الخبائث.

(٣) العود الموسيقي.

٦١- بادرتُ حاجتَها الدَّجاجَ بسُحْرةٍ   لأُعَلَّ منهــا حين هبَّ نيــامُهـــا

٦٢- وغــداةِ ريحٍ قــد وزعْتُ وقــرَّةٍ   قد أصبحتْ بيــد الشَّمال زمامُها

٦٣- ولقدْ حَميتُ الحيَّ تحمِلُ شِكَّتي   فُرُطٌ، وشاحي -إذْ غدوتُ- لجامُها

يقول: وكم من صَبُوح خَمرٍ صافية وجَذْب عَوَّادة عودًا مُوَتَّرًا تعالجه إبهام العوادة. وتحرير المعنى: كم من صَبوح من خمر صافية استمتعت باصطباحها، وضرب عَوَّادة عودَهَا استمتعت بالإصغاء إلى أغانيها.

(٦١) **يقول:** بادرت الدُّيوكَ لحاجتي إلى الخمر، أي تعاطيت شُرْبَهَا قبل أن يَصيحَ الديك، لأُسْقَى منها مرةً بعد أخرى حين استيقظ نِيَامُ السُّحْرَة، والسُّحْرة والسَّحَر بمعنى والدَّجاج: اسم للجنس يعمُّ ذكوره وإناثه، الواحد دَجَاجَة، وجمع الدجاج دُجُج، والدِّجَاج -بكسر الدال- لغة غير مختارة.

وتحرير المعنى: بادرت صِيَاح الديك لأُسْقَى من الخمر سَقْيًا متتابعًا.

(٦٢) القِرَّة والقُرُّ: البرد.

يقول: كم من غَدَاة تهبُّ فيها الشَّمَال، وهي أبرد الرياح، وبردٍ قد ملكت الشمالُ زِمَامَه قد كَفَفْتُ عَادية البرد عن الناس بنحر الجزُر لهم.

وتحرير المعنى: وكم من برد كففت غَرْبَ عاديته بإطعام الناس.

(٦٣) الشِّكَّة: السلاح، والفُرُطُ: الفرس المتقدم السريع الخفيف، والوِشَاح والإشَاح بمعنى[1]، والجمع الوُشُح.

يقول: ولقد حَمَيْتُ قبيلتي في حال حمل فرس متقدم سريع سلاحي، ووشاحي لجامُهَا إذ غدوت.

يريد أنه يُلقِي لجامَ الفرس على عاتقه، ويخرج منه يَدَه حتى يصير له بمنزلة الوشاح، يريد أنه يَتَوَشَّحُ بلجامها لفَرْطِ الحاجة إليه، حتى لو ارتفع صُرَاخٌ ألجمَ الفرسَ وركبه سريعًا.

وتحرير المعنى: ولقد حَمَيْتُ قبيلتي وأنا على فرسٍ أتَوَشَّحُ بلجامها إذا نزلتُ لأكون متهيئًا لركوبها.

---

(١) الإشاح هو الوشاح، والواو في الوشاح هي الأصل، والهمزة منقلبة عن الواو، وكذلك قالوا في الوعاء «إعاء» انظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك من تحقيقنا.

٦٤- فَعَلَوْتُ مُرْتَقِبًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ	حَرِجٍ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا
٦٥- حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ	وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا
٦٦- أَسْهَلْتُ وَانْتَصَبَتْ كَجِذْعِ مُنِيفَةٍ	جَرْدَاءَ يَحْصَرُ دُونَهَا جُرَّامُهَا

(٦٤) المُرْتَقَبُ: المكان المرتفع الذي يقوم عليه الرقيب، والهَبْوَة: الغَبْرَة، والحَرِجُ: الضيِّق جداً، والأعلام: الجبال والرايات، والقَتَام: الغُبَار.

يقول: فعلوت عند حماية الحي مكانًا عاليًا، أي كنت رَبِيئَةً لهم على ذي هَبْوَة، أي على جبل ذي هَبْوَة، وقد قَرُبَ قَتَامُ الهَبْوة إلى أعلام فرق الأعداء وقبائلهم، أي رَبَات لهم[1] على جبل قريب من جبال الأعداء ومن راياتهم.

(٦٥) الكَافِر: الليلُ، سمي به لكَفْره الأشياء: أي لستره، والكَفْر: الستر، والإجْنَان: الستر أيضًا، والثَّغْر: موضع المخافة، والجمع الثغور، وعورته أشد مخافة.

يقول: حتى إذا ألقت الشمسُ يَدَهَا في الليل، أي ابتدأت في الغروب، وعَبَّر عن هذا المعنى بإلقاء اليد لأن من ابتدأ بالشيء قيل: ألقى يَدَه فيه، وستر الظلامُ مواضعَ المخافة، والضمير الذي بعد «ظلامها» للعورات.

وتحرير المعنى: حتى إذا غربت الشمس وأظلم الليل.

(٦٦) أسْهَلَ: أي أتى السهل من الأرض، والمُنِيفَة: العالية الطويلة، والجَرْدَاء: القليلة السَّعَف والليف، مستعارة من الجرداء من الخيل، والحَصَر: ضيقُ الصدر، والفعل حَصِرَ يَحْصَرُ، والجُرَّام: جمع الجارم[2]، وهو الذي يجرم النخل: أي يقطع حمله.

يقول: لما غربت الشمس وأظلم الليل نزلْتُ من المَرْقَب وأتيت مكانًا سهلاً، وانتصبت الفرسُ: أي رفَعَتْ عُنُقَها كَجِذْع نخلة طويلة عالية يضيق صدور الذين يريدون قطع حملها لعجزهم وضعفهم عن ارتقائها.

شبه عُنُقها في الطول بمثل هذه النخلة، وقوله «كَجِذْعِ مُنِيفَةٍ» أي كجذع نخلة منيفة[3].

---

(١) أي راقبتهم.

(٢) جمع جارم -كما قال- ونظيره تاجر وتجار وكافر وكفار ونائم ونوام.

(٣) حذف الموصوف اجتزاء بوجود الصفة.

٦٧- رَفَّعْتُها طَرْدَ النَّعامِ وشَلَّهُ	حتى إذا سَخِنَتْ وخَفَّ عِظامُها
٦٨- قَلِقَتْ رِحالَتُها وأَسْبَلَ نَحْرُها	وابْتَلَّ من زَبَدِ الحَميمِ حِزامُها
٦٩- تَرْقَى وتَطْعَنُ في العِنانِ وتَنْتَحي	وِرْدَ الحَمامَةِ إذْ أَجَدَّ حَمامُها
٧٠- وكَثيرةٍ غُرَباؤُها مَجْهولةٍ	تُرْجَى نَوافِلُها ويُخْشَى ذامُها

(٦٧) رَفَّعْتُها: مبالغة رَفَعْتُ[1]، والطَّرْد والطُّرْد لغتان جَيِّدتان، والشَّلُّ والشَّلَلُ مثلهما. **يقول:** حملت فرسي وكلَّفتها عَدْوًا مثل عَدْو النَّعام، أو كلَّفتها عَدْوًا يصلح لاصطياد النَّعام، حتى إذا جَدَّتْ في الجري وخَفَّ عظامها في السير.

(٦٨) القَلَق: سرعة الحركة، والرِّحَالة: شِبْهُ سَرْجٍ يُتَّخَذُ من جلود الغنم بأصوافها ليكون أخف في الطلب والهرب، والجمع الرَّحَائل، وأسبل: أمطر، والحميم: العَرَقُ. **يقول:** اضطربت رِحَالَتُها على ظهرها من إسراعها في عدوها، ومطر نحرها عرَقًا، وابتلَّ حزامها من زبد عرقها: أي من عرقها.

(٦٩) رَقِيَ يَرْقَى رَقْيًا ورُقِيًّا: صعد وعَلا، والانتحاء: الاعتماد، والحَمَام: ذواتُ الأطواق من الطير، واحدتها حمامة، وتجمع الحمامة على الحمامات والحَمَائِم أيضًا[2]. **يقول:** ترفع عُنُقَهَا نشاطًا في عَدْوِها حتى كأنها تطعَنُ بعنقها في عنانها، وتعتمد في عدوها الذي يشبه ورد الحمامة حين جد الحمامُ التي هي في جملتها في الطيران لما ألح عليها من العطش.

شبَّهَ سرعة عدوها بسرعة طيران الحمائم إذا كانت عَطْشَى[3].

ورد الحمامة: نصب على المصدر من غير لفظ الفعل، وهو ترقي أو تطعن أو تنتحي.

(٧٠) الذَّيْم والذَّامُ: العَيْبُ. **يقول:** ورب مقامة أو قُبَّة أو دار كثرت غرباؤها وغاشيَتُها وجُهلت: أي لا يعرف بعضُ الغرباء بعضًا، تُرْجَى عطاياها ويخشى عيبها.

---

(١) إذ زيادة المبنى -زيادة الحروف- تدل على زيادة المعنى والزيادة هنا جاءت من تضعيف حرف الفاء في رفَّعْتها.

(٢) الجمع الأول جمع مؤنث سالم والثاني جمع تكسير ويقال هو الأفضل لأنه جمع ما لا يعقل.

(٣) أي لترد الماء.

٧١ غُلْبٌ تَشَذَّرُ بالذُّحُولِ كأنها	جِنُّ البَدِيِّ رواسيًا أقدامُها
٧٢ أنكرتُ باطلها وبُؤْتُ بحقِّها	عندي ولم يفخرْ عليَّ كرامُها
٧٣ وجزورِ أيسارٍ دعوتُ لحتفها	بمغالقٍ متشابهٍ أجسامُها [١]

يفتخر بالمناظرة التي جرَت بينه وبين الربيع بن زِيَاد في مجلس النعمان بن المنذر ملك العرب، ولها قصة طويلة. وتحرير المعنى: ربَّ دارٍ كثرت غاشيتها -لأن دور الملوك يغشاها الوفود- وغرباؤها يجهل بعضهم بعضًا، وتُرْجَى عطايا الملوك، وتُخشَى معايبُ تلحق في مجالسها.

(٧١) الغُلْبُ: الغلاظ الأعناق، والتَّشَذُّر: التهدد، والذُّحُول: الأحقاد، الواحد ذَحْل، والبَدِيُّ: موضع، والرَّوَاسي: الثوابت. **يقول:** هم رجال غلاظ الأعناق كالأسود، أي خلقوا خلقَةَ الأسود، يهدد بعهم بعضًا بسبب الأحقاد التي بينهم، ثم شبههم بجنّ هذا الموضع في ثباتهم في الخصام والجدال. يمدحُ خصومه، وكلما كان الخصمُ أقوى وأشدَّ كان قاهره وغالبه أقوى وأشدَّ.

(٧٢) باء بكذا: أقرّ به، ومنه قولهم في الدعاء: «أبُوءُ لك بالنعمة»[٢] أي أقرُّ.

يقول: أنكرت باطل دعاوي تلك الرجال الغُلْب، وأقررْتُ بما كان حقًا منها عندي: أي في اعتقادي، ولم يفتخر عَلَيَّ كرامها: أي لم يَغْلبني بالفخر كرامها، من قولهم: «فاخَرْتُهُ فَفَخَرْتُه» أي غلبته بالفخر؛ وكان ينبغي أن يقول تفخرني كرامها[٣] ولكنه ألحق «على» حملا على معنى: ولم يَتَعَالَ عليَّ ولم يتكبر عليَّ.

(٧٣) الأَيْسَار: جمع يَسَر، وهو صاحب الميسر؛ والمَغَالق: سهام الميسر، سميت بها لأن بها يَغْلَقُ الخطَرُ، من قولهم «غَلِقَ الرَّهْنُ يَغْلَقُ غَلَقًا» إذا لم يوجد له تخلص وفكاك[٤].

(١) رواية التبريزي «متشابه أعلامها» ويروى في صدره «دعوت إلى الندى» والجزور: الناقة تشترى للذبح، وواحد المغالق: مغلق بوزن منبر. انظر شرح التبريزي.

(٢) وفي دعاء الرسول ﷺ «وأبوء بنعمتك عليَّ» في الحديث الذي قيل فيه إنه خير الدعاء.

(٣) ذهب الشارح الزوزني إلى أن «تفخر» في بيت لبيد بمعنى المغالبة في الفخر، وعلى هذا يكون الفعل من باب نصر، لما استقر عند حملة اللغة أن كل فعل أريد به أن اثنين تغالبا في معناه ينقل إلى باب نصر، واستثنوا من هذه القاعدة قولهم «قد خاصمته فخصمته أخصمه» أي غالبته في الخصومة فغلبته فيها، فقد جاءوا بهذا الفعل على باب ضَرَب يضْرِبُ (الأشموني وشذا العرف).

(٤) وفي الحديث: «لا يغلق الرهن...» وراجع كتاب الرهن في كتاب (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) لابن رشد الحفيد وفتح الباري – الكتابين من تحقيقنا.

٧٤ - أدعو بهن لعاقر أو مطفل	بذلت لجيران الجميع لحامها
٧٥ - فالضيف والجار الجنيب كأنما	هبطا تبالة مخصبًا أهضامها
٧٦ - تأوي إلى الأطناب كل رذية	مثل البلية قالص أهدامها [1]

يقول: وربَّ جزور أصحاب مَيْسِر دعوت ندماني لنحرها وعقْرها بأزلام متشابهة الأجسام، وسهامُ الميْسِر يُشْبِه بعضها بعضًا.

وتحرير المعنى: وربَّ جزور أصحاب مَيْسِر كانت تصلح لتقامُر الأيسار عليها دعوت ندمائي لهلاكها: أي لنحرها بسهام متشابهة. قال الأئمة: يفتخر بنحْره إياها من صُلْب ماله، لا من كسب قماره، والأبيات التي بعده تدلُّ عليه، وإنما أراد السهام ليقرع بها بين إبله أيها يُنْحَر للندماء.

(٧٤) العاقر: التي لا تلدُ، والمُطْفِلُ: التي معها ولدها، واللِّحَام: جمع لحم.

يقول: أدعو بالقِداح لنَحْر ناقة عاقر أو ناقة مُطْفِل تُبذَل لحومها لجميع الجيران، أي إنما أطلب القداح لأنحرَ مثل هاتين، وذكر العاقر لأنها أسمن، وذكر المطفل لأنها أنفس.

(٧٥) الجنيبُ: الغريب، وتَبَالة: واد مخصب من أودية اليمن، والهضْمُ: المطمئنُّ من الأرض[2]، والجمع الأهْضَام والهُضُوم.

يقول: فالأضياف والجيران الغُرَباء عندي كأنهم نازلون هذا الوادي في حال كثرة نبات أماكنه المطمئنة.

شبه ضيفه وجاره في الخِصْب والسَّعة بنازل هذا الوادي أيام الربيع[3].

(٧٦) الأطْنَاب: حبال البيت[4]، واحدها طُنُب، والرَّذِيَّة: الناقة التي تُرْذَي في السفر، أي التي تخلَّفُ لفرط هُزَالها وكَلالها، والجمع الرَّذَايا، استعارها للفقيرة، والبَلِيَّة: الناقة التي تُشَدُّ على قبر صاحبها حتى تموت[5]، والجمع البَلايا، والأهْدَام: الأخْلاق من الثياب، واحدها هِدْم، وقلوصها: قصرها.

يقول: وتأوي إلى أطناب بيتي كلُّ مسكينة ضعيفة قصيرة الأخلاق[6] التي

---

(١) ذكر التبريزي أنه يروى «قالصا أهدامها» بنصب «قالص» «قالصًا».
(٢) زاد التبريزي في تفسير الهضم قوله «وفيها نخل كثير». (٣) لكثرة المرعى.
(٤) بيت الشَّعْر (الخيمة). (٥) هكذا كان يفعل عرب الجاهلية.
(٦) الملابس الخلقة (البالية) (القديمة).

٧٧- وَيُكَلِّلُونَ إذا الرِّياحُ تناوحت ... خُلُجًا تُمَدُّ شوارعًا أيتامُها

٧٨- إنّا إذا التقت المجامعُ لم يزل ... منّا لِزازُ عظيمةٍ جشّامُها

٧٩- ومُقَسِّمٌ يُعطي العشيرةَ حقَّها ... ومُغَذْمِرٌ لحقوقها هضّامُها

عليها لما بها من الفقر والمسكنة، ثم شبهها بالبلية في قلة تصرفها وعجزها عن الكسب وامتناع الرزق منها.

(٧٧) تَنَاوَحَت: تقابلت، ومنه قولهم: «الجبلان مُتَنَاوِحان» أي متقابلان، ومنه النوائح لتقابلهن. والخُلُج: جمع خليج، وهو نهر صغير[١] يُخْلَج من نهر كبير أو من بحر، والخَلْجُ: الجَذْب. تمد: تزاد، وشَرَعَ في الماء: خاضه.

يقول: ونُكَلِّلُ للفقراء والمساكين والجيران -إذا تقابلت الرياحُ: أي في كَلَب الشتاء واختلاف هبوب الرياح- جِفانًا تحكي بكثرة مرقها أنهارًا تَشْرَعُ أيتامُ المساكين فيها، وقد كللت بكسور اللحم.

وتلخيص المعنى: ونَبْذُلُ للمساكين والجيران جفانًا عظامًا مملوءة مرقًا مكللة بكسور اللحم في كَلَب الشتاء وضَنْك المعيشة.

(٧٨) رجل لِزَاز الخصوم: يصلح لأن يُلَزُّ بهم، أي يُقْرَنُ بهم ليقهرهم، ومن لزاز الباب، ولزاز الجدار.

يقول: إذا اجتمعت جماعاتُ القبائل فلم يزلْ يسودهم رجل منا يَقْمَعُ الخصومَ عند الجدال ويتجشّمُ عظائم الخصام، أي لا تخلو المجامع من رجل منا يتحلّى بما ذكر من قَمْع الخصوم وتكلف الخصام.

(٧٩) التغذمر[٢]، والغَذْمَرة: التغضب مع هَمْهَمَةٍ، والهَضْم: الكسر والظلم.

يقول: يقسم الغنائم فيوفر على العشائر حقوقها، ويتغضب عند إضاعة شيء من حقوقها، ويهضم حقوق نفسه.

يريد أن السيد منا يوفِّرُ حقوق عشائره بالهَضْم من حقوق نفسه.

قوله: «ومغذمر لحقوقها» أي لأجل حقوقها «هضامها» أي هضام الحقوق

---

(١) المراد بالخلج في هذا البيت الجفان والقصاع التي يعد فيها الطعام للأضياف شبهها بالخلج.

(٢) تقول «غذمر فلان الكلام» تريد أنه أتبع بعضه بعضا من غير أن يصلح أو يباليه، والغذمرة: الغضب والصخب.

٨٠- فَضْلاً وذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى   سَمْحٌ كَسُوبُ رَغَائِبٍ غَنَّامُهَا

٨١- مِنْ مَعْشَرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ   وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا

٨٢- لاَ يَطْبَعُونَ وَلاَ يَبُورُ فَعَالُهُمْ   إِذْ لاَ يَمِيلُ مَعَ الْهَوَى أَحْلاَمُهَا (١)

٨٣- فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكُ؛ فَإِنَّمَا   قَسَمَ الْخَلاَئِقَ بَيْنَنَا عَلاَّمُهَا

التي تكون له والكناية[٢] في «هضامها» يجوز أن تكون عائدة على العشيرة: أي هضام للأعداء فيهم هنا، أي هضام للأعداء منا، ويجوز أن تكون عائدة على الحقوق: أي المغتمر لحقوق العشيرة والهضام لها منا، والسيد يملك أمور القوم جَبْرًا وهَضْمًا في أوقاتها على اختلافها، فإن أساءوا هَضَم حقهم، وإن أحسنوا تغذمر لهم.

(٨٠) النَّدَى: الجود، والفعل نَدِيَ يَنْدَى نَدًى، ورجل نَدٍ، والرغائب: جمع الرغيبة، وهي ما رغب فيه من عِلْقٍ نفيس أو خَصْلة شريفة وغيرهما، والغَنَّام: مبالغة الغانم.

يقول: يفعل ما سبق ذكره تفضلا، ولم يزل منا كريمٌ يعين أصحابه على الكرم: أي يعطيهم ما يعطون، جواد يكسب رغائب المعالي ويغتنمها.

(٨١) **يقول:** هو من قوم سنت لهم أسلافهم كسب رغائب المعالي واغتنامها، ثم قال: ولكل قوم سنة وإمام سنة يؤتَمُّ به فيها.

(٨٢) الطَّبَع: تدنسُ العِرْض وتلطُّخه، والفعل طَبِعَ يَطْبَعُ[٣]، والبَوَار: الفساد والهلاك، والفَعَال: فعلُ الواحد جميلا كان أو قبيحًا، كذا قال ثعلب والمبرد وابن الأنباري وابن الأعرابي. **يقول:** لا تَتَدَنَّسُ أعراضُهم بعارٍ، ولا تفسد أفعالهم، إذ لا تميل عقولُهم مع أهوائهم.

(٨٣) **يقول:** فاقْنَعْ أيُّها العدوُّ بما قَسَمَ الله تعالى، فإن قَسَّام المعايش والخلائق علامُهَا، يريد أن الله تعالى قَسَمَ لكلٍّ ما استحقَّه من كمال ونقص

---

(١) ورد الأبيات (٨٢ - ٨٥) في رواية التبريزي في شرح القصائد العشر بتقديم البيت ٨٥ على ٨٢ ويأتي بعدهما البيت ٨٤، وفي شرح البيت ٨٥ هنا إشارة إلى هذا.

(٢) أي الضمير.

(٣) وقال الأعشى:

له أكاليل بالياقوت فصلها   صواغها، لا ترى عيبا ولا طبعا

٨٤- وإذا الأمانةُ قُسِّمتْ في مَعْشرٍ ... أوْفى بأوفرِ حظِّنا قَسَّامُها

٨٥- فبَنى لنا بيتاً رفيعاً سَمْكُهُ ... فَسَما إليه كَهْلُها وغُلامُها[1]

٨٦- وهُمُ السُّعاةُ إذا العشيرةُ أُفظِعتْ ... وهُمُ فوارسُها وهُمْ حُكّامُها

٨٧- وهُمُ ربيعٌ للمُجاورِ فيهمُ ... والمُرْمِلاتِ إذا تطاولَ عامُها

ورفعة وضَعَة، والقَسْم: مصدر قَسَم يَقْسِم، والقِسْم والقِسْمَة اسمان، وجمع القِسْم أقسام، وجمع القِسْمَة قِسَم والمَلِك والمَلْك والمَليك واحد، وجمع المَلِك ملوك، وجمع المَلْك أملاك.

(٨٤) مَعْشَر: قوم، قَسَم وقَسَّم واحد، أوْفَى ووَفَى: كمل ووفُر، ووَفَى يَفِي وُفِيّاً: أكمل، والوفورُ: الكثرة، بأوْفَرِ حَظّنا: أي بأكثره.

يقول: وإذا قسمت الأمانات بين أقوام وَفَر وكمل قِسْمُنا من الأمانة: أي نصيبنا الأكثر منها، يريد أنهم أوْفَى الأقوام أمانة، والباء في قوله «بأوفر» زائدة، أي أوْفَى أوْفَرَ حظنا.

(٨٥) **يقول:** بَنَى الله تعالى لنا بيتَ شرف ومجد عالي السقف، فارتفع إلى ذلك الشرف كهلُ العشيرة وغلامُها.

يريد أن كهولهم وشُبَّانهم يَسْمُونَ إلى المعالي والمكارم.

وإذا روى هذا البيت قبل «فاقْنَع» كان المعنى فَبَنَى لنا سيدنا بيت مجد وشرف، إلى آخر المعنى[2].

(٨٦) السُّعَاة: جمع الساعي، أُفْظِعَتْ: أصيبت بأمر فَظيع أي عظيم.

يقول: إذا أصاب العشيرة أمرٌ عظيم سَعَوْا في دَفْعِه وكَشْفِه، وهم فُرْسَان العشيرة عند قتالها، وحُكّامُها عند تخاصمها، يريد رَهْطه الأدْنَيْن (الأقربين).

(٨٧) أرْمَ القومُ: إذا نفدَت (فنيت) أزوادهم.

---

[1] رواية التبريزي في شرح القصائد العشر «فبنوا لنا بيتاً» والضمير عليه يعود للآباء.
[2] وانظر تعليقي على البيت رقم ٨٢.

٨٨ - وَهُمُ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبَطِّئَ حَاسِدٌ ... أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِئَامُهَا [1]

يقول: هم لمن جاوَرَهُمْ ربيعٌ، لعموم نفعهم، وإحيائهم إياهم بجُودهم كما يحيي الربيعُ الأرضَ.

وتحرير المعنى: هم لمن جَاوَرَهُمْ وللنِّساءِ اللواتي نَفِدَتْ أزوادهُنَّ بمنزلة الربيع إذا تطاول عامُها لسُوءِ حالها، لأن زمان الشدة يُستَطال.

(٨٨) قوله: «أن يُبَطِّيء حاسد» معناه على قول البصريين: كَرَاهِيَةَ أنْ يبطئ حاسد، وكَرَاهِيَةَ أن يميل، وعند الكوفيين أن لا يبطئ حاسد، وأن لا يميل، كقوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ (النساء: ١٧٦) أي كراهِيَةَ أن تضلوا، أو يُبَيِّنُ الله لكم أن لا تضلوا: أي كَيْ لا تضلوا[2].

يقول: وهم العشيرة: أي هم مُتَوَافِقون متعاضدون، فكَنَّى عنه بلفظ العشيرة، كراهِيَةَ أن يُبَطِّئَ حاسد بعضَهم عن نَصْر بعض، أو كيلا يُبَطِّئَ حاسدٌ بعضَهم عن نصر بعض، وكراهية أن يميلَ لئامُ العشيرة وأخِسَّاؤها مع العدو: أي أن يُظَاهِر الأعداء على الأقرباء.

وتحرير المعنى: أنهم يتوافقون ويتعاضدون كراهِيَةَ أن يُبَطِّئَ الحساد بعضَهم عن نصر بعض ومَيْلِ لئامهم إلى الأعداء، أو مظاهرتهم إياهم على الأقارب.

تمت قصيدة لبيد مع شرحها



(١) رواية التبريزي «أو أن يلوم مع العدو لوامها».

(٢) انظر ما اختلف فيه البصريون والكوفيون في كتاب العلامة السيوطي (الأشباه والنظائر النحوية) من تحقيقنا.

المُعلّقة الخامسة

لعمرو بن كلثوم التغلبي

وفيها يذكر أيام بني تغلب ويفتخر بهم(١)

١ – ألاَ هُبّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِينَا ... وَلاَ تُبْقِي خُمُورَ الأَنْدَرِينَا

٢ – مُشَعْشَعَةً كَأَنَّ الحُصَّ فِيهَا ... إذَا مَا المَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا

---

(١) هبَّ من نومه يَهُبُّ هَبًّا، إذا استيقظ، والصَّحْن: القَدَحُ العظيم، والجمع الصُّحُون، والصَّبْح: سَقْي الصَّبُوح، والفعل صَبَحَ يَصْبَحُ، أبْقَيْتُ الشيءَ وبَقَّيْتُه بمعنى، والأندرون: قُرًى بالشام.

يقول: ألا استيقظي من نومك أيتها الساقية واسقيني الصَّبُوح بقَدَحك العظيم ولا تدَّخري خمر هذه القرى.

(٢) شَعْشَعْت الشرابَ: مَزَجْته بالماء، وَالحصُّ: الوَرْس، نبتٌ له نُوَّار أحمر يشبه الزعفران، ومنهم من جعل «سخينًا» صفة، ومعناه الحار من سَخُنَ يَسْخُنُ(٢) سُخُونة، ومنهم من جعله فعلا من سَخِيَ يَسْخَى سَخَاء، وفيه ثلاث لغات: إحداهن ما ذكرناه، والثانية سَخُوَ يَسْخُو، والثالثة سَخَا يَسْخُو سَخَاوةً.

يقول: اسْقِينيهَا ممزوجَةً بالماء كأنها من شدة حُمْرتها بعد امتزاجها بالماء ألقي فيها نُوَرُ هذا النبت الأحمر، وإذا خالطها الماء وشربناها وسكرنا جُدْنَا بعقائل أموالنا، وسمحنا بذَخَائر أعْلاَقنا، هذا إذا جعلنا «سخينا» فعلا، وإذا جعلناه صفة كان المعنى: كأنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء حارًا نُوَرُ هذا النبت.

ويروى شحينًا –بالشين معجمة– أي إذا خالطها الماء مملوءة به، وَالشُّحْن: الملء، والفعل شَحَنَ يشْحَنُ، والشحين بمعنى المشحون كالقتيل بمعنى المقتول(٣)، يريد أنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء كثيرًا تُشْبه هذا النُّوَرَ.

---

(١) يختلف الشراح في رواية هذه المعلقة بالتقديم والتأخير وبالنقص والزيادة.

(٢) تقول: سخن الطعام يسخن – سُخُونة وسُخْنة وسُخْنا – وسَخَانة، وسَخَنا – وتقول: أسخنت الماء، وسخَّنته – بالتضعيف، وهذا ماء سَخِين، وسِخِّين، ومُسْتَخْن، وسُخَاخين، وليس على هذه الزنة غير تلك المادة انظر القاموس واللسان والزبيدي.

(٣) والجريح بمعنى المجروح وهو ما يستوى فيه المذكر والمؤنث تقول: رجل جريح وامرأة جريح.

٣- تجـورُ بذي اللُّبـانة عن هواهُ ... إذا مـا ذاقـهـا حـتـى يلينـا[١]

٤- ترى اللَّحِزَ الشَّحيحَ إذا أُمِرَّتْ ... عليـه لمـاله فـيـهـا مُـهـينـا

٥- صَـبَنْتِ الكأسَ عنا أمَّ عـمـرو ... وكـانَ الكأسُ مجراها اليمينـا[٢]

٦- ومـا شـرُّ الثـلاثة أمَّ عـمـرو ... بصـاحـبكِ الذي لا تصـبحـينـا

٧- وكـأسٍ قـد شـربتُ ببـعلبكٍّ ... وأخـرى في دمـشق وقـاصـرينـا

---

(٣)يمدح الخمر، **ويقول:** تُميلُ صاحبَ الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتى يلين، أي هي تُنْسِي الهمومَ والحوائج أصحابَهَا، فإذا شربوها لانُوا، ونَسوا أحزانهم وحوائجهم.

(٤)اللَّحِز: الضَّيقُ في الصدر، والشحيح: البخيل الحريص، والجمع الأشِحَّة والأشحَّاء، والشحاح أيضًا مثل الشحيح، والفعل شَحَّ يَشِحُّ، والمصدر الشُّحُّ وهو البخل معه حرص.

يقول: ترى الإنسان الضيق الصدر البخيل الحريصَ مُهينًا لماله فيها، أي في شربها، إذا أمرت الخمرُ عليه: أي إذا أديرت الكُئُوس عليه.

(٥)الصَّبْن: الصَّرْف، والفعل صَبَنَ يَصْبِن.

يقول: صرفتِ الكاس عنا يا أمَّ عمرو، وكان مجرى الكأسِ على اليمين فأجْرَيْتها على اليسار.

(٦) **يقول:** ليس صاحبك الذي لا تسقينه الصَّبُوحَ شَرَّ هؤلاء الثلاثة الذين تسقينهم، أي لستُ شرَّ أصحابي، فكيف أخرتني وتركت سقيي الصَّبُوح[٣]؟

(٧)**يقـــول:** ورُبَّ كـأس شربتها بهذه البلـدة، ورُبَّ كـأس شربتها بتينك البلدتين.

---

(١)تجور: تعدل، واللُّبانة: الحاجة، يعني أنها تعدل بصاحب الحاجة عن حاجته حتى يلين لأصحابه فيجالسهم ويترك شئونه، وانظر شرح الزوزني للقصائد العشر.

(٢)ويروى «صددت الكأس» كما أملاه علينا أستاذنا في أواسط الخمسينيات وقال التبريزي «وبعضهم يروي هذين البيتين (الخامس والسادس) لعمرو ابن أخت جذيمة الأبرش».

(٣)الخمر التي تُسقَى صباحا.

٨ - وإنا سوف تدركنا المنايا	مقدرة لنا ومقدرينا
٩ - قفي قبل التفرق يا ظعينا	نخبرك اليقين وتخبرينا
١٠ - قفي نسألك هل أحدثت صرما	لوشك البين أم خنت الأمينا
١١ - بيوم كريهة ضربا وطعنا	أقر به مواليك العيونا

(٨) **يقول**: سوف تدركنا مقاديرُ موتنا، وقد قُدِّرَتْ تلك المقادير لنا وقُدرنا لها، والمنايا، جمع المنيَّة، وهي تقدير الموت.

(٩) أراد يا ظعينةُ، فرخم[1]، والظعينة: المرأة في الهَوْدَج، سميت بذلك لظعنها مع زوجها، فهي فعيلة بمعنى فاعلة، ثم كثر استعمالُ هذا الاسم للمرأة حتى يقال لها ظعينة وهي في بيت زوجها.

يقول: قفي مَطِيَّتَكِ أيتها الحبيبة الظاعنة نخبرك بما قاسَيْنَا بعدك وتخبرينا بما لاقيتِ بعدنا.

(١٠) الصَّرْم: القطيعة، والوَشْك: السُّرْعة، والوَشِيك: السريع، والأمين بمعنى المأمون[2].

يقول: قفي مَطِيَّتَكِ نسألك هل أحدثت قطيعةً لسرعة الفراق، أم هل خُنْتِ حبيبك الذي تؤمَنُ خيانته؟ أي هل دَعَتْكِ سرعةُ الفراق إلى القطيعة أو إلى الخيانة في مودة مَنْ لا يخونك في مودته إياك.

(١١) الكريهة من أسماء الحرب، والجمع الكرائه، سميت بها لأنَّ النفوس تكرهها، وإنما لحقتها التاء لأنها أخرجت مُخْرَجَ الأسماء، مثل النَّطيحة والذَّبيحة[3]، ولم تخرج مخرج النعوت -مثل امرأة قَتيل وكفٌّ خَضيب[4]- ونصب ضَرْبًا وطَعْنًا على المصدر، أي يضرب فيه ضربًا ويطعن فيه طعنًا، قولهم: «أقرَّ

---

(١) الترخيم حذف آخر المنادى ويقول صاحب الألفية (ابن مالك):

ترخيما احذف آخر المنادى — كيا سعا فيمن دعا سعادا

وانظر لغة من ينتظر ومن لا ينتظر في شرح الأشموني على ألفية ابن مالك من تحقيقنا.

(٢) فعيل بمعنى مفعول.

(٣) يريد أن الأصل في الوصف الذي على وزن فعيل بمعنى المفعول ألا تلحقه التاء إذا أريد به مؤنثه لكن التاء لحقت «الكريهة» لأنها اسم للحرب، وليست وصفا وانظر شرح الزوزني للقصائد العشر.

(٤) كاللون بالحناء مثلا.

١٢ – وإنَّ غـــداً وإنَّ اليـــومَ رَهْنٌ	وبَعْـــدَ غـــدٍ بما لا تعلمينـــا
١٣ – تُريكَ وقدْ دخلتَ على خَلاءٍ	وقدْ أمِنتْ عُيـــونَ الكاشِحينـــا
١٤ – ذِراعَيْ عَيْـــطَلٍ أدْمـــاءَ بِكْرٍ	هِجـــانِ اللَّوْنِ لمْ تقْـــرأ جَنينـــا

الله عَيْنَك، قال الأصمعي: معناه أبرد الله دَمْعَتك، أي سَرَّك غاية السرور، وزعم أن دمع السرور بارد، ودمع الحزن حار، وهو عندهم مأخوذ من القرور، وهو الماء البارد، وردَّ عليه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب هذا القول، وقال: الدمع كله حار جَلَبه فرحٌ أو تَرَحٌ.

وقال أبو عمرو الشَّيْباني: معناه أنام الله عينك وأزال سهرها، لأن استيلاء الحزن داع إلى السهر[1]، فالإقرار على قوله إفعال من قَرَّ يَقِرُّ قَرَارًا، لأن العيون تقر في النوم وتطرف في السهر، وحكى ثعلب عن جماعة من الأئمة أن معناه أعطاك الله مُنَاك ومُبْتَغَاك حتى تقر عينك عن الطِّمَاح إلى غيره.

وتحرير المعنى: أرضاك الله، لأن المترقِّبَ إلى الشيء يَطْمَحُ ببصره إليه، فإذا ظفر به قَرَّتْ عينهُ عن الطماح إليه.

يقول: نخبرك بيوم حرب كثر فيه الضربُ والطعنُ فأقَرَّ بنو أعمامك عيونهم في ذلك اليوم: أي فازوا ببغيتهم، وظفروا بمُنَاهم من قهر الأعداء.

(١٢) أي بما لا تعلمين من الحوادث.

يقول: فإن الأيام رَهْنٌ بمَا لا يُحيط علمُك به، أي ملازمة له.

(١٣) الكاشِحُ: المضمِرُ العداوة في كَشْحِه، وخصَّت العربُ الكَشْحَ بالعَدَاوة لأنه موضع الكبد، والعداوة عندهم تكون في الكبد، وقيل: بل سمي العدو كاشحًا لأنه يكشح عن عدوه: أي يُعرض عنه فيوليه كَشْحَهُ، يقال: كَشَحَ عنه يَكْشَحُ كَشْحًا.

يقول: تريك هذه المرأة إذا أتيتها خاليةً وأمِنَت عيون أعدائها.

(١٤) العَيْطَل: الطويلة العُنُق من النُّوق، والأدْمَاء: البيضاء منها، والأُدْمَة: البياض في الإبل، والبِكْر: الناقة التي حملت بطنًا واحدًا، ويروى «بَكْر» بفتح الباء، وهو الفتيُّ من الإبل، وكسر الباء أعلى الروايتين، ويروى:

• تَرَبَّعَتِ الأجَارِعَ والمُتُونا •

---

(١) والخائف والجائع والبردان أيضا.

١٥ - وثديًا مثل حُقّ العاج رخصًا	حصانًا من أكفّ اللامسينا
١٦ - ومتني لدنة سمقت وطالت	روادفها تنوء بما ولينا [1]
١٧ - ومأكمة يضيق الباب عنها	وكشحًا قد جننت به جنونا

تربّعت: رَعَتْ ربيعًا، والأجارع: جمع الأجْرَع، وهو المكان الذي فيه جَرَع، والجرَع جمعُ الجرَعَة، وهي دِعْصٌ من الرمل غير مُنْبِتٍ شيئًا، والمتُون: جمع مَتْن، وهو الظهر من الأرض، والهِجَان: الأبيض الخالص البياض، يستوي فيه الواحد والتثنية والجمع[2]، وينعت به الإبل والرجالُ وغيرهما، «لم تقر جنينًا» أي لم تضم في رحمها ولدًا.

يقول: تريك ذراعين ممتلئتين لحمًا كذراعَيْ ناقة طويلة العنق لم تلد بعد، أو رَعَتْ أيامَ الربيع في مثل هذا الموضع، ذكر هذا مبالغة في سمنها[3]، أي ناقة سمينة لم تحمل ولدًا قط، بيضاء اللون.

(١٥) رَخْصًا: لينا، حَصَانًا: عفيفة.

يقول: وتريك ثُدْيًا مثل حُقٍّ من عاج بياضا واستدارة، مُحْرَزَةً من أكف مَنْ يلمَسُها.

(١٦) اللُّدْن: اللين، والجمع لُدْن: أي وَمَتْنَيْ قامة لدنة، المُمُوق: الطول، والفعل سَمَقَ يَسْمُقُ، والرادفتان والرانفتان: فرعا الأليتين، والجمع الرَّوَادف، والرَّوَانف، والنَّوْءُ: النهوض في تَثَاقُلٍ، والوَلْي: القُرْب، والفعل وَلِيَ يَلِي.

يقول: وتريك مَتْنَيْ قامةٍ طويلة لينة تثقل أرْدَافُهَا مع ما يقرب منها، وصَفَهَا بطول القامة وثقل الأرداف.

(١٧) المَأْكَمُ، والمَأكِمَةُ، والمأكَمة: رأسُ الوَرِك، والجمع المآكِم.

يقول: وتريك وِرْكا يضيق البابُ عنها لعظمها وضخمها وامتلائها باللحم، وكَشْحًا قد جُنِنت بحسنه جنونًا.

---

(١) رواية التبريزي في شرح القصائد العشر «طالت ولانت» و «بما يلينا».

(٢) تقول: ناقة هجان وناقتان هجان ونوق هجان.

(٣) وكانوا يحبون النساء كذلك.

١٨- وساريتَيْ بلنطٍ أو رُخامٍ ... يرنُّ خشاشُ حليهما رنينا

١٩- فما وجدتْ كوجدي أمُّ سقبٍ ... أضلّتْهُ فرجّعتِ الحنينا [1]

٢٠- ولا شمطاءُ لم يتركْ شقاها ... لها من تسعةٍ إلاّ جنينا

٢١- تذكّرتُ الصبا واشتقتُ لمّا ... رأيتُ حُمولها أُصُلاً حُدينا

---

(١٨) البَلَنْط: العاج، والسَّارية: الأسطوانة، والجمع السَّوَاري، والرَّنين: الصوت.

يقول: وتريك ساقين كأسطوانتين من عاج أو رُخَام بَيَاضًا وضخمًا يُصَوِّتُ حليهما - أي خَلاخيلهما - تصويتًا.

(١٩) قال القاضي أبو سعيد السيرافي: البعير بمنزلة الإنسان، والجمل بمنزلة الرجل، والناقة بمنزلة المرأة، والسَّقْب بمنزلة الصبيّ، والحائل بمنزلة الصبية، والحُوَار بمنزلة الولد، والبَكْر بمنزلة الفتى، والقَلُوص بمنزلة الجارية، والوَجْد: الحزن، والفعل وَجِدَ يَجِدُ، والترجيع: ترديد الصوت، والحَنين: صوت المُتَوَجِّع.

يقول: فما حزنتْ حزنًا مثل حُزْنِيَ ناقةٌ أضلَّتْ وَلَدَهَا، فرددت صوتها مع توجعها في طلبها.

يريد أن حُزْن هذه الناقة دون حُزْنه لفراق حبيبته[2].

(٢٠) الشَّمْطَاء[3]: بياض الشعر، والجَنِينُ: المستور في القبر هنا.

يقول: ولا حزنت كحزني عجوز لم يترك شَقَاء جَدِّهَا لها من تسعة بنين إلا مدفونًا في قبره: أي ماتوا كلهم ودفنوا.

يريد أن حزن العجوز التي فقدت تسعةَ بنينَ دون حزنه عند فراق عشيقته.

(٢١) الحُمُول: جمع حامل، يريد إبلَهَا.

يقول: تَذَكَّرْتُ العشقَ والهوى، واشتقتُ إلى العشيقة، لما رأيت حُمول إبلها سِيقَتْ عشيًا.

---

(١) أم السقب: هي الناقة، وأضلته: ضل عنها.

(٢) وكانوا إذا مات ولد الناقة سلخوه وحشوا جلده تبنا ووضعوه أمام أمه حتى تدر اللبن.

(٣) الشمط: اختلاط لون الشعر من أبيض وأسود، وجعلها عجوزا لأنه أشد لحزنها لأنها لا تعوضهم لا تحمل ولا تلد في سنها تلك.

٢٢ - فأعرضت اليمامة واشمخرّت	كأسياف بأيدي مصلتينا
٢٣ - أبا هند فلا تعجل علينا	وأنظرنا نخبرك اليقينا
٢٤ - بأنا نورد الرايات بيضًا	ونصدرهن حمرًا قد روينا
٢٥ - وأيام لنا غرٍّ طوالٍ	عصينا الملك فيها أن ندينا [1]

(٢٢) أعْرَضَتْ: ظهرت، وعَرَضْتُ الشيء: أظهرته، ومنه قوله عز وجل: ﴿وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضًا﴾ (الكهف: ١٠٠) وهذا من النوادر: عَرَضْتُ الشيء فأعرض، ومثله كَبَبْتُه فأكَبَّ، ولا ثالث لهما فيما سمعنا[2]. واشْمَخَرَّتْ: ارتفعت، أصْلَتُّ السيف: سللته.

يقول: فظهرت لنا قرى اليمامة، وارتفعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال سالّين سيوفهم.

شبّه ظهور قُرَاهَا بظهور أسياف مسلولة من أغمادها.

(٢٣) **يقول:** يا أبا هند لا تَعْجَلْ علينا، وأنظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا، يريد عمرو ابن هند الملك، فكَنّاه[3].

(٢٤) الرَّاية: العَلَم، والجمع الرايات والرَّايُ.

يقول: نخبرك باليقين من أمرنا بأنا نورد أعْلامَنَا الحروبَ بيضًا ونُرْجِعُها منها حُمرًا قد رَوِينَ من دماء الأبطال (الأعداء).

هذا البيت تفسير (اليقين) من البيت الأول.

(٢٥) **يقول:** نخبرك بوقائع لنا مشاهير كالغُرّ من الخيل، عَصَيْنَا الملكَ فيها كراهيَةَ أن نطيعَهُ ونتذلل له.

والأيام: الوقائع هنا، والغُرُّ: بمعنى المشاهير كالخيل الغر لاشتهارها فيما بين الخيل.

(١) ويروى «وأيام لنا ولهم طوال». والغر: جمع أغر، وهو ذو الغرة وهي بياض في الجبهة، وندين: نخضع.

(٢) يريد أن الأصل في اللغة مجيء هذا الفعل الثلاثي المجرد لازمًا، وإذا أدخلت عليه الهمزة صار متعديًا، نحو جلس وأجلسته وقعد فأقعدته وهذان الفعلان قد جاءا على عكس ذلك.

(٣) ويقولون عمرو بن كلثوم قتل عمرو ابن هند.

٢٦- وسَيِّدِ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَّجُوهُ ... بِتَاجِ المُلْكِ يَحْمِي المُحْجَرِينَا (١)

٢٧- تَرَكْنَا الخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ ... مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَهَا صُفُونَا (٢)

٢٨- وَأَنْزَلْنَا البُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ ... إِلَى الشَّامَاتِ نَنْفِي المُوعِدِينَا

٢٩- وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الحَيِّ مِنَّا ... وَشَذَّبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا (٣)

٣٠- مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا ... يَكُونُوا فِي اللِّقَاءِ لَهَا طَحِينَا

وقوله «أن تدين» أي كراهية أن تدين، فحذف المضاف، هذا على قول البصريين وقال الكوفيون: تقديره أن لا تدين، أي لئلا تدين، فحذف «لا».

(٢٦) **يقول**: ورُبَّ سيدِ قومٍ مُتَوَّجٍ بتاج الملك حامٍ للمُلْجَئِينَ قَهَرْنَاه، والمُحْجَرُ: الجانئ.

(٢٧) العُكُوف: الإقامة، والفعل عَكَفَ يَعْكِفُ، والصُّفُون: جمع صافن، وقد صَفَنَ الفرس يَصْفِن صُفُونًا، إذا قام على ثلاثِ قوائم وثَنَى سنبكه الرابع.

يقول: قتلناه وحَبَسْنَا خيلَنَا عليه، وقد قَلَّدْنَاها أعِنَّتها في حال صُفُونها عنده.

(٢٨) **يقول**: وأنزلنا بيوتَنَا بمكان يعرف بذي طُلُوح إلى الشامات، نَنْفِي من هذه الأماكن أعداءنا الذين كانوا يُوعِدُونَنَا.

(٢٩) القَتَاد: شجر ذو شَوْك، والواحدة منها قَتَادة، والتَّشْذِيب: نفي الشوك والأغصانِ الزائدة والليف عن الشجر، يَلِينَا: أي يقرُبُ منا.

يقول: وقد لبسنا الأسلحة حتى أنكَرَتْنَا الكلابُ وهَرَّتْ؛ لإنكارها إيانا، وقد كسرنا شَوْكة من يَقْرُبُ منا من أعدائنا.

استعار لفَلِّ الغَرْبِ وكَسْرِ الشوكة تشذيب القتادة.

(٣٠) أراد بالرَّحَى الحربَ، وهي معظمها.

يقول: متى حاربْنَا قومًا قتلناهم.

لما استعار للحرب اسمَ الرحى استعار لقَتْلاهَا اسم الطحين.

---

(١) ويروى «قد عصبوه» و «يحمي الملجئينا» والمحجرون: الذين ألجئوا إلى الضيق.

(٢) ويروى «عاطفة عليه».

(٣) ويروى «وقد هرت كلاب الجن منا» على تشبيه شديد البأس بالجن والثبتنا ما وجدنا وما حفظناه.

٣١- يكُونُ ثِفَالُها شَرْقِيَّ نَجْدٍ	ولُهْوَتُها قُضاعَةَ أجْمَعِينا
٣٢- نزلْتُم مَنْزِلَ الأضْيافِ مِنّا	فأعْجَلْنا القِرى أنْ تَشْتُمُونا
٣٣- قَرَيْناكُمْ فعَجّلْنا قِراكُمْ	قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْداةً طَحُونا
٣٤- نَعُمُّ أُناسَنا ونَعِفُّ عَنْهُمْ	ونَحْمِلُ عَنْهُمُ ما حَمَّلُونا
٣٥- نُطاعِنُ ما تَراخى النّاسُ عَنّا	ونَضْرِبُ بالسُّيُوفِ إذا غُشِينا

(٣١) الثِّفال: خِرقَة أو جِلْدَة تُبْسَط تحت الرحى ليقع عليها الدقيقُ. واللُّهْوَة: القَبْضَة من الحَبِّ تُلْقَى في فم الرحى، وقد ألهَيْتُ الرَّحَى: إذا ألقيت فيها لُهوَةً.

يقول: تكون معركتنا الجانب الشرقي من نجد، وتكون قبضتنا قضاعة أجمعين. فاستعار للمعركة اسمَ الثِّفال، وللقَتْلَى اسم اللُّهْوَة ليشاكل الرحى والطحين.

(٣٢) **يقول:** نزلتم منزلةَ الأضياف، فعَجَّلْنا قِرَاكُم، كراهيةَ أن تشتمونا، أو لكي لا تشتمونا[1].

والمعنى: تَعَرَّضْتُمْ لمعاداتنا كما يتعرض الضيفُ للقِرَى، فقتلناكم عجالا كما يُحْمَد تعجيلُ قِرَى الضيف، ثم قال تهكما بهم واستهزاء «أن تشتمونا» أي قَرَيْناكُم على عَجَلَة كراهيةَ شتمكم إيانا إن أخرنا قراكم.

(٣٣) المِرْدَاةُ: الصَّخْرَة التي تكسر بها الصخور، والمِرْدَاة أيضًا: الصخرة التي يُرْمَى بها، والرَّدْي: الرميُ، والفعل رَدَى يَرْدِي، فاستعار المِرْدَاة للحرب، والطَّحُون: فَعُول من الطَّحْن، مِرْدَاة طَحُونًا: أي حربًا أهلكتهم أشدَّ إهلاك.

(٣٤) **يقول:** نَعُمُّ عشائرنا بنَوَالِنَا وسَيْبِنا[2]، ونَعِفُّ عن أموالهم، ونحمل عنهم ما حملونا من أثقال حُقُوقهم ومؤنتهم.

(٣٥) التَّرَاخي: البعد، والغُشْيَان: الإتيان.

---

(١) يشير إلى ما كرره مرارا من أن الكلام عند الكوفيين على تقدير «لا» محذوفة، وعند البصريين على تقدير مضاف هو «كراهة».

(٢) السيب -بفتح وسكون- هو العطاء.

٣٦- بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِّيِّ لُدْنٍ ... ذَوَابِلَ أَوْ بِبِيضٍ يَخْتَلِينَا(١)

٣٧- كَأَنَّ جَمَاجِمَ الأَبْطَالِ فِيهَا ... وُسُوقٌ بِالأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا(٢)

٣٨- نَشُقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا ... وَنَخْتَلِبُ الرِّقَابَ فَيَخْتَلِينَا

٣٩- وَإِنَّ الضِّغْنَ بَعْدَ الضِّغْنِ يَبْدُو ... عَلَيْكَ، وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا

يقول: نُطَاعِنُ الأَبْطَالَ ما تباعدوا عنا: أي وَقْتَ تباعدهم عنا[٣]، ونضربهم بالسيوف إذا أُتينَا: أي أَتَوْنَا فقربوا منا.

يريد أن شأننا طَعْنُ من لا تناله سيوفنا وضربُ من تناله.

(٣٦) اللَّدْن: اللين، والجمع لُدْنٌ.

يقول: نطاعنهم برماح سُمْر لَيِّنة من رماح الرجل الْخَطِّيِّ، يريد سَمْهَرا، أو نضاربهم بسيوف بيض يقطعن ما ضُرِبَ بها.

توصف الرماح بالسمرة؛ لأن سمرتها دالَّةٌ على نُضْجِها في مَنَابتها.

(٣٧) الأبطال: جمع بَطَل، وهو الشجاع الذي يُبْطِل دماء أقرانه، والوُسوق: جمع وَسْق وهو حِمْلُ بعير، والأماعز: جمع الأَمْعَز، وهو المكان الذي تكثر حجارته.

يقول: كأن جَمَاجِم الشُّجْعَان منهم أحمالُ إبل تَسْقُطُ في الأماكن الكثيرة الحجارة.

شَبَّه رُؤوسَهم في عظمها بأحمال الإبل، والارْتِماءُ لازم، ومتعدٍّ، وهو في البيت لازم.

(٣٨) الاخْتِلاَبُ: قطع الشيء بالمِخْلَب، وهو المِنْجَل الذي لا أسنان له، والاختلاء: قَطْع الخَلاَ، وهو رَطْب الحشيش.

يقول: نَشُقُّ بها رءوس الأعداء شَقًّا، ونقطع بها رقابهم فيقطعن.

(٣٩) **يقول:** فإن الضِّغْنَ بعد الضِّغْنِ تَفْشُو[٤] آثاره، ويُخْرِجُ الدَّاء المدفون من الأفئدة: أي يبعث على الانتقام.

---

(١) السمر: جمع أسمر، وهو هنا الرمح.

(٢) الجماجم: جمع جمجمة، ويقصد بها هنا الرأس.

(٣) يشير إلى أن «ما» في قوله «ما تراخى الناس عنا» مصدرية ظرفية أى مدة تباعدهم عنا.

(٤) الضغن: الحقد الذي يخفى ولا يظهر إلا بالدلائل، والدفين: المدفون في القلب.

٤٠ - ورثنا المجد قد علمت معدٌّ ... نطاعن دونه حتى يبينا

٤١ - ونحن إذا عماد الحي خرّت ... عن الأحفاض نمنع من يلينا

٤٢ - نجذّ رؤوسهم في غير برٍّ ... فما يدرون ماذا يتقونا

٤٣ - كأن سيوفنا فينا وفيهم ... مخاريق بأيدي لاعبينا

٤٤ - كأن ثيابنا منا ومنهم ... خضبن بأرجوان أو طلينا

---

(٤٠) **يقول:** ورثنا شرفَ آبائنا، قد علمت ذلك مَعَدٌّ، نُطاعِنُ الأعداء دون شرفنا حتى يظهر الشرف لنا.

(٤١) الحَفَضُ: متاعُ البيت، والجمع أحْفَاض[1]، والحَفَض: البعيرُ الذي يحملُ خُرْثيَّ البيت، والجمع أحْفَاض.

من روى في البيت «على الأحفاض» أراد بها الأمتعة، ومن روى «عن الأحفاض» أراد بها الإبل.

يقول: ونحن إذا قُوِّضَت الخيامُ فخرت على أمتعتها نمنع ونحمي مَنْ يقرب منا مِنْ جيراننا، أو ونحن إذا سَقَطَت الخيامُ عن الإبل للإسراع في الهرب نمنع ونحمي جيراننا، أي إذا هرب غَيْرُنا حمينا غيرنا.

(٤٢) الجَذُّ: القطع.

يقول: نقطع رؤوسهم في غير بر، أي في عُقُوق، ولا يدرون ماذا يحذرون منا من القتل وسَبْي الحرم واستباحة الأموال.

(٤٣) المِخْرَاق: معروف، والمِخْرَاق أيضًا: سيف من خشب[2].

يقول: كنا لا نَحْفِلُ بالضرب بالسيوف، كما لا يحفل اللاعبون بالضرب بالمخاريق، أو كنا نضرب بها في سُرْعَة كما يضرب بالمخاريق في سرعة.

(٤٤) **يقول:** كأن ثيابنا وثيابَ أقراننا خُضِبَتْ بأُرْجُوان[3]، أو طليت.

---

(١) الحفض: هو متاع البيت مطلقا، ويقال: هو متاع البيت بشرط أن يكون أُعِدَّ للحمل، وهو أيضا البعير الذي يحمل المتاع، وهو أيضا البيت من الشعر.

(٢) يقال: المخراق هو ما يمثل الشيء وليس به، وذلك مثل لعب الصبيان التي تكون على صورة السيف - مثلا - ويقال: المخراق: خرقة مفتولة أو منديل يفتله الصبيان ويلعبون به.

(٣) الأرجوان: صبغ أحمر شديد الحمرة، وحكى السيرافي «أحمر أرجوان» على المبالغة كما يقولون: أحمر قانٍ، وأبيض ناصع وأصفر فاقع وأسود فاحم وما أشبه ذلك.

٤٥ - إذا مــــا عيَّ بالإسْنافِ حيٌّ   منَ الهــــولِ المُشـــبَّـــهِ أنْ يكُونا

٤٦ - نصــبْنا مــثلَ رهْوةَ ذاتَ حــدٍّ   مُــحــافظةً وكُنّا الــسّــابقــيــنا

٤٧ - بشُــبّــانٍ يرونَ القــتلَ مــجْــدًا   وشــيبٍ في الحُــروبِ مُــجــرّبينا

٤٨ - حُــديّا النّاسِ كُلِّهمْ جــمــيــعًــا   مُــقــارعــةً بنيــهــمْ عنْ بنيــنا

٤٩ - فــأمّا يومَ خــشْــيتنا علــيــهمْ   فــتُــصْــبحُ خــيْلُنا عُــصَــبًا ثُــبــينا

---

(٤٥) الإسْنَاف: الإقدام.

يقول: إذا عجز عن التقدم قومٌ مخافةَ هَـوْلٍ مُنتظَرٍ متوقَّـعٍ يشـبه أن يكون ويمكن.

(٤٦) **يقول:** نصبنا خيلاً مثل هذا الجبل، أو كتيبةً ذات شَوْكة، محافظة على أحسابنا، وسبقنا خصومنا: أي غلبناهم.

وتحرير المعنى: إذا فَـزِعَ غيـرنا من التقـدم أقْدَمْنَا مع كتيبـة ذات شوكـة، وغلبنا، وإنما نفعل هذا مخافة على أحسابنا.

(٤٧) **يقول:** نَسْبِقُ ونغلب بشُبّانٍ يَعُدُّونَ القتالَ في الحروب مجدًا، وشيبٍ قد مَرَنُوا على الحروب.

(٤٨) حُدَيَّا: اسم جاء على صيغة التصغير، مثل ثُرَيَّا وحُمَيَّا، وهي بمعنى التحدِّي.

يقول: نتحدّى الناسَ كلَّهم بمثل مجدنا وشرفنا، ونُقَارِع أبناءهم ذَابِّينَ عن أبنائنا، أي نضاربهم بالسيوف حمايةً وذَبًّا عن الحَوْزَة.

(٤٩) العُصَب: جمع عُصْبة، وهي ما بين العشرة والأربعين، والثُّبَة: الجماعة، والجمع الثُّبَاتُ[1]، والثُّبونَ في الرفع، والثُّبِينَ في النصب والجر[2].

يقـول: فـأمـا يوم نخشى على أبنائنا وحُـرَمنا من الأعـداء تصـبح خـيلنا جماعاتٍ، أي تتفرق في كل وجه لذبِّ الأعداء عن الحرم.

---

(١) كإعراب جمع المؤنث السالم.   (٢) كإعراب جمع المذكر السالم.

٥٠ - وأمّا يومَ لا نخشى عليهم ... فنُمْعِنُ غارةً مُتلبّبينا [1]

٥١ - برأسٍ من بني جُشَمَ بنِ بكرٍ ... نَدُقُّ به السُّهولةَ والحُزونا

٥٢ - ألا لا يعلمُ الأقوامُ أنّا ... تضعضعْنا، وأنّا قد وَنِينا

٥٣ - ألا لا يجهلنْ أحدٌ علينا ... فنجهلَ فوقَ جهلِ الجاهلينا

٥٤ - بأيِّ مشيئةٍ عمرُو ابنَ هندٍ ... نكونُ لقَيْلِكُمْ فيها قَطِينا؟ [2]

(٥٠) الإمْعان: الإسراع والمبالغة في الشيء، والتَّلبُّب: لُبْس السلاح.

يقول: وأما يوم لا نخشى على حُرَمنا من أعدائنا فنمعن في الإغارة على الأعداء لابسين أسلحتنا.

(٥١) الرأس: الرئيس والسيد.

يقول: نُغير عليهم مع سيد من هؤلاء القوم نَدُقُّ به السهل والحَزْن: أي نهزم الضعاف والأشداء.

(٥٢) التَّضَعْضُع: التكسر والتذلل، تقول: ضَعضَعْتُه فتَضَعْضَعَ، أي: كسرته فانكسر، والوَنى: الفُتور.

يقول: لا يعلم الأقوام أننا تذللنا وانكسرنا وفَتَرْنا في الحرب: أي لسنا بهذه الصفة فتعلمنا الأقوام بها.

(٥٣) أي: لا يَسْفَهَنَّ أحدٌ علينا فَنَسْفَه عليهم فوق سَفَههم علينا، أي: نُجازيهم بسفههم جزاء يَرْبُو عليه، فسمَّى جزاء الجهل جهلاً، لازدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٥٤) وقال جل وعلا: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (النساء: ١٤٢). سمي جزاء الاستهزاء والسيئة والمكر والخداع استهزاءً وسيئةً ومكرًا وخداعًا لما ذكرنا.

(٥٤) القَطِين: الخَدَم، والقَيْل: الملك دون الملك الأعظم.

---

(١) البيتان (٤٩-٥٠) رواهما التبريزي في شرح القصائد العشر هكذا:

فأمّا يوم خشيتنا عليهم ... فتصبح غارة متلببينا

وأمّا يوم لا نخشى عليهم ... فنصبح في مجالسنا ثبينا

(٢) «عمرو بن هند» منادى، ويجوز في عمرو: الفتح على الإتباع لابن، والضم على الأصل في المنادى المفرد العلم، ويقصد بالمفرد في باب النداء ما ليس بمضاف ولا شبيه بالمضاف.

٥٥- بأيِّ مشيئةٍ عمرَو ابنَ هندٍ ... تُطيعُ بنا الوُشاةَ وتزدرينا

٥٦- تهدَّدنا وأوعِدنا، رُويدًا ... متى كُنّا لأمِّكَ مَقتوينا؟!

٥٧- فإنَّ قناتنا - يا عمرُو - أعيَتْ ... على الأعداءِ قبلكَ أنْ تلينا

٥٨- إذا عضَّ الثِّقافُ بها اشمأزَّتْ ... وولَّتهم عشوزنةً زَبونا

يقول: كيف تشاء يا عمرُو ابنَ هند أن نكون خَدَمًا لمن وليتموه أمرنا من الملوك الذين وليتموهم: أيْ أيُّ شيء دعاك إلى هذه المشيئة المحالة؟

يريد أنه لم يظهر منهم ضَعفٌ يُطْمِع الملك في إذلالهم واستخدام قَيْله إياهم.

(٥٥) ازْدَرَاهُ، وازْدَرَى به: قصَّر به واحتقره.

يقول: كيف تَشَاء أن تُطيع الوُشاة بنا إليك وتحتقرنا وتقصر بنا؟ أي: أيُّ شيء دَعَاك إلى هذه المشيئة، أي لم يظهر منَّا ضعفٌ يطمع الملكَ فينا حتى يُصْغِيَ إلى من يَشِي بنا إليه ويُغْرِيه بنا فيحتقرنا.

(٥٦) القَتْو: خدمة الملوك، والفعل قَتَا يَقْتُو، والمَقْتَى مصدر كالقَتْو، تنسب إليه فتقول: مَقْتَويٌّ، ثم يجمع مع طرح ياء النسبة فيقال: مَقْتَوُونَ في الرفع، ومَقْتَوِينَ في الجر والنصب، كما يجمع الأعجميُّ بطرح ياء النسبة فيقال: أعْجَمُون في الرفع، وأعجمين في النصب والجر.

يقول: ترفَّقْ في تهدُّدِنَا وإيعادنا، ولا تُمْعِنْ فيهما، فمتى كنا خدمًا لأمك؟ أي: لم نكن خدمًا لها حتى نعيا بتهديدك ووعيدك إيانا.

ومن روى «تُهَدِّدُنَا وتُوعِدُنَا» كان إخبارًا، ثم قال «رويدًا» أي دَعِ الوعيد والتهديد وأمْهِلْه.

(٥٧) العرب تستعير للعزِّ اسم القَنَاة.

يقول: فإن قناتنا أبَتْ أن تلين لأعدائنا قبلك، يريد أن عزهم أبى أن يزول بمحاربة أعدائهم إياهم ومخاصمتهم ومكايدتهم، يريد أن عزَّهم منيع لا يُرام.

(٥٨) الثقاف: الحديدة التي يُقَوَّمُ بها الرمح، وقد ثَقَّفته: قوَّمته. العَشَوْزَنَة: الصلبة الشديدة. والزَّبُون: الدَّفُوع، وأصله من قولهم: زَبَنَت الناقةُ حالبَها، إذا ضربته بثَفِنَات رجليها: أي بركبتيها، ومنه الزَّبَانِيَة لزَبْنِهِمْ أهْلَ النار: أي لدفعهم.

٥٩- عَشَوْزَنَةٌ إذا انْقلبتْ أرَنَّتْ ... تَشُجُّ قَفَا المُثَقِّفِ والجَبِينَا

٦٠- فَهَلْ حُدِّثْتَ في جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ ... بِنَقْصٍ في خُطُوبِ الأوَّلِينَا

٦١- وَرِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ ... أبَاحَ لَنَا حُصُونَ المَجْدِ دِينَا

٦٢- وَرِثْتُ مُهَلْهِلاً، والخَيْرَ مِنْهُ ... زُهَيْرًا، نِعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَا

٦٣- وعَتَّابًا وكُلْثُومًا جَمِيعًا ... بِهِمْ نِلْنَا تُرَاثَ الأكْرَمِينَا

٦٤- وذَا البُرَةِ الذي حُدِّثْتَ عَنْهُ ... بِهِ نُحْمَى ونَحْمِي المُحْجَرِينَا[1]

يقول: إذا أخذها الثقّاف لتقويمها نَفَرَتْ من التقويم، وولَّتِ الثقّافَ قناة صلبة شديدة دُفُوعًا.

جعل القناة التي لا يتهيأ تقويمُهَا مثلاً لعزتهم التي لا تضعضع، وجعل قهرها مَنْ تمرَّسَ لهدمها كنفار القناة من التقويم والاعتدال.

(٥٩) أرَنَّتْ: صوتت، والإرْنَانُ هنا لازم، وقد يكون متعديا، ثم بالغ في وصف القناة بأنها تُصَوِّتُ إذا أريد تثقيفها، ولم تطاوع الغمز، بل تشق قفاه وجبينه: كذلك عزتهم لا تضعضع لمن رامها بل تهلكه وتقهرهُ.

(٦٠) **يقول:** هل أخبرت بنقص كان من هؤلاء في أمور القرون الماضية أو بنقض عهد سلف منهم.

(٦١) الدِّين: القهر، ومنه قوله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ (الواقعة ٨٦) أي غير مقهورين.

يقول: ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا، وقد جعل لنا حُصُونَ المجد مُبَاحة قهرًا وعَنْوةً: أي غلب أقرانه على المجد، ثم أورثَنَا مجده ذلك.

(٦٢) **يقول:** ورثت مجد مُهَلْهِل، ومجد الرجل الذي هو خير منه، وهو زهير، فنعم ذخر الذاخرين هو: أي مجده وشرفه للافتخار به.

(٦٣) **يقول:** وَرِثْنَا مجد عتّاب وكلثوم، وبهم بلغنا ميراث الأكارم: أي حُزْنَا مآثرهم ومفاخرهم، فشرفنا بها وكرمنا.

(٦٤) ذُو البُرَة: من بني تغلب، سمي به لشَعْر على أنفه يستدير كالحلقة.

---

[1] يروى التبريزي «ويحمى الملجئينا» وأصل البرة حلقة من صفر -نوع من النحاس- تجعل في أنف البعير.

٦٥- ومنا قبلهُ الساعي كُلَيبٌ ... فأيُّ المجدِ إلاَّ قد ولينا

٦٦- متى نَعْقِدْ قرينتنا بحبلٍ ... تَجُذَّ الحبلَ أوْ تَقِصِ القرينا (١)

٦٧- ونُوجَدُ نحنُ أمنعهُمْ ذِماراً ... وأوفاهُمْ إذا عقدُوا يمينا

٦٨- ونحنُ غداةَ أوقِدَ في خزازَى ... رفدْنا فوقَ رفدِ الرافدينا (٢)

٦٩- ونحنُ الحابسُونَ بذي أراطى ... تَسَفُّ الجِلَّةُ الخُورُ الدَّرينا (٣)

يقول: وورثت مجد ذي البُرَة الذي اشتهر وعُرف وحُدِّثت عنه أيها المخاطب، وبمجده يحمينا سيدنا، وبه نحمي الفقراء المُلْجَئين إلى الاستجارة بغيرهم.

(٦٥) **يقول:** ومنا قبل ذي البُرَة الساعي للمعالي كُلَيبٌ، يعني كليبَ وائل، ثم قال: وأي المجد إلا وقد ولينا؟ أي قربنا منه فحويناه.

(٦٦) **يقول:** متى قرنَّا ناقتنا بأخرى قطَعت الحبل أو كسرت عُنُقَ القرين.

والمعنى: متى قرنا بقوم في قتال أو جدال غلبناهم وقهرناهم.

والجذ: القطع، والفعل جَذَّ يَجُذُّ، والوَقْصُ دَقُّ العنق، والفعل وَقَصَ يَقِصُ.

(٦٧) **يقول:** تجدُنا أيها المخاطبُ أمنَعَهُمْ ذمة وجوارًا وحلفًا، وأوفاهم باليمين عند عقدها.

والذمار: العهد والحلف والذمة، سمي به لأنه يتذمر له: أي يتغضب لمراعاته.

(٦٨) الرِّفْد: الإعانة، والرِّفد[٤] الاسم.

يقول: ونحن غَدَاةَ أوقِدَتْ نار الحرب في خَزَازَى أعَنَّا نزارًا فوق إعانة المُعِينين. يفتخر بإعانة قومه بني نزار في مُحَاربتهم اليمنَ.

(٦٩) تَسَفُّ: تأكل يابسًا، والمصدر السفوف، والجِلَّة: الكبار من الإبل،

---

(١) يروى «متى نعقد قرينتنا بقوم ● نجز الحبل.

(٢) يروى «في خزاز» بوزن سحاب، وهو موضع، ويقال: جبل.

(٣) روى التبريزي بعد البيت التاسع والستين في رواية الزوزني البيتين الآتيين، وهما قوله:

ونحن الحاكمون إذا أطعنا ... ونحن العازمون إذا عصينا

ونحن التاركون لما سخطنا ... ونحن الآخذون لما رضينا

وهما في رواية الزوزني البيتان ٩٥ و٩٦ مع اختلاف يسير وقد حققناهما كذلك.

(٤) أي بكسر الراء.

٧٠- وكُنّا الأيمنين إذا التقينا ... وكان الأيسرين بنو أبينا

٧١- فصالُوا صولةً فيمنْ يليهمْ ... وصُلْنا صولةً فيمن يلينا

٧٢- فآبُوا بالنِّهاب وبالسّبايا ... وأُبْنا بالمُلُوك مُصفّدينا

٧٣- إليْكُمْ يا بني بكرٍ إليْكُمْ ... ألمّا تعرفُوا منّا اليقينا

والخُور: الكثيرة الألبان، وقيل: الخور الغِزَار من الإبل، والناقة خَوْرَاء، والدُّرين: ما اسودَّ من النَّبْت وقدم.

يقول: ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع حتى سَفَّتِ النوقُ الغِزارُ قديمَ النبت وأسْوَده، لإعانة قومنا ومساعدتهم على قتال أعدائهم.

(٧٠) **يقول:** كنا حُمَاة المَيْمَنَة إذا لقينا الأعداء، وكان إخوانُنَا حُمَاة المَيْسَرَة[1].

يصف غَنَاءهم في حرب نزار واليمن عند مقتل كُلَيْب وائل لَبِيدَ بن عنق الغساني عاملَ ملكِ غَسَّانَ على تغلب حين لَطَم أختَ كليب، وكانت تحته.

(٧١) **يقول:** فحمَلَ بنو بكر على مَنْ يليهم من الأعداء، وحملنا على من يلينا.

(٧٢) النِّهاب: الغنائم، الواحد نَهْب، والأَوْبُ: الرجوع، والتَّصْفيد: التقييد، يقال: صَفَدْتُه وصَفَّدْتُه، أي قيدته وأوثقته.

يقول: فرجع بنو بكر مع الغنائم والسبايا، وَرَجَعْنَا مع المُلُوك مُقَيَّدِين، أي هم غنموا الأموال ونحن أسرنا الملوك.

(٧٣) **يقول:** تَنَحَّوْا وتباعدوا عن مُسَامَاتنا ومُبَارَاتنا يا بني بكر، ألم تعلموا من نَجْدتنا وبأسنا اليقينَ، أي قد علمتم ذلك لنا فلا تتعرَّضُوا لنا. يقال: إليك إليك، أي تنحَّ[2].

---

(١) وقيل: أصحاب الميمنة هم أصحاب التقدم، وأصحاب الشامة هم المؤخرون. يقال: اجعلني في يمينك ولا تجعلني في يسارك، تريد اجعلني من المتقدمين عندك ولا تجعلني من المؤخرين.

(٢) إليك: اسم فعل أمر معناه ابعد وتنح، فإذا قال قائل «إليك عني» فإنما يريد ابعد عني، وأنت تعلم أن أصل «إلى» حرف جر يدل على انتهاء الغاية، فلما نقلوه إلى اسم الفعل استتبعوا أصل معناه، فكأن الذي يقول «إليك عني» يريد معنى تباعد إلى أقصى ما يكون من البعد والمعروف أن اسم الفعل ما لا يقبل علامات الفعل وعلامات الاسم.

٧٤- ألمـا تعـرفـوا منا ومنكم   كـتـائب يطّعنّ ويرتمينا

٧٥- علينا البيض واليلب اليماني   وأسياف يقمن وينحنينا

٧٦- علينا كلُّ سابغة دلاص   ترى فوق النطاق لها غضونا

٧٧- إذا وُضعت عن الأبطال يوما   رأيت لها جلود القوم جونا

٧٨- كأنّ غضونهنّ متون غُدْرٍ   تصفّقها الرياح إذا جرينا

٧٩- وتحملنا غداة الرّوع جُرْدٌ   عُرفن لنا نقائذ وافتُلينا

---

(٧٤) **يقول:** ألم تعلموا كَتَائبَ منا ومنكم يَطّعن بعضُهن بعضًا، ويرمي بعضهن بعضًا.

و «ما» في قوله: «ألما» صلة زائدة، والاطِّعان والارْتِمَاء: مثل التطاعن والترامي.

(٧٥) اليَلَب: نسيجة من سُيُور تُلْبَس تحت البَيْض[1].

يقول: وكان علينا البَيْضُ واليَلَب اليماني وأسياف يَقُمْنَ وينحنين لطول الضراب بها.

(٧٦) السابغة: الدرع الواسعة التامة، والدِّلاص: البراقة، والغُضُون: جمع غَضْن وهو التشنج في الشيء.

يقول: وكانت علينا كلُّ درع واسعة بَرّاقة ترى أيها المخاطب فوق المِنْطَقَة لها غُضُونًا لِسَعَتِهَا وسبوغها.

(٧٧) الجَوْن: الأسود، والجَوْن: الأبيض، من الأضداد[2]، والجمع الجُونُ.

يقول: إذا خلعها الأبطالُ يومًا رأيتَ جلودَهم سودًا للبسهم إياها، قوله «لها» أي للبسها.

(٧٨) الغُدْر: مخفف غُدُر، وهو جمع غَدِير، تُصَفِّقُه: تضربه.

شبَّه غُضُونَ الدروع بمتون الغُدْرَان إذا ضَرَبَتْهَا الرياحُ في جَرْيِها، والطرائقَ التي تُرَى في الدروع بالتي تَرَاها في الماء إذا ضربته الريح.

(٧٩) الرَّوْع: الفَزَع، ويريد به الحرب هنا، والجُرْد: التي رقَّ شعر جسدها

---

(١) البيض: جمع بيضة وهي بيضة الحديد، وقد فسر ابن السكيت اليلب بالدروع، ويقال: هي ترسة تعمل في اليمن من جلود الإبل لا يكاد يؤثر فيها شيء.

(٢) في إحدى النسخ «الجون: الأسود والأخضر والأحمر والأبيض» وليس فيها قوله «من الأضداد».

٨٠- وَرَدْنَ دَوارِعًا وخَرجنَ شُعْثًا	كأمثالِ الرَّصائعِ قد بَلِينا [١]
٨١- وَرِثْناهُنَّ عن آباءِ صِدْقٍ	ونُورِثُها إذا مُتْنا بَنِينا
٨٢- على آثارِنا بِيضٌ حِسانٌ	نُحاذِرُ أن تُقَسَّمَ أو تَهُونا
٨٣- أَخَذْنَ على بُعولَتِهِنَّ عَهْدًا	إذا لاقَوْا كَتائبَ مُعْلِمِينا
٨٤- لَيَسْتَلِبُنَّ أفراسًا وبِيضًا	وأَسْرى في الحديدِ مُقَرَّنِينا

وقصر، والواحد أجْرَد، والواحدة جَرْدَاء، والنقائذ: المخلَّصَاتُ من أيدي الأعداء، واحدتها نَقِيذة، وهي فعيلة بمعنى مفعولة، يقال: أنقذتها أي خلَّصتها فهي مُنْقَذَة ونَقِيذة، والفَلْو والافْتِلاء: الفطام.

يقول: وتحملنا في الحروب خيلٌ رقاقُ الشعور قصارُها، عُرِفن لنا، وفُطمت عندنا، وخلصناها من أيدي أعدائنا بعد استيلائهم عليها.

(٨٠) رَجُل دَارِع: عليه دِرْع، ودُرُوع الخيل: تجافيفها، والرصائع: جمع الرصيعة، وهي عُقْدة العِنَان على قَذَال الفرس.

يقول: وردَتْ خيلُنا وعليها تجافيفها، وخرجن منها شُعْثًا قد بَلِينَ بِلَى عُقَدِ الأعِنَّة لما نالها من الكَلَال والمشاقِّ فيها.

(٨١) **يقول:** ورثنا خيلَنَا من آباء كرام شأنُهم الصدقُ في الفعال والمقال، ونورثها أبناءنا إذا متنا، يريد أنها تَنَاتجت وتناسلت عندهم قديمًا.

(٨٢) **يقول:** على آثارنا في الحروب نساءٌ بيضٌ حِسَان، نحاذر عليها أن يَسْبِيها الأعداء فتقسمها وتُهِينَها، وكانت العربُ تشهد نساءَهَا الحروبَ وتقيمها خلفَ الرجال، ليقاتل الرجالُ ذَبًّا عن حُرَمِها فلا تَفْشَل مخافة العار بسَبْي الحرم.

(٨٣) **يقول:** قد عَاهَدْنَ أزواجَهن إذا قَاتَلُوا كتائبَ من الأعداء قد أعلموا أنفسهم بعلامات يُعْرَفُون بها في الحروب أن يَثْبُتُوا في حَوْمة القتال ولا يَفِرُّوا[٢].

والبُعُول والبُعُولة: جمع بَعْل، يقال للرجل: هو بَعْلُ المرأة، وللمرأة هي بَعْلُه وبَعْلَته، كما يقال: هو زَوْجُها، وهي زَوْجُه وزَوْجَته.

(٨٤) أي ليستلب خيلنا أفراسَ الأعداء وبِيْضَهم وأسْرَى منهم قد قُرِنُوا في الحديد.

(١) لم يرو التبريزي البيت الثمانين في رواية الزوزني.

(٢) وهكذا كان مشاهير الأبطال يعلمون أنفسهم بعلامة في المعارك كأنهم يقولون نحن هنا.

٨٥- تَـرانـا بـارِزيـنَ، وكُـلُّ حـيٍّ	قَـدِ اتَّخَـذُوا مَـخَـافَـتَـنا قَـرِينا
٨٦- إذَا مَـا رُحْنَ يَمْـشِينَ الهُـوَيْنَى	كَـمَـا اضْطَربَتْ مُـتُـونُ الشَّـارِبِينا
٨٧- يَقُتْنَ جِيادَنَا، ويَقُلْنَ: لَـسْتُمْ	بُعُـولَتَـنا إذَا لَـمْ تَمْنَعُـونَا
٨٨- ظَعَـائِنُ مِنْ بَنِي جُـشَمَ بنِ بَكْرٍ	خَلَطْنَ بِمِـيسَـمٍ حَسَـبًـا ودِينا
٨٩- ومَـا مَنَعَ الظَّعَائِنَ مِثْلُ ضَـرْبٍ	تَرَى مِنْهُ السَّـواعِـدَ كَـالقُلِينا

(٨٥) **يقـــول**: تَرَانَا خارجين إلى الأرض البَرَاز - وهي الصحراء التي لا جَبَلَ بها - لثقتنا بنَجْدَتنا وشَوْكتنا، وكل قبيلة تستجير وتعتصم بغيرها مخافةَ سَطْوتنا بها.

(٨٦) الْهُوَيْنَى: تصغير الهُونَى، وهي تأنيث الأهْوَن، مثل الأكبر والكُبْرَى.

يقول: إذا مَشَيْن يمشينَ مَشْيًا رفيقًا لثقل أردافهن وكثرة لحومهن، ثم شبههن في تبخترهن بالسُّكَارَى في مشيهم.

(٨٧) القَوْت: الإطْعَام بقدر الحاجة، والفعل قَاتَ يَقُوتُ، والاسم القُوتُ، والقِيتُ، والجمعُ الأَقْوَات.

يقول: يعلفْنَ خيلَنَا الجياد وَيَقُلْنَ: لستم أزواجنا إذا لم تمنعونا من سَبْيِ الأعداء إيانا.

(٨٨) الميسَم: الحسن، وهو من الوَسَام والوَسَامَة، وهما الحسن والجمال، والفعل وَسُمَ يَوْسُم، والنعت وَسِيم[1]، والحَسَب: ما يُحْسَب من مكارم الإنسان ومكارم أسْلافه، فهو فَعَلٌ في معنى مفعول مثل النَّفَض والخَبَط والقَبَض واللَّقَط في معنى المنفوض والمخبوط والمقبوض والملقوط. فالحَسَب إذن في معنى المحسوب من مكارم آبائه.

يقول: هُنَّ نساء من هذه القبيلة جَمَعْنَ إلى الجمال الكَرَم والدِّين.

(٨٩) **يقول**: ما مَنَعَ النِّسَاءَ من سبي الأعداء إياهن شيءٌ مثلُ ضَرْبٍ تندر وتطير منه سواعد المضروبين كما تطير القُلَة[2] إذا ضُربت بالمِقْلاة.

---

(١) أي إذا وصفت قلت هذا رجل وسيم.

(٢) القلة: خشبة يلعب بها الصبيان.

٩٠- كأنّا والسُّيوفُ مُسلّلاتٌ   ولدْنا النّاسَ طرّاً أجمعينا

٩١- يُدهْدُونَ الرُّؤوسَ كما تُدهْدِي   حزاوِرةٌ بأبطحِها الكُرينا

٩٢- وقدْ علِمَ القبائلُ منْ معدٍّ   إذا قُبَبٌ بأبطحِها بُنينا

٩٣- بأنّا المُطعِمونَ إذا قدرْنا   وأنّا المُهلِكونَ إذا ابتُلينا

٩٤- وأنّا المانعونَ لِما أردْنا   وأنّا النّازلونَ بحيثُ شِينا

٩٥- وأنّا التّاركونَ إذا سخِطْنا   وأنّا الآخذونَ إذا رضِينا

٩٦- وأنّا العاصمونَ إذا أُطِعْنا   وأنّا العازمونَ إذا عُصِينا

٩٧- ونشرَبُ إنْ وردْنا الماءَ صفْواً   ويشربُ غيرُنا كدِراً وطِينا

---

(٩٠) **يقول:** كأنّا حالَ استلالِ السيوف من أغمادها -أي حال الحرب- ولَدْنا جميعَ الناس، أي نحميهم حمايةَ الوالد ولَدَهُ.

(٩١) الحَزَوَّر: الغلام الغليظ الشديد، والجمع الحَزاوِرة.

يقول: يُدحْرِجُون رُؤوس أقرانهم كما يُدحْرِج الغلمانُ الغلاظُ الشداد الكُرَاتِ في مكان مُطْمَئِن من الأرض.

(٩٢) **يقول:** وقد علمتْ قبائلُ معَد إذا بُنيت قِبابُها بمكانٍ أبْطَحَ، والقبَب والقِبَاب: جمعا قُبَّة.

(٩٣) **يقول:** قد علمتْ هذه القبائلُ أنَّا نُطْعِم الضيفانَ إذا قَدَرْنَا عليه، ونهلك أعداءَنَا إذا اختبروا قتالنا.

(٩٤) **يقول:** وأنَّا نمنع الناسَ ما أردنا منعه إياهم، ونَنْزِل حيث شِئْنَا من بلاد العرب.

(٩٥) **يقول:** وأنَّا نترك ما نسخَطُ عليه، ونأخذ إذا رضينا: أي لا نقبل عطايا مَنْ سخطنا عليه، ونقبل هَدَايَا مَنْ رضينا عنه.

(٩٦) **يقول:** وأنَّا نَعْصِم ونمنع جيرانَنَا إذا أطَاعُونا، ونعزم عليهم بالعدوان إذا عَصَوْنَا.

(٩٧) **يقول:** ونأخذ من كل شيء أفْضَله، وندع لغيرنا أرذله.

يريد أنهم السادة والقَادَة، وغيرُهم أتباع لهم.

٩٨- ألا أَبْلِغْ بَنِي الطَّمَّــــاحِ عَنَّـا ... ودُعْـمِيًّـا فكيفَ وجدتمـونا[1]

٩٩- إذا مَا الْمَلْكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا ... أَبَيْنـا أنْ نُقِــرَّ الذُّلَّ فِينَـا

١٠٠- مَلأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا ... وَمَـاءُ الْبَحْـرِ نَمْلَؤُهُ سَفِينَـا

١٠١- إذا بَلَغَ الرَّضِيعُ لَنَا فِطَامًـا ... تَخِـرُّ لَهُ الْجَبَـابِرُ سَاجِدِينَـا

---

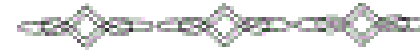
(٩٨) **يقول**: سَلْ هؤلاء كيف وَجَدُونا؟ شُجْعَانًا أم جبناء؟

(٩٩) الخَسْفُ والخُسْفُ: الذُّل، والسَّوْم: أن تُجَشِّم إنسانًا مَشَقَّة وشَرًّا يقال: سامه خَسْفًا، أي حمله وكلّفه ما فيه ذُلُّهُ.

يقول: إذا أكْرَهَ الملكُ الناسَ على ما فيه ذُلُّهم أبَيْنَا الانقيادَ له.

(١٠٠) **يقول**: عَمَمْنَا الدنيا بَرًّا وبَحْرًا؛ فضَاقَ البر عن بيوتنا، والبحر عن سفننا.

(١٠١) **يقول**: إذا بَلَغَ صبيَانُنَا وَقْتَ الفِطَام سجدَتْ لهم الجبابرةُ من غيرنا.



---

[1] يروي التبريزي في هذا الموضع بيتين، وهما قوله:

لنا الدنيا ومن أمسى عليها ... ونبطش حين نبطش قادرينا

نسمى ظالمين، وما ظلمنا، ... ولكنا سنبدأ ظالمينا

ويفصل بينهما بالبيت التاسع والتسعين في رواية الزوزني، ويرويهما ابن الأنباري متتاليين بعد البيت الثالث في رواية الزوزني وقد حفظناها ونحن شباب في منتصف القرن العشرين كذلك.

المُعَلَّقَةُ السَّادِسَةُ

لعنترة بن شداد العبسي

ويقال: عنترة بن عمرو بن معاوية بن شداد العبسي

١ - هَلْ غَـادَرَ الشُّـعَـرَاءُ مِنْ مُـتَـرَدَّمِ　　　أَمْ هَـلْ عَـــرَفْتَ الدَّارَ بَعْـــدَ تَوَهُّمِ(١)

---

(١) المتردَّم: الموضع الذي يُسْتَرْقَع ويُسْتَصْلَح لما اعتراه من الوَهْن والوَهْي، والتردُّم أيضًا: مثل الترنُّم، وهو تَرْجيع الصوت مع تحزين.

يقول: هل تَرَكَتِ الشعراء مَوْضِعًا مسترقعًا إلا وقد رقعوه وأصلحوه.

وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار، أي لم يترك الشعراء شيئًا يُصاغ فيه شعر إلا وقد صاغوه فيه.

وتحرير المعنى: لم يترك الأول للآخِرِ شيئًا: أي سبقني من الشعراء قومٌ لم يتركوا لي مسترقعًا أرقعه ومستصلحًا أصلحه.

وإن حملته على الوَجْه الثاني كان المعنى أنهم لم يتركوا شيئًا إلا رَجَّعُوا نغماتهم بإنشاء الشعر وإنشاده في وَصْفه ورَصفه.

ثم أضرب عن هذا الكلام وأخَذَ في فن آخر فقال مخاطبًا نفسه: هل عرفْتَ دار عشيقتك بعد شكك فيها؟ وأم ههنا معناه بل أعَرَفْتَ، وقد تكون أم بمعنى بل مع همزة الاستفهام، كما قال الأخطل:

كَـــذَبَتْكَ عَـــيْنُكَ أمْ رَأيْتَ بِوَاسِطٍ　　　غَلَسَ الظَّلامِ مِنَ الرَّبَابِ خَـــيَـــالا

أي بل أرأيت؟ ويجوز أن تكون هل ههنا بمعنى قد، كقوله عز وجل: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ﴾ (الإنسان:١) أي قد أتى على الإنسان.

---

(١) يروى أبو زيد في جمهرة أشعار العرب بين البيتين الأول والثاني بيتا آخر، وهو قوله:

إلا رواكد بينهن خصائص　　　وبقية من نؤيها المجرنثم

وأراد بالرواكد الأثافي؛ والأثافي قواعد كانت توضع فوقها أواني الطهي ويوقد تحتها بالحطب مثلا والأثافي ثلاث، والخصائص: الفرج بين الأثافي، والمجرنثم: المجتمع، ويروى جماعة من الرواة بعد البيت الأول بيتين وهما قوله:

أعياك رسم الدار لم يتكلم　　　حتى تكلم كالأصم الأعجم
ولقد حبست بها طويلا ناقتي　　　أشكو إلى سفع رواكد جثم

٢- يا دارَ عَبْلَةَ بالجِواءِ تكلَّمي	وعِمي صَباحًا دارَ عَبْلَةَ واسْلَمي
٣- دارٌ لآنسةٍ غَضيضٍ طَرْفُها	طَوْعِ العِناقِ لذيذةِ المُتَبَسَّمِ
٤- فوقفتُ فيها ناقتي وكأنَّها	فَدَنٌ لأقضيَ حاجةَ المُتَلَوِّمِ
٥- وتَحُلُّ عَبْلَةُ بالجِواءِ وأهلُنا	بالحَزْنِ فالصَّمّانِ فالمُتَثَلَّمِ
٦- حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تقادمَ عَهْدُهُ	أقْوى وأقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الهَيْثَمِ

(٢) الجوُّ: الوادي، والجمع الجِوَاء، والجِوَاء في البيت: موضعٌ بعينه، وعَبْلَةُ: اسم عشيقته، وقد سبق[١] القول في قوله «عِمي صباحا».

يقول: يا دَارَ حبيبتي بهذا الموضع تكلَّمي وأخبريني عن أهلك ما فعلوا، ثم أضْرَبَ عن استخبارها إلى تحيتها فقال: طابَ عيشُكِ في صباحك وسَلِمْتِ يا دار حبيبتي.

(٣) الآنسة: المُؤْنِسَة، والغَضيض: اللين، والمتبسَّم -بكسر السين- معناه لذيذ الفم المتبسم.

(٤) الفَدَن: القَصْر، والجمع الأفْدان، والمُتَلَوِّم: المتمكِّث.

يقول: حبست ناقتي في دار حبيبتي، ثم شَبَّه الناقة بقَصْر في عظمها وضخم جرمها، ثم قال: وإنما حبستها ووقفتها فيها لأقضي حاجة المتمكث بجَزَعي من فراقها وبكائي على أيام وصالها.

(٥) **يقول:** وهي نازلة بهذا الموضع وأهلُنا نازلون بهذه المواضع.

(٦) الإقواء والإقفار: الخَلاء، جمع بينهما لضرب من التأكيد، كما قال طرفة[٢]:

● مَتى أدْنُ مِنْهُ يَنْأَ عَنّي ويَبْعُدِ ●

جمع بين النأي والبعد[٣] لضرب من التأكيد، وأم الهيثم: كنية عَبْلَة.

---

(١) انظر شرح البيت ٦ من معلقة زهير بن أبي سلمى المزني.

(٢) هذا عجز البيت ٦٨ من معلقة طرفة بن العبد السابقة، وصدره قوله:

● فمالي أراني وابن عمي مالكا ●

(٣) لأن النأي هو البعد وإن كان لغير تأكيد فقد عابه النقاد العرب.

٧- حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ ... عَسِرًا عَلَيَّ طِلابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ

٨- عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا ... زَعْمًا -لَعَمْرُ أَبِيكَ- لَيْسَ بِمَزْعَمِ

٩- وَلَقَدْ نَزَلْتِ -فَلا تَظُنِّي غَيْرَهُ- ... مِنِّي بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ

١٠- كَيْفَ المَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا ... بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالغَيْلَمِ؟

يقول: حييت من جُمْلة الأطلال: أي خُصِصْتَ بالتحية من بينها، ثم أخبر أنه قدم عَهْدُه بأهله، وقد خَلاَ عن السكان بعد ارتحال حبيبته عنه.

(٧) الزائرون: الأعداء، جعلهم يزأرون زئيرَ الأسد، شبه توعُّدَهُمْ وتهددهم بزئير الأسد.

يقول: نزلت الحبيبة بأرض أعدائي؛ فعسر عليَّ طلابُهَا، واضْرَبَ عن الخبر في الظاهر إلى الخطاب، وهو شائع في الكلام، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ﴾[1] (يونس:٢٢).

(٨) قوله: «عَرَضًا» أي فَجْأة من غير قصد له، والتعليق هنا التفعيل من العَلَق والعَلاَقة وهما العشق والهَوَى، يقال: عَلِقَ فلانٌ بفُلاَنة، إذا كَلِفَ بها، عَلَقًا وعَلاَقَة، والعُمْر والعَمْر: الحياة والبقاء، ولا يستعمل في القَسَم إلا بفتح العين[2]، والزَّعْم: الطمع والمَزْعَم: المَطْمَع.

يقول: عشقتها وشُغِفْتُ بها مفاجأة من غير قَصد مني، اي نظرت إليها نظرة اكسبتني شغفًا بها وكَلَفًا[3]، مع قتلي قومَهَا، اي مع ما بيننا من القتال، ثم قال: أطمع في حُبِّك طمعًا لا مَوْضع له، لأنه لا يمكنني الظفر بوصالك مع ما بين الحيين من القتال والمُعَاداة.

والتقدير: أزعم زعمًا ليس بمَزْعَم، اقسم بحياة أبيك أنه كذلك.

(٩) **يقول:** وقد نزلْتِ من قلبي منزلَةَ من يُحَبُّ ويُكْرَم، فتيقَّني هذا، واعلميه قطعًا، ولا تظني غيره.

(١٠) **يقول:** كيف يمكنني أن أزورها وقد أقام أهلُها زَمَنَ الربيع بهذين

---

(١) فلم يقل بكم.

(٢) تقول لعَمْرك كما أقسم الله تعالى بحياة محمد ﷺ ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (الحجر: ٧٢).

(٣) وما يطلق عليه الحب من أول نظرة.

١١ – إنْ كُنْتِ أزْمَعْتِ الفِراقَ فإنّما ... زُمّتْ رِكابُكُمُ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ

١٢ – ما راعَني إلاّ حَمُولَةُ أهْلِها ... وَسْطَ الدِّيارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ

١٣ – فيها اثْنَتانِ وأرْبَعُونَ حَلُوبَةً ... سُوداً كَخافِيَةِ الغُرابِ الأسْحَمِ (١)

الموضعين، وأهلُنا بهذا الموضع، وبينهما مسافة بعيدة وشُقّة مديدة؟ أي كيف يتأتّى لي زيارتها وبين حِلّتي(٢) وحِلّتها مسافةٌ مديدة، والمزار في البيت مصدر كالزيارة، والتربع: الإقامةُ زَمَنَ الربيع.

(١١) الإزماع: توطينُ النفس على الشيء، والركاب: الإبل، لا واحد لها من لفظها، وقال الفراء: واحدها رَكُوب، جعلها مثل قَلُوص وقِلاص.

يقول: إن وطّنْتِ نفسك على الفراق، وعَزَمْتِ عليه فإني قد شَعَرْتُ به بزمِّكم إبلكم ليلا.

وقيل: بل معناه قد عزمْتِ على الفراق، فإن إبلكم قد زُمّتْ بليلٍ مظلم.

(فإنْ) على القول الأول حرفُ شَرْطٍ(٣)، وعلى القول الثاني حرفُ تأكيد.

(١٢) رَاعَهُ رَوْعًا: أَفْزَعَه، والحَمُولة: الإبل التي تُطيق أن يُحْمَلَ عليها، ووسْط –بتسكين السين– لا يكون إلا ظرفًا، والوَسَطُ –بفتح السين– اسم لما بين طرفي الشيء(٤)، والخِمْخِم: نبت تُعْلَفه الإبل، والسفُّ والاستفاف معروفان(٥).

يقول: ما أفزعني إلا استفاف إبلها حبَّ الخمخم وَسْط الديار، أي ما أنذرني بارتحالها إلا انقضاء مدة الانتجاع والكلأ، فإذا انقضت مدة الانتجاع علمتُ أنها ترتحل إلى دار حيها(٦).

(١٣) الحَلُوبة: جمع الحَلُوب عند البصريين، وكذلك قَتُوبة وقَتُوب ورَكُوبة ورَكُوب، وقال غيرهم: هي بمعنى محلوب، وفَعُول إذا كان بمعنى المفعول جاز أن

---

(١) ويروى «اثنتان وأربعون خلية» ولكننا أثبتناها كما حفظناها في الخمسينيات من القرن العشرين.

(٢) المكان الذي يحل به أي يقيم.

(٣) كما تقول إن اجتهدتَ تنجح.

(٤) الوسط –بالتحريك– أي تحريك السين بالفتحة لا ضبطها بالسكون اسم لما بين طرفي الشيء وهو منه، وبسكون السين ظرف مثل «بين» في وزنه ومعناه، وسف الشيء: أخذه غير ملتوت.

(٥) وقد شرحناه.

(٦) وذلك بانتهاء النبات الذي كانت ترعاه الإبل وهكذا كان يفعل الأعراب قديما.

١٤- إذْ تَسْتَبِيكَ بِذِي غُرُوبٍ واضِحٍ ... عَـذْبٍ مُـقَـبَّـلُهُ لَـذِيـذِ المَطْعَمِ

١٥- وكَـأنَّ فَـارَةَ تَاجِرٍ بِقَـسِـيـمَـةٍ ... سَـبَـقَتْ عَـوَارِضَـهَـا إلَيْكَ مِنَ الفَمِ

تلحقه تاء التأنيث عندهم، والأسْحَم: الأسْوَد، والخوافي من الجناح: أربعة من ريشها، والجناح عند أكثر الأئمة: ستُّ عشْرة ريشةً: أربع قَوادِم، وأربع خَوَافٍ، وأربع مَنَاكب، وأربع أباهر، وقال بعضهم: بل هي عشرون ريشة، وأربعة منها كلى.

يقول: في حَمُولتها اثنتان وأربعون ناقة تحلب سُودًا كخَوافي الغراب الأسود، ذكر سُودَها دون سائر الألوان لأنها أنْفَسُ الإبل وأعزها عندهم، ووصف رَهْط عشيقته بالغنى والتمول.

(١٤) الاستِبَاء والسَّبْي واحد، وغَرْب كل شيء: حَدُّه، والجمع غُرُوب، والوُضُوح: البياض، والمُقَبَّل: موضع التقبيل، والمَطْعَمُ: الطعم.

يقول: إنما كان فَزَعُكَ من ارتحالها حين تستبيك بثغر ذي حدة واضح عَذْبٍ موضعُ التقبيل منه، ولَذٌّ مطعمه، أراد بالغروب الأشَرَ الذي يكون في أسنان الشواب[1].

وتحرير المعنى: تستبيك بذي أشُرٍ يُسْتَعذبُ تقبيلهُ ويستلَذُّ طعم ريقه.

(١٥) أراد بالتاجر العَطَّار، وسميت فارة المِسْك فارة، لأن الروائح الطيبة تفور منها، والأصل فائرة فخففت فقيل: فارة، كما **يقول:** رجل خائلُ مال، وخَالُ مَال، إذا كان حسن القيام عليه، والقَسَامة: الحسنُ والصَّبَاحة، والفعلُ قَسُمَ يَقْسُمُ، والنعت قَسيم[2]، والتَّقْسيم: التحسين، ومنه قول العَجَّاج:

• ورَبِّ هَـذا الأثَـرِ المُقَسَّـمِ •

أي المحسَّن، يعني مَقَامَ إبراهيم ﷺ، والعوارض من الأسنان[3] معروفة.

يقـول: وكأن فارة مسكِ عَطَّارٍ بنَكْهَـةِ امرأة حسناء سَبَقَتْ عوارِضَهَا إليك من فيها.

---

(١) الأشر في الأسنان التحزيز خلقة للشواب أو صناعة للعجائز.

(٢) تقول نظرت إلى رجل قسيم الوجه.

(٣) العوارض: ما خلف الرباعية من الأسنان، ويقال: العوارض ما خلف الضواحك من الأسنان من الناحيتين.

١٦- أوْ رَوْضَـةً أُنُفًـا تضـمَّنَ نَبْـتَـهـا	غَـيْـثٌ قليلُ الدِّمْنِ ليْسَ بِمَـعْلَمِ
١٧- جَـادَتْ عَلَيْـهِ كُلُّ بِكْرٍ حُـرَّةٍ	فَـتَـرَكْنَ كُلَّ قَـرارَةٍ كَـالدِّرْهَمِ [1]
١٨- سَـحًّـا وتَسْكَابًا، فَكُلَّ عَشِيَّةٍ	يَجْـري عَلَيْـهَـا الْمَـاءُ لَمْ يَتَصَـرَّمِ

شبه طيبَ نَكْهتها بطيب ريح المسك: أي تسبق نكهتها الطيبة عوارِضَهَا إذا رُمْتَ تقبيلها.

(١٦) رَوْضَة أُنُف: لم تُرْعَ بعدُ، وكأسٌ أُنُفٌ: استؤنف الشربُ بها، وأمْرٌ أُنُفٌ: مستأنف، وأصله كله من الاستئناف والائتناف، وهما بمعنى، والدِّمْنُ والدِّمَنُ: جمعا دِمْنَة، وهي السرجين[2].

يقول: وكأن فارة تاجر أو روضةً لم تُرْعَ بعدُ وقد زكا نَبْتُهَا وسقاه مطر لم يكن معه سرجين، وليست الروضة بمعلم تطؤه الدواب والناس.

يقول: طيبُ نكهتها كطيب ريح فارة المسك، أو كطيب ريح روضة ناضرة لم تُرْعَ ولم يصبها سرجين ينقص طيبَ ريحها، ولا وطئتها الدوابُّ فينقص نَضْرَتَهَا وطيبَ ريحها.

(١٧) البِكْرُ من السحاب: السابقُ مطره، والجمع الأبكار، والحُرَّة: الخالصة من البرد والريح، والحُرُّ من كل شيء: خالصه وجيده، ومنه «طين حر» لم يخالطه رمل، ومنه «أحْرَار البقول» وهي التي تؤكل منها، و «حَرُّ المملوكُ» خلص من الرق، و«أرض حُرَّة» لا خَرَاج عليها، و«ثوب حُرٌّ» لا عيب فيه، ويروى «جادت عليه كل عين ثَرَّة» العين: مطر أيام لا يُقْلِع، والثَّرة والثَّرْثَار: الكثيرة الماء، والقَرَارة: الحفرة.

يقول: مطرت على هذه الروضة كلُّ سحابة سابقة المطر لا بَرْدَ معها، أو كل مطر يدوم أياما ويكثر ماؤه، حتى تركت كل حفرة كالدرهم، لاستدارتها بالماء وبياض مائها وصفائه.

(١٨) السَّحُّ: الصبُّ والانصباب جميعا، والفعل سَحَّ يَسُحُّ، والتَّسْكَاب: السَّكْب، يقال: سَكَبْتُ الماء أسكبه سَكْبًا فسَكَبَ هو يَسْكُبُ سُكُوبًا، والتصرُّمُ: الانقطاع.

---

(١) ويروى «كل بكر ثرة» وقد ذكر الشارح أنه يروى «كل عين ثرة» وقد فسر العين والبكر: السحابة في أول الربيع.

(٢) وأصل السرجين الزبل واللفظ معرب.

١٩- وخلا الذُّبابُ بها فليسَ ببارحٍ	غرداً كفعلِ الشاربِ المترنِّمِ
٢٠- هزجاً يحكُّ ذراعَهُ بذراعِهِ	قدحَ المكبِّ على الزِّنادِ الأجذمِ [1]
٢١- تُمسي وتُصبحُ فوقَ ظهرِ حشيَّةٍ	وأبيتُ فوقَ سراةِ أدهمَ ملجمِ
٢٢- وحشيَّتي سرجٌ على عبلِ الشَّوى	نهدٍ مراكِلُهُ نبيلِ المحزمِ

يقول: أصابها المطرُ الجَوْد صبّاً وسكْبًا، فكل عشية يجري عليها ماءُ السحاب ولم ينقطع عنها.

(١٩) البَرَاح: الزوال، والفعل بَرِحَ يَبْرَحُ، والغَرَدُ: التصويت، والفعل غَرِدَ والنعت[2] غَرِدٌ، والترنم: ترديد الصوت بضَرْب من التلحين.

يقول: وخلت الذباب بهذه الروضة فلا يزايلنها، ويُصَوِّتن تصويت شارب الخمر حين رجّع صوته بالغناء، شبّه أصواتها بالغناء.

(٢٠) هَزِجًا: مُصَوِّتًا، والمُكِبُّ: المُقْبِلُ على الشيء، والأجْذَم: الناقص اليد.

يقول: يصوت الذبابُ حال حَكِّه إحدى ذراعيه بالأخرى مثل قَدْح رجل ناقص اليد قد أقْبَلَ على قَدْح النار.

شبَّه حَكَّه إحدى يديه بالأخرى بقدح رجل ناقص اليد النارَ من الزندين، لمّا شبه طيبَ نَكْهة هذه المرأة بطيب نسيم الروضة بَالَغَ في وَصْف الروضة وأمْعَنَ في نعتها ليكون ريحُها أطيبَ، ثم عاد إلى النسيب.

(٢١) السَّرَاة: أعلى الظهر.

يقول: تصبح وتُمْسي فوقَ فراشٍ وَطِيء، وأبيت أنا فوق ظهر فرس أدهم ملجم.

يقول: هي تتنعَّمُ وأنا أُقاسي شدائد الأسفار والحروب.

(٢٢) الحَشِيَّةُ من الثياب: ما حُشِي بقطن أو صوف أو غيرهما، والجمع الحَشَايا، والعَبْل: الغليظ، والفعل عَبُلَ عَبَالة، والشَّوَى: الأطراف والقوائم، والنَّهْد:

(١) يروى «هزجاء» بكسر الزاي على أنه وصف، فهو حال من الذباب، ويروى بفتح الزاي على أنه مصدر والمصدر ما جاء ثالثا في تصريف الفعل تقول جلس يجلس جلوسا فجلوسا مصدر، والنحويون يسمونه مفعولا مطلقا، وكسر الزاي أجود من فتحها.

(٢) أي الوصف: تقول هذا الطائر غرد.

٢٣- هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَـدَنِيَّـةٌ ... لُعِنَتْ بِمَحْـرُومِ الشَّرَابِ مُصَـرَّمِ

٢٤- خَطَّارَةٌ غِبَّ السُّـرَى زَيَّافَـةٌ ... تَطِسُ الإِكَامَ بِوَخْدِ خُفٍّ مِيثَمِ

الضَّخْم المُشْرِف، والمَرَاكل: جمع المركل، وهو موضع الرَّكْل، والرَّكْل: الضرب بالرجل، والفعل رَكَلَ يَرْكُل، والنبيل: السمين، ويستعار للخَيِّر والشريف لأنهما يزيدان على غيرهما زيادةَ السمين على الأعْجَف[1]، والمَحزِم: موضع الحزام من جسم الدابة.

يقول: وحشيتي سَرْج على فَرَس غليظِ القوائم والأطراف ضخم الجنبين منتفخهما سمين موضع الحزام.

يريد أنه يستوطنُ سَرْجَ الفرس كما يستوطنُ غيرُه الحشيةَ، ويلازم ركوبَ الخيل لزومَ غيره الجلوس على الحشية والاضطجاع عليها.

ثم وصف الفرس بأوصاف يحمدونها، وهي: غلظ القوائم، وانتفاخ الجنبين، وسمنهما.

(٢٣) شَدَن[2]: أرض أو قبيلة تنسب الإبل إليها، وأراد بالشراب اللَّبَن، والتصريم: القطع.

يقول: هل تبلغني دارَ الحبيبة ناقةٌ شَدَنية لُعنت ودُعي عليها بأن تُحْرَمَ اللبَنَ ويقطع لبنها: أي لبعد عهدها باللقاح، كأنها قد دعي عليها بأن تحرم اللبن فاستجيب ذلك الدعاء، وإنما شَرَط هذا لتكون أقْوَى وأسْمَنَ وأصْبَرَ على مُعَاناة شدائد الأسفار، لأن كثرة الحمل والولادة يكسبها ضعفًا وهُزَالا.

(٢٤) خَطَر البعيرُ بذنبه يَخْطِر خَطْرًا وخَطَرانًا، إذا شال به، والزَّيَف: التبختر، والفعل زَافَ يَزِيفُ، والوَطْس والوَثْمُ: الكسر.

يقول: هي رافعة ذَنَبَهَا في سيرها مِرَاحًا ونَشَاطًا بعد ما سارت الليلَ كله متبخترة تكسر الإكام بخفها الكثير الكسر للأشياء، ويروى «بذات خف» أي برجْل ذات خف، ويروى «بوَخْدِ خف» والوَخْد والوخَدَان: السير السريع، والميثم للمبالغة.

---

(١) قليل اللحم.

(٢) ذكر ابن منظور في لسان العرب في معنى شدن شرحين أحدهما لم يشر إليه الشارح هنا، قال: وشدن: موضع باليمن، والإبل الشدنية منسوبة إليه، وقيل: شدن فحل باليمن.

٢٥- فَكَأنَّمَا تطسُ الإكَامَ عَشِيَّةً ... بِقَرِيبِ بَيْنَ الْمَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ

٢٦- تَأْوِي لَهُ قُلُصُ النَّعَامِ كَمَا أوَتْ ... حِزَقٌ يَمَانِيَةٌ لأَعْجَمَ طِمْطِمِ[1]

٢٧- يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ، وَكَأنَّهُ ... حَرَجٌ عَلَى نَعْشٍ لَهُنَّ مُخَيَّمِ

كأنه آلة للوَثْم، كما يقال رجل مسعر حرب، وفرس مِسَحّ، كأن الرجل آلة لسعر الحروب، والفرس آلة لسحّ الجري.

(٢٥) المُصَلَّم[2] من أوصاف الظليم، لأنه لا أُذُنَ له، والصَّلْم: الاستئصال، كأن أذنه استؤصلت. **يقول:** كأنما تكسرُ الإكام لشدة وَطْئها عشيةً بعد سُرَى الليل وسَيْر النهار كظليم قَرُبَ ما بين منسميه ولا أذن له.

شبهها في سرعة سيرها بعد سرى ليلة ووصل سير يوم به بسرعة سير الظليم، ولما شبهها في سرعة السير بالظليم أخذ في وصفه.

(٢٦) القَلُوص من الإبل والنعام: بمنزلة الجارية من الناس، والجمع قُلص وقلائص وقِلاص، ويقال: أوى يأوي أُوِيًا وإوِيًا: انْضَمَّ، ويوصل بإلى[3]، يقال: أوَيْتُ إليه، وإنما وصلها باللام لأنه أراد تأوي إليه قلص له والحزق: الجماعات، والواحدة حِزْقَةٌ، وكذلك الحزيقة، والجمع حزيق وحَزائق والطمطم: الذي لا يُفْصِح أي العَيِيُّ الذي لا يفصح، وأراد بالأعجم الحبشي[4].

يقول: تأوي إلى هذا الظليم صغار النعام كما تأوي الإبل اليمانية إلى راع أعجم عيي لا يفصح، شبه الظليم في سواده بهذا الراعي الحبشي، وشبه قُلُصَ النعام بإبل يمانية لأن السواد في إبل اليمانيين أكثر، وشبه أويها إليه بأوى الإبل إلى راعيها ووصفه بالعي والعجمة لأن الظليم لا نطق له.

(٢٧) قُلَّة الرأس: أعلاه، والحَرَجُ: مركبٌ من مراكب النساء، والنَّعْش: الشيء المرفوع، والنعش: بمعنى المنعوش، والمخيم: المجعول خيمة.

---

(١) ويروى «تبرى له حول النعام كما انبرت» ومعنى تبرى تعرض، والحول: التي لا بيض بها.

(٢) في بعض الطبعات «وكأنما أقص الإكام» وهذه رواية التبريزي، وأقص معناه أكسر، وهو بمعنى تطس إلا أنه أسند الفعل إلى نفسه حين قال «أقص» لأن سير الدابة ينسب إلى راكبها، وأسنده إلى الناقة حين قال «تطس» ومعنى «قريب بين المنسمين» أن الظليم الذي شبه ناقته به ليس بأفرق، ومنسماه: ظفراه المقدمان في خُفه، فإذا كان بعيد ما بينهما قيل: منسم أفرق، وإذا لم يكن أفرق كان أصلب لخفه وانظر اللسان وشرح القصائد العشر.

(٣) ولأنه فعل لازم.

(٤) إذ الأصل في الأعجمي كل من ليس عربيا أو لا يجيد العربية.

٢٨- صَعْلٍ يَعُودُ بِذي العُشَيْرَةِ بَيْضَهُ ... كَالعَبْدِ ذي الفَرْوِ الطَّويلِ الأَصْلَمِ

٢٩- شَرِبَتْ بِماءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ ... زَوْراءَ تَنْفِرُ عَنْ حِياضِ الدَّيْلَمِ

يقول: تتبع هؤلاء النعامَ أعْلَى راس هذا الظليم، اي جعلته نُصْبَ أعينها لا تنحرف عنه، ثم شَبَّه خلقه بمركب من مراكب النساء جُعِل كالخيمة فوقَ مكانٍ مرتفع.

(٢٨) الصَّعْل والأصْعَلُ: الصغير الرأس، يعود: يتعهَّدُ، والأصلم: الذي لا أُذُنَ له، شَبَّه الظليم بعبد ليس فَرْوًا طويلاً ولا أُذُنَ له، لأنه لا أذن للنعام، وشرط الفرو الطويل ليشبه جناحَيْه، وشَرَطَ العبد لسواد الظليم، وذو العُشَيْرَة: موضع، ثم رجع إلى وصف ناقته.

(٢٩) الزَّوَرُ: المَيْل، والفعل زَوِرَ يَزْوَرُ، والنعتُ أزْوَرُ، والأنثى زَوْرَاء، والجمع زُورٌ، ومياه الديلم: مياه معروفة[1]، وقيل: العرب تسمي الأعداء دَيْلَمًا؛ لأن الديلم صنف من أعدائها.

يقول: شربتْ هذه الناقة من مياه هذا الموضع، فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الأعداء، والباء في قوله: «بماء الدحرضين» زائدة عند البصريين كزيادتها في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾[2] (العلق: ١٤) وقول الشاعر[3]:

هُنَّ الحَرائِرُ لا رَبَّاتُ أخْمِرَةٍ ... سُودُ المَحاجِرِ لا يَقْرأْنَ بِالسُّوَرِ

أي لا يقرأن السور، والكوفيون يجعلونها بمعنى من، وكذلك الباء في قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ (الإنسان: ٦) قد اختلف فيه على هذا الوجه[4].

---

(١) الديلم: ماء من مياه بني سعد، ثم ذكر أن الصحيح هو أن الديلم اسم رجل من ضبة، وهو الديلم ابن ناسك بن ضبة.

(٢) لا زيادة في كلام الله تعالى بل كل حرف في المصحف الشريف له معنى وقد يكون هذا الحرف جاء للتأكيد.

(٣) أنشد ابن منظور في لسان العرب (ق ر أ) هذا البيت بدون نسبة، ثم قال: أراد لا يقرأن السور، فزاد الباء كقراءة من قرأ «تنبت بالدهن» وقراءة من قرأ ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ (النور: ٤٣) أي تنبت الدهن ويذهب الأبصار. اهـ وما ذكر من القراءة هي بضم حرف المضارعة من (تنبت) ومن (يذهب) على أنهما من الثلاثي المزيد بالهمزة مثل أكرم، وأنشده (س و ر) ونسبه للراعي، والأخمرة: قد اشتهرت هذه الكلمة بالخاء معجمة على أنها جمع خمار، لكن المعروف أن الحرائر هن اللاتي يلبسن الأخمرة، لهذا ذهب بعض العلماء إلى أن الصواب قراءتها بالحاء المهملة على أنها جمع حمار، وهي الدابة المعروفة، من قبل أن الإماء هن صاحبات الحمر.

(٤) انظر ما اختلف فيه البصريون والكوفيون في كتاب الأشباه والنظائر النحوية للإمام السيوطي - من تحقيقنا.

٣٠- وكأنما تنأى بجانب دفّها الـ ... ـوحشيّ من هزج العشيّ مؤوّم

٣١- هرّ جنيب كلما عطفت له ... غضبى اتقاها باليدين وبالفم

٣٢- أبقى لها طول السّفار مقرمدًا ... سندًا، ومثل دعائم المتخيّم

(٣٠) الدَّفُّ: الجَنْب، والجانب الوحشي: اليمين، وسمي وحشيًا لأنه لا يُركب من ذلك الجانب ولا يُنْزل، والهَزَج: الصوتُ، والفعل هَزِجَ يَهْزَجُ، النعت هَزِجٌ، والمُؤَوَّم: القبيح الرأس العَظِيمُهُ.

قوله «من هزج العَشِيِّ» أي من خوف هزج العشي، فحذف المضاف، والباء في قوله «بجانب دَفِّها» للتعدية.

يقول: كأن هذه الناقة تُبْعد وتُنحّي الجانبَ الأيمن منها، من خوف هِرٍّ عظيم الرأس قبيحه، وجعله هَزِجَ العشي لأنهم إذا تَعَشَّوْا فإنه يصيح على هذا الطعام ليُطعم.

يصف هذه الناقة بالنشاط في السير، وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطًا ومِراحًا، فكأنها تُنَحّي جانبَهَا الأيمن من خوف خدش سنور إياه، وقيل: بل أراد أنها تنحّيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط، فكأنها تخاف خَدْشَ سنور جانبَهَا الأيمَنَ.

(٣١) هِرٌّ: بدل من هزج العشي، جَنِيب: أي مَجْنُوب إليها، أي مَقُود، اتَّقَاهَا أي استقبلها.

يقول: تتنحّى وتتباعد من خوف سنور كلما انصرفت الناقة غضبى لتعقره استقبلها الهر بالخدش بيده والعَضّ بفمه.

يقول: كلما أمالت رأسها إليه زَادَهَا خدشًا وعَضًّا.

(٣٢) قال الرستمي: لم يَرْوِ هذا البيتَ أحدٌ إلا الأصمعي، وقال أبو جعفر: لم يَرْوِ هذا البيت الأصمعي ولا غيره.

قوله: «مُقَرْمَدًا» معناه سَنَامًا لزم بعضُه بعضًا، ويروى «طول السّفار ممرّدًا» أي سَنَامًا طويلا، يقال لكل شيء طويل مُشْرِف: ممرَّد، يقال «قصر ممرَّد» أي طويل، وهو المارد أيضًا، ومنه سمي المارد ماردًا لطوله، وهو حصن بوادي القرى[1].

---

(١) وفيه ورد المثل «تمرد مارد وعز الأبلق».

٣٣- بَرَكَتْ عَلى جَنْبِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا ... بَرَكَتْ عَلى قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ[1]

٣٤- وَكَأَنَّ رُبًّا أَوْ كُحَيْلاً مُعْقَداً ... حَشَّ الوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمِ

يقول: إنها سمنت من رَعْي العَلَف وطال سَنَامُها، فشَبَّهه بالقصر المارد وهو الطويل.

يقول: أبقى طول السَّفَار لها بعد أن سُوفر عليها سَنَامًا طويلاً.

وقوله: «مسنداً» أراد عاليًا، يقال: «ناقة سناد» إذا كانت مُشْرِفة، ويقال: قد سندوا في الجبل يسندون، إذا ارتفعوا فيه، وقوله: «مثل دعائم» معناه أن قوائمها قوية صِلاب طويلة بعد الجهد والسَّفَر، والمتخَيم - بالفتح: الذي يُتَّخَذُ خيمة[2]، وبالكسر الذي يَتَّخِذ خيمة.

(٣٣) رداع: موضع، أجَشُّ: له صوت، مُهَضَّم: اي مكسر.

يقول: كأنما بَرَكَتْ هذه الناقة - وَقْتَ بروكها على جنب الرداع - على قَصَب مكسر له صوت.

شَبَّهَ أنينها من كَلاَلِها[3] بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه، وقيل: بل شَبَّه صوت تكسر الطين اليابس الذي نضب عنه الماء بصوت تكسر القصب.

(٣٤) الرُّبُّ: الطلا[4]، والكُحَيْل: القَطِرَان[5]، عقدتُ الدواء: أغليته حتى خَثُرَ، حشَّ النار يَحُشُّها حَشّاً: أوقدها، والوَقُود: الحطب، والوُقُود: الإيقاد.

شَبَّهَ العَرَق السائل من رأسها وعنقها بِرُبٍّ أو قَطِران جُعل في قُمْقُم أوقد عليه النار فهو يَتَرَشَّحُ به عند الغليان، وعَرَقُ الإبل أسود، لذلك شَبَّهَه بهما، وشَبَّه رأسها بالقُمْقُم[6] في الصلابة.

وتقدير البيت: وكأن رباً أو كُحَيْلاً حَشَّ الوقود بإغلائه في جوانب قمقم عَرَقُهَا الذي يترشَّحُ منها.

---

(١) ويروى «بركت على ماء الرداع».

(٢) أي القماش أو الجلد الذي تصنع منه الخيمة.

(٣) من تعبها.

(٤) عصارة التمر المطبوخ.

(٥) ويقال: الكحيل هنا تهنأ به الإبل من الجرب أي تطلى، شبيه بالنفط، يقال له: الخضخاض.

(٦) إناء من نحاس يسخن فيه الماء.

٣٥- يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ　　زَيَّافَـــةٍ مِـــثْلَ الفَنِيقِ المُكْدَمِ

٣٦- إنْ تُغْـدِفي دوني القِنَاعَ فإنّني　　طَبٌّ بأخْـذِ الفَـارسِ المُسْتَلْئمِ

٣٧- أثْني عليّ بمَـا عَلِمْتِ ؛ فإنّني　　سَـمْحٌ مُـخَـالَقَـتي إذا لَمْ أُظْلَمِ

(٣٥) أراد يَنْبع، فأشبع الفتحة لإقامة الوزن، فتولدت من إشباعها ألف، ومثل قول إبراهيم بن هَرْمَة بن الحارث[١]:

● من حيثما سلكوا أدْنُو فأنْظُورُ ●

أرادَ أنْظُر فأشبعت الضمة فتولدت من إشباعها واو، ومثله قولنا «آمين» والأصل أَمِين، فأشبعت الفتحة فتولدت من إشباعها ألف، يدلك عليه أنه ليس في كلام العرب اسم جاء على فاعيل، وهذه اللفظة عربية بالإجماع، ومنهم مَنْ جعله ينفعل من البَوْع، وهو طَيُّ المسافة، والذفرى: ما خلف الأذن، والجَسْرَة: الناقة المُوثَقَة الخَلْق، والزيف: التبختر، والفعل زَافَ يَزيف، والفَنِيق: الفحل من الإبل.

يقول: يَنْبَع هذا العَرَقُ من خلف أذن ناقة غَضُوبٍ مُوثَقَة الخَلْق شديدة التبختر من سيرها مثل فحل من الإبل قد كَدَمَتْه الفحول، شبهها بالفحل في تبخترها ووثاقة خلقها وضخامتها.

(٣٦) الإغْدَاف: الإرْخَاء، طَبٌّ[٢]: حاذق عالم، استَلأم: لبس اللأمة[٣].

يقول مخاطبًا عشيقته: إن تُرْخِي وترسلي دوني القناع -أي تستتري عني- فإني حاذق بأخذ الفرسان الدَّارِعِينَ أي لا ينبغي لك أن تَزْهَدي فيَّ مع نَجْدَتِي وبأسي وشدة مِرَاسي، وقيل: بل معناه إذا لم أعجز عن صيد الفرسان الدَّارِعِين فكيف أعجز عن صيد أمثالك؟

(٣٧) المُخَالَقَة: مُفَاعلة من الخُلق.

---

(١) هذه قطعة من بيت، وهو بتمامه:

وأنني حيثما يَثْني الهوى بصري　　من حيثما سلكوا أدنو فأنظور

وهذا البيت ثاني بيتين رواهما ابن منظور في لسان العرب (ش ر ى)، وشرحهما البغدادي في «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب»، ولم ينسبهما، والاستشهاد به في قوله «فأنظور» فإن أصله «فأنظر» فأشبع ضمة الظاء فتولدت من هذا الإشباع واو، فدل ذلك على أن العرب قد تشبع الحركات حتى تتولد عنها حروف.

(٢) تقول: «طَبَّ فلان يَطُبُّ» بضم الطاء في المضارع أو بكسرها.

(٣) من آلات الحرب.

٣٨- فَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ	مُـرٌّ مَـذَاقَـتُـهُ كَطَعْمِ العَلْقَمِ
٣٩- وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدَامَةِ بَعْدَمَا	رَكَـدَ الهَـوَاجِـرُ بِالمَشُـوفِ المُعْلَمِ
٤٠- بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ	قُـرِنَتْ بِأَزْهَرَ فِي الشِّمَالِ مُـفَـدَّمِ
٤١- فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ	مَـالِي، وَعِـرْضِي وَافِـرٌ لَمْ يُكْلَمِ

يقول: أثني عليَّ أيتها الحبيبة بما علمت من محامدي ومناقبي، فإني سهل المخالطة والمخالقة إذا لم يُهْضَمْ حقي ولم يبخس حظي.

(٣٨) بَاسِل: كريه، ورجل باسل: شُجاع، والبَسَالَة: الشجاعة.

يقول: وإذا ظلمتُ وُجِدَ ظلمي كريهًا مُرًّا كطعم العَلْقَم، أي من ظلمني عاقبته عقابًا بالغًا يكرهه كما يَكره طَعْمَ العلقم مَن ذَاقَهُ.

(٣٩) رَكَدَ: سكن، والهَوَاجِر، جمع الهاجرة وهي أشد الأوقات حرًّا، والمَشُوف: المجلوُّ، والمدام والمدامة: الخمر، سميت بهما لأنها أديمت في دنها[١].

يقول: ولقد شربت من الخمر بعد اشتداد حر الهواجر وسكونه بالدينار المجلو المَنْقُوش، يريد أنه اشترى الخمر فشربها، والعرب تفتخر بشرب الخمر ولعب القمار، لأنهما من دلائل الجُود عندهما.

قوله: «بالمشوف» أي بالدينار المَشُوف، فحذف الموصوف، ومنهم من جعله صفة القَدَح، وقال: أراد بالقدح المشوف.

(٤٠) الأسِرَّة: جمع السِّرّ والسِّرَر، وهما الخَطُّ من خطوط اليد والجبهة وغيرهما، وتجمع أيضًا على الأَسْرَار، ثم تجمع الأسرار على أسارير، بأزهر: أي بإبريق أزهر، مُفَدَّم: مشدود الرأس بالفِدَام[٢].

يقول: شربتها بزجاجة صفراء عليها خطوط قرنتها بإبريق أبيض مشدود الرأس بالفِدَام، لأصب الخمر من الإبريق في الزجاجة.

(٤١) **يقول:** فإذا شربتُ الخمرَ فإنني أُهْلِكُ مالي بجودي، ولا أشين عرضي فأكون تامَّ العرض مهلك المال، لا يَكْلم عرضي عيبُ عائب.

---

(١) مكثت طويلا ويقولون من أم الخبائث كلما قدمت حسنت ولا حسن فيها أبنة اللهم اسقنا من خمر الجنة.

(٢) الفدام: المصفاة، وتقول: إبريق مفدوم، أو مفدم: إذا كان عليه فدام.

٤٢ - وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى ... وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي [1]

٤٣ - وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً ... تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ

يفتخر بان سكره يحمله على محامد الأخلاق ويكفه عن المَثالب.

(٤٢) **يقول:** وإذا صحوتُ من سكري لم اقصر عن جودي، أي يفارقني السكر ولا يفارقني الجود، ثم قال: واخلاقي وتكرمي كما علمتِ أيتها الحبيبة، افتخر بالجود ووفور العقل إذ لم ينقص السكر عقلَه.

وهذان البيتان قد حكم الرواة بتقدمهما في بابهما.

(٤٣) الحَليل بالمهملة: الزوج، والحَليلة: الزوجة، وقيل في اشتقاقهما: إنهما من الحُلول؛ فسميا بهما لأنهما يحلان منزلاً واحدًا، وفراشًا واحدًا، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مُفَاعِل، مثل شَريب واكيل ونَديم، بمعنى مُشَارب ومُؤَاكل ومُنَادم، وقيل: بل هما مشتقان من الحِلّ؛ لأن كلا منها يحلُّ لصاحبه، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مُفْعَل، مثل الحكيم بمعنى المحكم، وقيل: بل هما مشتقان من الحَلّ، وهو على هذا القول فعيل بمعنى فاعل، وسميا به لأن كلا منهما يَحُلُّ إزار صاحبه، والغَانِيَة: ذات الزوج من النساء، لأنها غَنِيَتْ بزوجها عن الرجال، وقال الشاعر:

أَحِبُّ الأَيَامَى إِذْ بُثَيْنَةُ أَيِّمٌ ... وَأَحْبَبْتُ لَمَّا أَنْ غَنِيتِ الغَوَانِيَا [2]

وقيل: بل الغانية البارعة الجمال المستغنية بكمال جمالها عن التزين، وقيل: الغانية المقيمة في بيت أبويها لم تزوج بعد، من «غَنِيَ بالمكان» إذا أقام به، وقال عمارة بن عقيل: الغانية الشابة الحسناء التي تعجب الرجال، ويعجبها الرجال، والأحْسَن القول الثاني والرابع، جَدَّلْته: ألقيته على الجَدَالة، وهي الأرض، فتجدَّل: أي سَقَطَ عليها، والمُكَاء: الصفير، والعَلَم: الشقُّ في الشَّفَة العليا.

يقول: ورُبَّ زوج امرأة بارعة الجمال، مستغنية بجمالها عن التزين قتلته، وألقيته على الأرض، وكانت فريصته تَمْكُو بانصباب الدم منها كشدق الأعلم.

---

(١) القول «صحا يصحو» إذا أفاق من سكره، والندى: الجود والكرم، والشمائل: جمع شمال -بكسر الشين- وهي السجية والخُلُق.

(٢) هذا البيت من كلام جميل بن معمر العذري المعروف بجميل بثينة.

٤٤ - سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ ... وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ[1]

٤٥ - هَلاَّ سَأَلْتِ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ ... إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي

٤٦ - إِذْ لاَ أَزَالُ عَلَى رِحَالَةِ سَابِحٍ ... نَهْدٍ تَعَاوَرُهُ الْكُمَاةُ مُكَلَّمِ[2]

٤٧ - طَوْرًا يُجَرَّدُ لِلطِّعَانِ، وَتَارَةً ... يَأْوِي إِلَى حَصِدِ الْقِسِيِّ عَرَمْرَمِ

قال أكثرهم: شَبَّه سَعَةَ الطعن بسعة شِدْق الأعلم، وقال بعضهم: بل شَبَّهَ صوت انصباب الدم بصوت خروج النَّفَسِ من شدق الأعلم.

(٤٤) العَنْدَم: دم الأخوين، وقيل: بل هو البَقَّم، وقيل: شَقَائق النعمان[3].

يقول: طعنته طعنة في عَجَلة ترشُّ دمًا من طعنة نافذة تحكي لون العندم.

(٤٥) **يقول:** هلا سألتِ الفُرْسان[4] عن حالي في قتالي إن كنت جاهلة بها.

(٤٦) التَّعَاوُر: التداول، يقال: تَعَاوَرُوه ضَرْبًا، إذا جعلوا يضربونه على جهة التناوب[5]، وكذلك الاعْتِوَار، والكَلْم: الجرح، والتكليم: التجريح.

يقول: هلا سألتِ الفرسان عن حالي إذ لم أزل على سَرْج فرس سابح تَنَاوَبَ الأبطالُ في جَرْحه، أي جَرَحه كل واحد منهم، و «نَهْد» من صفة السابح: الضخم.

(٤٧) الطَّوْر والتَّارَة: المَرَّة، والجمع الأطْوَار.

يقول: مرة أجَرِّده من صف الأولياء لطعن الأعداء وضربهم، وأنضم مرة إلى قوم محكمي القسي كثير.

يقول: مرة أحمل عليه على الأعداء فأحسن بلائي وأنكى فيهم أبلَغَ نكاية، ومرة أنضم إلى قوم أحكمت قسيهم وكثر عددهم.

---

(١) الرشاش، هنا: ما تطاير من الدم، والنافذة: الطعنة التي نفذت إلى الجوف.

(٢) الرحالة: سرج كان يعمل من جلود الشاء، وتعاوره: أصله تتعاوره، فحذف إحدى التاءين.

(٣) وكل ذلك أحمر قان شديد الحمرة.

(٤) يشير إلى أن الكلامَ في قوله «سألت الخيل» على تقدير مضاف، مثل قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ (يوسف:٨٢) أي أهل القرية لأن القرية لا تُسأل ففيه مجاز مرسل.

(٥) أي واحد بعد الآخر.

٤٨- يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقِيعَةَ أَنَّني ... أَغْشَى الوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ

٤٩- وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الكُمَاةُ نِزَالَهُ ... لا مُمْعِنٍ هَرَبًا وَلا مُسْتَسْلِمِ

٥٠- جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ ... بِمُثَقَّفٍ صَدْقِ الكُعُوبِ مُقَوَّمِ

٥١- بِرَحِيبَةِ الفَرْغَيْنِ يَهْدِي جَرْسُهَا ... بِاللَّيْلِ مُعْتَسَّ الذِّئَابِ الضُّرَّمِ

أراد انهم رُمَاة مع كثرة عددهم، والْعَرَمْرَم: الكثير، وحَصُدَ الشيء حصدًا إذا استحكم، والإحْصَاد: الإحْكَام.

(٤٨)يخبرك[1]: مجزوم لأنه جواب هلا سألت، والوقْعَة والوقيعة اسمان من أسماء الحرب، والجمع الوَقَعَات والوَقَائع، والوغى: أصوات أهل الحرب، ثم استعير للحرب، والمغنم والغُنْم والغنيمة واحد.

يقول: إن سألت الفرسان عن حالي في الحرب يخبرك مَنْ حضر الحرب بأني كريم، عالي الهمة، آتي الحروب وأعفُّ عن اغتنام الأموال.

(٤٩)المُدَجَّجُ وَالمُدَجِّجُ: التَّامُّ السلاح[2]، والإمعان: الإسراع في الشيء والغُلُوُّ فيه، والاستسلام: الانقياد والاستكانة.

يقول: وربَّ رجل تامِّ السلاح كانت الأبطال تكره نزاله وقتاله لفرط بأسه وصدق مراسه، لا يسرع في الهرب إذا اشتدَّ بأسُ عدوه، ولا يستكين له إذا صدق مراسُه.

(٥٠)**يقول:** جادت يَدي له بطعنةٍ عاجلة برُمْح مُقَوَّم صلب الكُعُوب.

والبيت جواب ربَّ المضمر بعد الواو في «ومدجَّج»[3].

قوله: «بعاجل طعنة» قدَّمَ الصفة على الموصوف ثم أضافها إليه، تقديره: بطعنة عاجلة، والصَّدْق: الصُّلْب.

(٥١)الرَّحِيبَة: الواسعة، يقال: مكان رَحْبٌ ورَحِيب، أي واسع، ويروى «رغيبة

---

(١)يروى بعد البيت ٤٨ بيت آخر، وهو قوله:

فأرى مغانم لو أشاء حويتها ... فيصدني عنها الحيا وتكرمي

وكذلك حفظت القصيدة في خمسينيات القرن العشرين.

(٢)قالوا للرجل يلبس السلاح حتى يتوارى فيه «مدجج».

(٣)أي ورب فارس مدجج.

٥٢- فشككتُ بالرُّمح الأصمّ ثيابهُ ... ليس الكريمُ على القنا بمُحرّم

٥٣- فتركتُهُ جزر السّباع ينُشْنهُ ... يقضمن حُسن بنانه والمعصم

٥٤- ومشكِّ سابغةٍ هتكتُ فُروجها ... بالسّيف عن حامي الحقيقة مُعلم

القرغبين، والرغيبة: الواسعة، يقال: جُرْح رغيب، وما بين كل عَرقُوتَيْن من الدلو فهو فَرْغ، ومدفع الماء إلى الأودية فَرْغ، والجمع فروغ، فضرب هذا مثلاً لمخرج دم هذه الطعنة، فجعله مثل مَصَبّ الدلو، والْجَرْس -بفتح الجيم وكسرها- الصوتُ، ويقال: أجرس الطائر، إذا سمعت صوت مره.

يقول: حِسُّ دم هذه الطعنة يدلُّ السباعَ إذا سمعن خريرَ الدم منها فيأتينه ليأكلن منه.

والمعتسُّ من الذئاب وغيرها: المبتغي الطالب، يقال: خَرَجَ يعتسُّ، أي يطلب فريسةً يأكلها، والذئاب: جمع ذئب، والضُّرَّم: الجياع، يقال: لقيت فلانًا ضَرِمًا ولا يقال هو ضارم، وضُرَّمٌ: جمع ضارم، ولم يتكلم بضارم، والباء في قوله «برحيبة» صلة لجادت.

(٥٢) الشك: الانتظام، والفعل: شَكَّ يَشُكُّ، والأصمُّ: الصُّلْب.

يقول: فانتظمتُ برمحي الصُّلْب ثيابَهُ، أي طعنته طعنةً أنفذت الرمح في جسمه وثيابه كلها، ثم قال: ليس الكريم محرمًا على الرماح، يريد أن الرماح مُولَعة بالكرام لحرصهم على الإقدام، وقيل: بل معناه أن كرمه لا يخلصه من القتل المُقَدَّر له.

(٥٣) الجزَرُ: جمع جَزَرَة، وهي الشاة التي أُعِدَّتْ للذبح[1]، والنَّوْشُ: التناول، والفعل نَاشَ يَنُوشُ نَوْشًا، والقَضْم: الأكل بمقدَّم الأسنان؛ والفعل قَضِمَ يَقْضَم.

يقول: فصيرته طعمة للسباع كما يكون الجزَرُ طعمة للناس، ثم قال: تتناوله السباعُ وتأكل بمقدَّم أسنانها بنانه الحسن ومعصمه الحسن؛ يريد أنه قتله فجعله عرضة للسباع حتى تناولته وأكلته.

(٥٤) المِشَكّ: الدرع التي قد شُكَّ بعضها إلى بعض[2]؛ وقيل: مساميرها.

---

(١) لأنها مجزورة باعتبار ما سيكون.

(٢) هذا تفسير الشك وقد روي «ومسك» وهو سمر الدرع، وكل مسمار عند العرب يقال له مسك.

٥٥- رَبِذٍ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا ... هَتَّاكِ غَايَاتِ التِّجَارِ مُلَوَّمِ[١]

٥٦- لَمَّا رَآنِي قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ ... أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ

٥٧- عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا ... خُضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْلِمِ

يشير إلى أنه الزرد، وقيل: الرجل التام السلاح، الحقيقة: ما يحقّ عليك حفظه أي يجب، والمُعْلِم -بكسر اللام- الذي أعْلَم نفسه: أي شَهَرَها بعلامة يُعْرف بها في الحرب حتى ينتدب الأبطال لبرازه، والمُعْلَم -بفتح اللام- الذي يُشار إليه ويدل عليه بأنه فارس الكتيبة وواحد السرية.

يقول: وربَّ مشك درْع، أي رب موضع انتظام درع واسعة شَقَقْتُ أوساطها بالسيف عن رجل حام لما يجب عليه حفظه شاهر نفسَه في حَوْمَة الحرب، أو مشار إليه فيها، يريد أنه هتك مثل هذه الدرع عن مثل هذا الشجاع فكيف الظن بغيره؟

(٥٥) الرَّبِذ: السريع، شَتَا: دخل في الشتاء، يَشْتُو شَتْوًا، والغاية: راية ينصبها الخمَّار ليُعرف مكانه بها، وأراد بالتِّجَار الخمَّارين، والملوَّم: الذي ليم مرة بعد أخرى، والبيت كله من صفة «حامي الحقيقة».

يقول: هتكت الدرع عن رجل سريع اليد خفيفها في إجَالَة القِدَاح في الميسر في برد الشتاء، وخص الشتاء لأنهم يكثرون الميسر فيه لتفرُّغهم له، وعن رجل يهتك رايات الخمارين، أي كان يشتري جميع ما عندهم من الخمر حتى يقلعوا راياتهم لنفاد خمرهم، ملوم على إمعانه في الجود وإسرافه في البذل، وهذا كله من صفة «حامي الحقيقة».

(٥٦) **يقول:** لما رآني هذا الرجل نَزَلْتُ عن فرسي أريد قتله كشر عن أسنانه غير متبسم، أي لِفَرْط كُلُوحه من كراهية الموت قَلَصَتْ شفتاه عن أسنانه وليس ذلك لتكلم ولا لتبسم، ولكن من الخوف، ويروى «لغير تكلم».

(٥٧) مَدّ النهار: طوله[٢]، والعظلم: نبت يختضب به[٣]، والعهد: اللقاء، يقال: عَهِدْتُهُ أَعْهَدُه عَهْدًا، إذا لقيته.

---

(١) الربذ: السريع الضرب بقداح القمار وصفه بالحذق في الميسر وبأنه خفيف اليد في ضرب القداح، وخص الشتاء لأنه عندهم زمان الجدب والقحط؛ فإذا كان جوادا في هذا الوقت فهو في غيره أكثر جودا.

(٢) تقول: أتيت فلانا مد النهار، ووجه النهار، أي أوله، أو ارتفاعه.

(٣) الخضب: التلون.

٥٨ - فطعنتُـــهُ بالرُّمحِ ثُمّ علوتهُ	بمُهنّدٍ صافي الحـديدةِ مِخْـذَمِ
٥٩ - بطلٍ كـأنّ ثيـابهُ في سَـرْحةٍ	يُحْـذَى نعـالَ السِّبْتِ ليسَ بتوأمِ
٦٠ - يا شـاةَ مـا قنصٍ لمنْ حلّتْ لهُ	حـرُمتْ عليَّ، وليتـهـا لمْ تحـرُمِ

يقول: رأيته طولَ النهار وامتداده بعد قتلي إياه وجَفَاف الدم عليه كأن بنانه ورأسه مخضوبان بهذا النبت.

(٥٨) المِخْذَم: السريعُ القَطْع.

يقول: طعنته برمحي حتى ألقيته من ظهر فرسه، ثم علَوْته مع سيف مهند[1] صافي الحديد سريع القطع.

(٥٩) السَّرْحَة: الشجرة العظيمة، يُحْذَى: أي تجعل حِذَاءً له، والحِذَاء: النعل، والجمع الأحْذِيَة.

يقول: وهو بطل مديدُ القد، كأن ثيابه أُلْبست شجرة عظيمة من طول قامته واستواء خَلْقِه، تجعل جلودُ البقر المدبوغة بالقَرَظ، نعالاً له، أي تستوعب رجلاه السِّبْت، ولم تحمل أمه معه غيره.

بالغ في وصفه بالشدة والقوة بامتداد قامته وعظم أعضائه وتمام غذائه عند إرضاعه إذ كان فذا[2] غير تَوْأَم.

(٦٠) «ما» صلة زائدة، والشاة: كناية عن المرأة.

يقول: يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلّتْ له، فتعجبوا من حُسنها وجمالها، فإنها قد حازت أتمَّ الكمال.

والمعنى: هي حسناء جميلة مُقْنِعَة لمن كَلِفَ بها وشُغِفَ بحبها، ولكنها حَرُمَت عليّ وليتها حلّت لي، قيل: أراد بها زوجة أبيه.

يقول: حرم عليَّ تزوُّجها لتزوُّج أبي إياها وليتها لم تحرم عليّ؛ أي ليت أبي لم يتزوَّجها حتى كان يحلُّ لي تزوجها. وقيل: أراد بذلك أنها حرمت عليه باشتباك الحرب بين قبيلتيهما[3] ثم تمنى بقاء الصلح.

---

(١) المهند: السيف يعمل في الهند.

(٢) أي فردا والعادة أن التوأم حتى في مدة الحمل يكون هزيلا عند ولادته.

(٣) وقد يكون المعنى أنها حرمت عليه لأنهم يعدونه عبدا إذ كانت أمه أمة، وليس للعبد أن يمد عينيه إلى الحرائر فقد كانوا يتزوجون نساء آبائهم بعد موتهم في الجاهلية.

٦١- فَبَعَثْتُ جارِيَتي فَقُلْتُ لَها: اذْهَبي   فَتَجَسَّسي أَخْبارَها لي واعْلَمي

٦٢- قالَتْ: رَأَيْتُ مِنَ الأَعادي غِرَّةً   والشَّاةُ مُمْكِنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمِ

٦٣- وكَأَنَّما الْتَفَتَتْ بِجيدِ جَدايَةٍ   رَشَأٍ مِنَ الغِزْلانِ حُرٍّ أَرْثَمِ

٦٤- نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شاكِرِ نِعْمَتي   والكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ

٦٥- ولَقَدْ حَفِظْتُ وَصاةَ عَمِّي بِالضُّحَى   إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتانِ عَنْ وَضَحِ الفَمِ

---

(٦١)**يقول:** فبعثت جاريتي لتتعرف أحوالها لي.

(٦٢)الغِرَّةُ: الغَفْلة، رجل غِرٌّ: أي غافل لم يجرب الأمور.

يقول: فقالت جاريتي لما انصرفت لي: صادفْتُ الأعاديَ غافلين عنها، ورَمْيُ الشاة ممكن لمن أراد أن يرتميها، أي أن زيارتها ممكنة لطالبها لغَفْلة الرُّقَباء والقرناء عنها.

(٦٣)الجِيدُ: العنق، والجداية والجَدَاية: ولد الظبية، والجمع الجَدَايَا، والرَّشَأ: الذي قَوِيَ من أولاد الظباء، والغِزْلان: جمع غَزَال، والحرُّ من كل شيء: خالصُه وجَيِّدُه، والأرْثَم: الذي في شَفَته العُلْيا وأنفه بياض.

يقول: كأن التفاتها إلينا في نظرها التفاتُ ولدِ ظبية هذه صفته في نظره.

(٦٤)التنبئة والتنبي مثل الإنباء، وهذه من سبعة أفعال تتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل[1]، وهي: أعلمت، وأرَيْتُ، وأنبأت، ونَبَّأت، وأخبرت، وخَبَّرْتُ، وحَدَّثْتُ، وإنما تعدت الخمسة -التي هي غير أعلمت وأرَيْتُ- إلى ثلاثة مفاعيل لتضمنها معنى أعلمت.

يقول: أعْلِمْتُ أن عمرًا لا يشكر نعمتي، وكفران النعمة ينفر نفس المنعم عن الإنعام، فالتاء في «نبئتُ» هو المفعول الأول قد أقيم مُقَام الفاعل، وأسند الفعل إليه، وعَمْرًا: هو المفعول الثاني، وغَيْرَ: هو المفعول الثالث.

(٦٥)الوَصَاة والوَصِيَّةُ شيء واحد، ووَضَحُ الفم: الأسنان، والقُلُوصُ: التشنج والقصر.

يقول: حفظتُ وَصيَّة عَمّي إياي باقتحامي القتال ومناجزتي الأبطال في

---

(١) أي تنصب ثلاثة مفاعيل.

٦٦- في حَوْمَةِ الحَرْبِ الَّتي لا تَشْتَكي	غَمَراتِها الأبطالُ غيرَ تَغَمْغُمِ
٦٧- إذْ يَتَّقُونَ بيَ الأسِنَّةَ لم أخِمْ	عَنْها، ولكنّي تَضايَقَ مُقْدَمي [1]
٦٨- لمَّا رأيتُ القَوْمَ أقْبَلَ جَمْعُهُمْ	يَتَذامَرُونَ كَرَرْتُ غيرَ مُذَمَّمِ [2]

أشد أحوال الحرب، وهي حال تَقَلُّصُ الشفاه عن الأسنان من شدة كلوح الأبطال والكُماة فَرَقًا من القتل.

(٦٦) حَوْمَةُ الحرب: مُعْظَمُها، وهي حيث تَحُومُ الحرب: أي تَدُور، وغَمَرات الحرب: شدائدها التي تغمر أصحابَهَا، أي تغلب قلوبهم وعقولهم، والتغمغم: صياح وَلَجَبٌ لا يُفْهَم منه شيء.

يقول: ولقد حفظتُ وَصِيَّةَ عَمِّي في حَوْمَةِ الحرب التي لا تشكوها الأبطال إلا بجلبة وصياح.

(٦٧) الاتِّقاء: الحَجزُ بين الشيئين، تقول: «اتَّقَيْتُ العدو بتُرْسي» أي جعلت التُّرْس حاجزًا بيني وبين العدو، والخَيْمُ: الجبن، والمُقْدَم: موضع الإقدام، وقد يكون الإقدام في غير هذا الموضع.

يقول: حين جعلني أصحابي حاجزًا بينهم وبين أسِنَّة أعدائهم - أي قَدَّمُوني وجعلوني في نحور أعدائهم - لم أجْبُنْ عن أسنتهم ولم أتأخر، ولكن قد تضايق موضعُ إقدامي، فتعذّر التقدُّم، فتأخرت لذلك.

(٦٨) التَّذَامُر: تفاعل من الذَّمر، وهو الحَضُّ على القتال.

يقول: لما رأيتُ جمع الأعداء قد أقبلوا نحونا يَحُضُّ بعضُهم بعضًا على قتالنا عطفت عليهم لقتالهم غير مُذَمَّم: أي محمودَ القتال غير مذمومه.

---

(١) ذكر التبريزي أنه يقع بعد البيت السابع والستين في بعض الروايات الأبيات الثلاثة الآتية:

لما سمعت نداء مرة قد علا	وابني ربيعة في الغبار الأقتم
ومحلم يسعون تحت لوائهم	والموت تحت لواء آل محلم
أيقنت أن سيكون عند لقائهم	ضرب يطير عن الفراخ الجثم

وانظر شرح القصائد العشر.

(٢) إن جعلت جملة «أقبل جمعهم» حالًا من القوم فالبصريون يوجبون تقدير «قد» لأن جملة الحال إن كانت فعلية فعلها ماض لا تكون عندهم إلا مقترنة بقد، والكوفيون لا يوجبون ذلك؛ لورود هذه الجملة من غير قد في جملة صالحة من النصوص، فلا يلزم تقديرها، وإن جعلت الجملة مفعولًا ثانيًا لرأيت فلا يلزم تقدير قد عند الفريقين. انظر شرح الأشموني لألفية ابن مالك - من تحقيقنا.

٦٩- يدْعُونَ عنترَ والرِّماحُ كأنّها	أشْطانُ بئـــرٍ في لَبـــانِ الأدهمِ
٧٠- ما زِلْتُ أرميهِمْ بثُغْرةِ نحرِهِ	ولَبـــانِهِ حـــتى تَســـربَلَ بالدَّمِ(١)
٧١- فـازْورَّ منْ وقْعِ القَنا بلبانِهِ	وشَكا إليَّ بعَـــبْـــرةٍ وتحَمْــحُمِ
٧٢- لوْ كانَ يدْري ما المُحاورةُ اشتكى	ولَكانَ لوْ علِمَ الكلامَ مُكلِّمي(٢)
٧٣- ولقدْ شَفى نفْسي وأبرأَ سُقمَها	قيلُ الفَوارسِ: ويْكَ عنترَ، أقْدِمِ

(٦٩) الشَّطَن: الحَبْل الذي يُستَقَى به(٣)، والجمع الأشْطَان، واللُّبَان: الصَّدْر.

يقول: كانوا يدعونني في حال إصابة رِمَاح الأعداء صَدْرَ فرسي ودخولها فيه، ثم شبهها في طولها بالحبَال التي يُستَقَى بها من الآبار.

(٧٠) الثُّغْرَة: الوَقْبَة في أعلى النحر، والجمع الثُّغَر.

يقول: لم أزل أرْمِي الأعداء بنحر فرسي حتى جُرح وتلطّخ بالدم وصار الدم له بمنزلة السربال، أي عَمَّ جَسَدَه عمومَ السربالِ جسدَ لابسِهِ.

(٧١) الازورار: الميل، والتَّحَمْحُم من صهيل الفرس: ما كان فيه شبه الحنين ليرقَّ صاحبه له.

يقول: فمال فرسي مما أصابت رماحُ الأعداء صَدْرَه ووقوعها به، وشَكَا إِلَيَّ بعبرته وحمحمته، أي نظر وحَمْحَم إليَّ لأرقَّ له.

(٧٢) **يقول:** لو كان يعلم الخطابَ لاشتكى إِلَيَّ مما يقاسيه ويعانيه، ولكلَّمني لو كان يعلم الكلام.

يريد أنه لو قَدَرَ على الكلام لشكا إِلَيَّ مما أصابه من الجراح.

(٧٣) **يقول:** ولقد شَفَى نفسي وأذْهَبَ سُقْمَهَا قولُ الفوارس لي: وَيْلك يا عنترة أقْدِمْ نحو العَدُوّ واحمل عليه، يريد أن تَعْويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه شفى نفسه ونفى غمه(٤).

(١) يروى مما زلت أرميهم بغرة وجهه».
(٢) المحاورة: المراجعة، تقول: حاورته محاورة وحوارا.
(٣) أي الحبل المربوط بالدلو يستقى به من البئر.
(٤) وهكذا يكون الأبطال.

٧٤- والخَيلُ تَقتَحِمُ الخَبارَ عَوابِسًا ... مِنْ بَينِ شَيظَمَةٍ وَأَجرَدَ شَيظَمِ

٧٥- ذُلُلٌ رِكابي حَيثُ شِئتُ، مُشايِعي ... لُبّي، وَأَحفِزُهُ بِأَمرٍ مُبرَمِ

٧٦- إنّي عَداني أَنْ أَزورَكِ فَاعلَمي ... ما قَدْ عَلِمتِ، وَبَعضُ ما لَمْ تَعلَمي

٧٧- حالَتْ رِماحُ ابنَيْ بَغيضٍ دونَكُمْ ... وَزَوَتْ جَواني الحَربِ مَن لَمْ يَجرِمِ

٧٨- وَلَقَدْ كَرَرْتُ المُهرَ يَدمى نَحرُهُ ... حَتّى اتَّقَتني الخَيلُ يا بنَيْ حِذيَمِ

---

(٧٤) الخَبَار: الأرض اللَّيِّنة، والشَّيْظَم: الطويل من الخيل.

يقول: والخيل تسير وتجري في الأرض اللينة التي تَسُوخ فيها قوائمها بشدة وصعوبة، وقد عَبَسَت وجُوهُها لما نالها من الإعياء، وهي لا تخلو من فرسٍ طويل أو طويلة، أي كلها طويلة.

(٧٥) ذُلُل: جمع ذَلُول من الذُّلّ، وهو ضد الصعوبة، والرِّكَاب: الإبل، ولا واحد لها من لفظها عند جمهور الأئمة وقال الفَرَّاء: إنها جمع رَكُوب مثل قَلُوص وقِلاص ولَقُوح ولِقَاح، والمُشَايعة: المعاوَنَة، أخذت من الشياع وهو دُقَاق الحطب لمعاونته النار على الاتِّقاد في الحطب الجَزْل[١]، والحَفْز: الدفع، والإبْرَام: الإحكام.

يقول: تذلُّ إبلي لي حيث وَجَّهْتها من البلاد، ويعاونني على أفعالي عقلي، وأمضي ما يقتضيه عقلي بأمر محكم.

(٧٦) عَدَاني: معناه شغلني.

(٧٧) ابْنَا بَغِيض: عَبْسٌ وذبيان[٢]، يعني قتالهم في حرب داحس والغَبْرَاء، وجَوَاني الحرب: جمع جانية، وهي الحادثة التي تسبب الحرب.

يقول: من لا جُرْمَ له زَوَتْه جريرةُ مَنْ أَجْرَمَ، ومعنى زوته حازته إلى ناحية لا يقدر أن ينفرد من قومه مَخَافَةَ أن يُقْتَل، وأصل الانزواء التقبُّضُ والاجتماع.

(٧٨) الكَرُّ: العَطْف، يقال: كَرَّ بفرسه على عدوه، أي عَطَفَ عليه ليناجزه البِرَاز، والمُهْر: ابن الفرس، ويَدْمَى: أي يَشْخَب نَحْرُه بالدم.

يقول: ولقد عطفت بمهري غيرَ مُبَالٍ بالرماح التي تصدُّه حتى أخذ عنقُه يَشْخَب بالدم إلى أن اتَّقتني خيلُ الأعداء بمبارزة هذين الرَّجُلَين[٣].

---

(١) ما عظم من الحطب. (٢) القبيلتان المعروفتان. (٣) يقصد ابني حذيم.

٧٩- ولقد خشيتُ بأن أموتَ ولم تكنْ ... للحربِ دائرةٌ على ابنَي ضمضمِ [1]

٨٠- الشاتمَي عرضي ولم أشتمْهما ... والناذرَين إذا لم ألقَهما دمي [2]

٨١- إن يفعلا فلقد تركتُ أباهما ... جزرَ السباعِ وكلِّ نسرٍ قشعمِ

(٧٩) الدَّائِرَة: اسم للحادثة، وسميت بها لأنها تَدُورُ من خير إلى شر، ومن شر إلى خير، ثم استعملت في المكروهة دون المحبوبة.

يقول: ولقد أخاف أن أموت ولم تَدُرِ الحربُ على ابْنَيْ ضمضم بما يكرهانه وهما حُصَيْن وهَرِم.

(٨٠) **يقول:** اللذان يَشْتُمَانِ عرضي ولم أَشْتُمْهُمَا أنا، والموجبان على أنفسهما سَفْكَ دمي إذا لم أرهما، يريد أنهما يَتَوَعَّدَانِهِ حال غيبته، فأما في حال الحضور فلا يَتَجَاسَرَان عليه.

(٨١) **يقول:** إن يشتماني لم يُسْتَغْرَبْ منهما ذلك، فإني قتلت أباهما، وصيرته جَزَرَ السباع وكل نَسْرٍ مُسِنٍّ[3].



(١) ويروى «ولم تـدر للحرب» وابنا ضمضم اللذان هما هرم وحصين كانا يتوعدان عنترة لأنه قتل أباهما.

(٢) يروى «والناذرين إذا لقيتهما دمي».

(٣) تقول «تركت فلانا جزر السباع» أي تركته قطعا تتناوله السباع.

المعلقة السابعة

للحارث بن حِلِّزة اليشكري(*)

١ - آذنتنا ببينها أسماءُ	رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثواءُ
٢ - بعد عهدٍ لنا ببُرقة شمّا	ءَ فأدنى ديارها الخلصاءُ
٣ - فالمُحيّاةُ فالصفاحُ فأعنا	قُ فتاقٍ فعاذبٌ فالوفاءُ
٤ - فرياضُ القطا فأوديةُ الشُّر	بُبِ فالشعبتان فالأبلاءُ
٥ - لا أرى من عهدتُ فيها فأبكي الـ	ـيومَ دلهاً ، وما يُحيرُ البكاءُ

(*) الحِلِّزة - بكسر الحاء وتشديد اللام المكسورة وبالزاء المعجمة - القصيرة، ويقال: البخيلة، ومنه الحارث بن حِلِّزة اليشكري.

(١) الإيذان: الإعلام، والبَيْن: الفراق، والثَّواء والثُّوي: الإقامة، والفعل ثوى يثوي.

يقول: أعلمتنا أسماء بمُفارقتها إيانا، أي بعَزمها على فراقنا، ثم قال: رُبَّ مُقيم تُمَلُّ[١] إقامته، ولم تكن أسماء منهم، يريد أنها وإن طالت إقامتها لم أملّها، والتقدير: رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ من ثوائه.

(٢) العَهْد: اللقاء، والفعل عَهِدَ يَعْهَدُ.

يقول: عزمَتْ على فراقنا بعد أن لقيتها ببُرْقة شماء وخَلْصاء[٢] التي هي أقرب ديارها إلينا.

(٣ و٤) هذه كلها مواضع عَهِدَها بها[٣].

يقول: قد عزمَتْ على مُفارقتنا بعد طول العهد.

(٥) الإحارة: الردُّ، من قولهم «حارَ الشيء يَحُورُ حَوْرًا» أي رَجَع، وأحَرْتُه أنا، أي رَجَعْتُه ورَدَدْتُه.

(١) المَلل والملال: أن تعرض عن الشيء زاهدا فيه.

(٢) الخلصاء: موضع بالدهناء، وقيل: ماء بالبادية.

(٣) أي وجد المحبوبة بها (أسماء).

٦- وبعينيك أوقدت هندٌ النا ... ر أخيراً تُلوي بها العلياءُ

٧- فتنوَّرْتُ نارها من بعيد ... بخزازى، هيهات منك الصلاءُ

٨- أوقدتها بين العقيق فشخصـ ... ـين بعود كما يلوح الضياءُ

يقول: لا أرى في هذه المواضع من عهدتُ فيها، يريد أسماء[1]، فأنا أبكي اليومَ ذاهبَ العقل، وأي شيء رَدَّ البكاءُ على صاحبه؟ وهذا استفهام يتضمن الجحود، أي لا يردُّ البكاء على صاحبه فائتًا، ولا يُجْدي عليه شيئًا.

وتحرير المعنى: لما خَلَتْ هذه المواضع منها بكيتُ جَزَعًا لفراقها، مع علمي بأنه لا طائل في البكاء، والدَّلَه، والدَّله: ذهاب العقل، والتَّدْليه: إزالته.

(٦) ألْوَى بالشيء: أشار به، والعَلْياء: البقعة العالية، يخاطب نفسه.

يقول: إنما أوقدت هند النار بمرآك ومنظر منك، وكأن البقعة العالية التي أوقدتها عليها كانت تُشير إليك بها، يريد أنها ظُهرت لك أتمَّ ظهور، فرأيتها أتم رؤية.

(٧) التَّنَوُّر: النظر إلى النار، خَزَازَى: بقعة بعينها، هيهات: بَعُدَ الأمر جدًا[2]، والصِّلاء: مصدر صَلِيَ النارَ وصَلِيَ بالنار يَصْلَى صَلًى[3] وصِلاء، إذا احترق بها أو ناله حَرُّها.

يقول: ولقد نظرْتُ إلى نار هند بهذه البقعة على بعد ما بيني وبينها لأصْطَلِيَهَا، ثم قال: بَعُدَ منك الاصطلاء بها جدًا، أي أردت أن آتيها فعاقتني العوائق من الحروب وغيرها.

(٨) **يقول:** أوْقَدَتْ هندٌ تلك النار بين هذين الموضعين بعُود، فلاحت كما يَلُوحُ الضِّيَاء.

---

(١) محبوبته المذكورة في البيت الأول من المعلقة.

(٢) فهي اسم فعل ماض واسم الفعل ما لا يقبل علامة من علامات الأسماء ولا علامة من علامات الأفعال وليس هو بحرف.

(٣) صلى فلان النار، وصلى بها يصلى -صَلاء- وصِلاء - وصليا - بضم الصاد أو كسرها مع تشديد الياء فيهما - تريد أنه قاسى حرها.

٩ - غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الهَـ	ـمِّ إِذَا خَفَّ بِالثَّوِيِّ النَّجَاءُ
١٠ - بِزَفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أُمْـ	ـمُ رِئَالٍ دَوِّيَّةٌ سَقْفَاءُ
١١ - آنَسَتْ نَبْأَةً وَأَفْزَعَهَا القُنْـ	ـنَاصُ عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الإِمْسَاءُ
١٢ - فَتَرَى خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالوَقْـ	ـعِ مَنِينًا كَأَنَّهُ أَهْبَاءُ

(٩) «غَيْرَ أَنِّي» يريد ولكني، انْتَقَلَ من النسيب[١] إلى ذكر حاله في طلب المجد، والثَّوِيُّ والثَّاوي: المقيم، والنَّجَاء: الإسراع في السير، والباء للتعدية.

يقول: ولكني أستعين على إمضاء هممي وإنفاذها وقضاء أمري إذا أسرع المقيمُ في السير لعظم الخَطْب وفَظَاعة الخوف.

(١٠) الزَّفِيفُ: إسراع النَّعَامة في سيرها، ثم يستعار لسير غيرها، والفعل زَفَّ يَزِفُّ، والنعت زَافٌّ، والزَّفُوف: مبالغة[٢]، والهِقْلة: النعامة، والظليم هِقْل، والرَّأْلُ: ولد النعامة، والجمع رِئَال، والدَّوِّيَّة: منسوبة إلى الدوّ، وهي المَفَازة[٣]، والسَّقَفُ: طول مع انحناء، والنعت أَسْقَفُ.

يقول: أستعين على إمضاء هممي وقضاء أمري -عند صُعُوبة الخَطْب وشِدَّته- بناقة مُسْرِعة في سيرها، كأنها في إسراعها في السير نعامة لها أولاد طويلة منحنية لا تُفَارِق المَفَاوِز.

(١١) النَّبْأَة: الصوتُ الخَفِيُّ يسمعه الإنسان أو يتخيله، والقُنَّاص: جمع قانص، وهو الصائد، والإفزاع: الإخافة، والعَصْر: العشيُّ.

يقول: أحَسَّتْ هذه النعامة بصوت الصيادين، فأخافها ذلك عشيا، وقد دنا دخولها في المساء.

لما شَبَّه ناقته بالنعامة، وسيرَهَا بسيرِهَا، بالغ في وصف النعامة بالإسراع في السير، بأنها تؤوب إلى أولادها، مع إحساسها بالصيادين وقُرْب المَسَاء، فإن هذه الأسباب تزيدها إسراعًا في سيرها.

(١٢) المَنِين: الغُبَار الدقيق، والأَهْبَاء: جمع هَبَاء، والإهْبَاء: إثارته.

---

(١) أي التغزل بالمحبوبة من أسماها (أسماء).

(٢) صيغة مبالغة على وزن فعول.

(٣) أي الصحراء وسميت مفازة استبشارا بأن يفوز باجتيازها من يدخلها.

١٣ - وطِراقًـــا من خلفهـــنَّ طِراقٌ ساقطاتٌ ألْوَتْ بها الصحراءُ[1]

١٤ - أتلهَّى بهـا الهـواجرَ إذْ كُلْـ ـلُ ابنِ همٍّ بليـــةٌ عمـيـــاءُ

١٥ - وأتانا من الحـــوادثِ والأنـ ـبـاءِ خطبٌ نُعْنَى به ونُسـاءُ

١٦ - أنَّ إخـــوانَنا الأراقمَ يغلُو نَ علينا، في قِيلِهِمْ إحفاءُ

يقـول: فترى أنـت أيها المخاطب خلف هذه الناقة - من رَجْعِها قوائمَها، وضَرْبِها الأرضَ بها - غُبارًا رقيقًا كأنه هَبَاء منبثٌ، وجعله رقيقًا إشارة إلى غاية إسراعها.

(١٣) الطِّرَاق: يريد به إطباق نعلها، ألْوَى بالشيء: أفْنَاهُ وأبْطلَهُ، وألوَى بالشيء: أشار به.

يقول: وترى خلفها إطباق نَعْلها في أماكِنَ مختلفة قد قطعها وأبطلها قَطْعُ الصحراء ووَطْؤُها.

(١٤) **يقول:** أتلعَّبُ بها في أشد ما يكون من الحر، إذا تحير صاحب كل هم تحير الناقة بالبلية العَمْياء[2].

يقول: أركبها وأقتحم بها لَفْحَ الهَوَاجر إذا تحير غيري في أمره، يريد أنه لا يَعُوقه الحرُّ عن مَرَامه.

(١٥) **يقول:** ولقد أتانا من الحوادث والأخبار أمْرٌ عظيم نحن مَعْنيُّون به، محزونون لأجله، عُنِيَ الرجلُ بالشيء يُعْنَى به فهو مَعْنِيٌّ به، وعني يعنى إذا كان ذا عَنَاء به، وسُؤْتُ الرجل سَوْءا ومَسَاءة وسَوَائية: أحْزَنْتُه.

(١٦) الأرَاقِمُ: بطونٌ من تغلب[3]، سُمُّوا بها لأن امرأة شَبَّهَتْ عيونَ آبائهم بعيون الأراقم، والغُلُوُّ: مجاوزة الحد، والإحفاء: الإلحاح.

ثم فسَّرَ ذلك الخطب فقال: هو تعدِّي إخواننا من الأراقم علينا، وغُلُوُّهم في عُدْوانهم علينا في مقالتهم.

(١) ويروى «أودي بها الصحراء» ويروى «أودت بها».

(٢) البلية: ناقة الرجل، كانوا إذا مات صاحبها عقلوها عند رأسه بجانب قبره، وعكسوا رأسها إلى جهة ذنبها، وتركوها لا تأكل ولا تشرب حتى تموت، فهي عمياء، فقد شبه كل ذي هم بهذه الناقة.

(٣) الأراقم: أحياء من تغلب وبكر ابني وائل. قال الجوهري في قاموسه: لقب به بنو جشم، وقال ابن سيدَهْ: لقب به بنو بكر وبنو جشم وبنو مالك وبنو الحارث وبنو معاوية.

١٧ - يخلطون البريء منا بذي الذنـ	ـب، ولا ينفع الخليَّ الخلاءُ
١٨ - زعموا أنّ كلّ من ضرب العيـ	ـر مـوالٍ لنا، وأنّا الولاءُ
١٩ - أجمعوا أمرهم عشاءً فلما	أصبحوا أصبحت لهم ضوضاءُ [1]
٢٠ - من منادٍ ومن مجيبٍ ومن تصـ	ـهال خيلٍ، خلال ذاك رُغاءُ [2]

(١٧) يريد بالخليِّ البريءَ الخالي من الذنب[3].

يقول: هم يخلطون بُرآءنا بمذنبينا، فلا تنفع البريءَ براءةُ ساحتِه من الذنب.

(١٨) العَيْر في هذا البيت: يفسَّر بالسيد والحمار والوتد والقَذَى وجبل بعينه.

قوله: «وأنّا الولاء» أي أصحابُ ولائهم، فحذف المضاف، ثم إن فسر العَيْر بالسيد كان تحرير المعنى زَعَمَ الأراقمُ أن كل مَنْ يرضى بقتل كُلَيْب وائل بَنُو أعمامنا وأنا أصحابُ ولائهم تَلحقُنا جرائرهم، وإن فسر بالحمار كان المعنى أنهم زَعَمُوا أن كل من صاد حُمُرَ الوحش مَوَالينا، أي ألزموا العامة جنايَةَ الخاصة، وإن فسر بالوتد كان المعنى زعموا أن كل من ضرب الخيام وطَنَّبها بأوتادها مَوَالينا، أي ألزموا العربَ جنايةَ بعضنا، وإن فسر بالقَذَى كان المعنى زعموا أن كل من ضرب القذى ليتخلّص فيصفُوَ الماء مَوَالينا، وإنْ فسر بالجبل المُعَيَّن كان المعنى زعموا أن كل مَنْ صار إلى هذا الجبل مُوَالٍ لنا، وتفسير آخر البيت في جميع الأقوال على نمط واحد.

(١٩) الضَّوْضَاء: الجَلَبة والصياح، وإجماعُ الأمر: عَقْدُ القلب وتَوْطين النفس عليه.

يقول: أطبقوا على أمرهم من قتالنا وجدالنا عشاء، فلما أصبحوا جلبوا وصاحوا.

(٢٠) التَّصْهَال كالصَّهِيل، وتَفْعَال[4] لا يكون إلا مصدرًا، وتِفْعَال لا يكون لا اسمًا.

---

(١) رواية التبريزي «أجمعوا أمرهم بليل» وأجمعوا أمرهم: أي أحكموه وانظر شرح القصائد العشر.
(٢) في هذا البيت تفسير الضوضاء التي ذكرها في البيت السابق، والرغاء -بضم الراء- صوت الإبل تقول رغت الإبل إذا صوتت.
(٣) يروى الخَلاء بفتح الخاء وهو البراءة وبكسر الخاء وهو بمنزلة الامتناع في الدواب (الحرون).
(٤) أي ما كان على هذا الوزن.

٢١ - أَيُّهَـــا النَّـاطِقُ المُرَقِّشُ (١) عَنَّا ... عِنْدَ عَــمْــرٍو، وَهَلْ لِذَاكَ بَقَـاءُ؟!

٢٢ - لا تَخَلْنَا عَلَى غَــرَاتِكَ إِنَّا ... قَــبْلُ مَـا قَـدْ وَشَى بِنَا الأَعْـدَاءُ

٢٣ - فَـبَـقِـينَا عَلَى الشَّنَاءَةِ تَنْمِـيـ ... ـنَا حُـصُـونٌ وَعِـزَّةٌ قَـعْـسَـاءُ (٢)

٢٤ - قَبْلَ مَا الْيَوْمِ بَيَّضَتْ بِعُيُونِ النَّـ ... ـنَاسِ فِـيـهَـا تَغَـيُّـظٌ وَإِبَاءُ

يقول: اختلطت أصواتُ الداعين والمجيبين والخيل والإبل، يريد بذلك تجمُّعَهُمْ وتأهبَهم.

(٢١) **يقول:** أيها الناطقُ عند الملك الذي يُبَلِّغُ عنا الملكَ ما يُريبه، ويشككه في مَحَبتنا إياه، ودخولنا تحت طاعته، وانقيادنا لحبل سياسته، هل لذلك التبليغ بقاء؟ وهذا استفهام معناه النفي، أي لا بَقَاء لذلك، لأن الملك يبحث عنه فيعلم أن ذلك من الأكاذيب المخترعة والأباطيل المُبْتَدَعة.

وتحرير المعنى أنه **يقول:** أيها المضرب بيننا وبين الملك بتبليغك إياه عنا ما يكرهه لا بقاء لما أنت عليه، لأن بَحْثَ الملك عنه يعرفه أنه كذب بَحْتٌ محض.

(٢٢) الغَرَاة: اسم بمعنى الإغراء، يخاطب من يُسْعَى بهم من بني تَغْلِب إلى عمرو ابن هند ملك العرب.

يقول: لا تظننا متذللين متخاشعين لإغرائك الملك بنا، فقد وشي بنا أعداؤنا إلى الملوك قبلك.

وتحرير المعنى إن إغراءك الملكَ بنا لا يَقْدَح في أمرنا، كما لم يَقْدَح إغراءُ غيرك فيه.

قوله «على غَرَاتك» أي على امتداد غَرَاتك، والمفعول الثاني لتخلنا محذوف، تقديره: لا تخلنا متخاشعين، وما أشْبَه ذلك.

(٢٣) الشَّنَاءة: البغض، تَنْمِينا: ترفعنا.

يقول: فبقينا على بغض الناس إيانا وإغرائهم الملوكَ بنا ترفع شأننا وتُعْلي قدرنا حصون منيعة وعزّة ثابتة لا تزول.

(٢٤) الباء في «بعيون» زائدة، أي بيضت عيُونَ الناس، وتبييض العين كناية عن الإعماء و «ما» في قوله «قبل ما» صلة زائدة.

---

(١) المرقش: الذي يزين الباطل ويعرضه في صورة الحق.

(٢) يروى «فنمينا على الشناءة» ويروى «فعلونا على الشناءة».

٢٥- وَكَـأَنَّ المَنُونَ تَرْدِي بِنَا أَرْ ... عَنَ جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ العَمَاءُ (١)

٢٦- مُكْفَهِرًّا عَلَى الحَوَادِثِ لا تَرْ ... تُوهُ لِلدَّهْرِ مُؤْيِدٌ صَمَّاءُ (٢)

يقول: قد أعمت عزتُنا قبل يومنا الذي نحن فيه عُيُونَ أعدائنا من الناس.

يريد أن الناس يحسُدُونَنا على إباء عزتنا على مَنْ كادها وتغيظها على من أرادها بسوء، حتى كأنهم عَمُوا عند نظرهم إلينا، لفَرْطِ كراهيتهم ذلك، وشدة بغضهم إيانا، وَجَعَلَ التغيظ والإباء للعزة مجازًا، وهما عند التحقيق لهم.

(٢٥) الرَّدْي: الرَّمْيُ، والفعل منه رَدَى يَرْدِي.

قوله «بنا» أي تَرْدِينَا، والأَرْعَنُ: الجبل الذي له رَعْنٌ[٣]، والجَوْنُ: الأسود والأبيض جميعًا[٤]، والجمع الجُونُ، والمراد به الأسود في البيت، والانجياب: الانكشاف والانشقاق، والعَماء: السحاب.

يقول: وكأن الدهر -برَمْيِه إيانا بمصائبه ونوائبه- يرمي جبلاً أَرْعَنَ أَسْوَدَ ينشق عنه السحاب، أو يحيط به ولا يبلغ أعْلاهُ.

يريد أن نوائب الزمان وطَوَارِق الحدْثان لا تؤثر فيهم، ولا تقدح في عزهم، كما لا تؤثر في مثل هذا الجبل الذي لا يبلغ السحابُ أعْلاهُ لسموِّه وعلوه.

(٢٦) الاكفهرار: شدة العبوس والقُطُوب، والرَّتْو: الشَّدُّ والإرخاء جميعًا، وهو من الأضداد، ولكنه في البيت بمعنى الإرخاء، والمُؤيد: الداهية العظيمة، مشتقة من الأَيْد والآد، وهما القُوَّة، والصماء: الشديدة من الصمم الذي هو الشدة والصلابة، والبيت من صفة الأرعن.

يقول: يشتدُّ ثباته على انتياب الحوادث لا تُرْخِيه ولا تُضْعِفه داهية قوية شديدة من دواهي الدهر.

يقول: ونحن مثل هذا الجبل في المَنَعَة والقوة.

---

(١) يروى «وكأن المنون تردى بنا أصعم عصم»، والمنون: لأنها تذهب بمنة كل شيء؛ أي قوته.

(٢) قال التبريزي المكفهر: الغليظ المتراكب بعضه على بعض، ومنه اكفهر فلان في وجهي: إذا نظر بغيظ، وكل كريه مكفهر، وهو منصوب لأنه نعت لأرعن وانظر شرح القصائد العشر.

(٣) رعن: أي حرف شاخص ظاهر يخرج من إحدى نواحيه.

(٤) فاللفظ من الأضداد.

٢٧- إرَميٌّ بمـــثْله جـــالت الخـيـ	ـلُ فـآبتْ لخـصـمـهـا الإجـلاءُ
٢٨- ملكٌ مُقسـطٌ، وأفـضلُ منْ يمـ	ـشي، ومَنْ دُونَ مـــا لديـه الثناءُ
٢٩- أيمـــا خُطة أردتُمْ فـــأدُّو	هـا إلينا تمـــشي بهـــا الأمـــلاءُ
٣٠- إنْ نَبشْتُمْ ما بيْن ملحة فـالصّا	قب فـــيـــه الأمــواتُ والأحـــيـــاءُ

(٢٧) إرم: جدُّ عادٍ، وهو عاد بن عُوص بن إرَم بن سَام[١].

يقول: هو إرمي من الحسب قديم الشرف، بمثله ينبغي أن تجول الخيل، وأن تأبى لخصمها أن يجلي صاحبها عن أوطانه.

يريد أن مثله يحمي الحَوْزَة، ويذبُّ عن الحريم[٢].

(٢٨) الإقساط: العَدْل.

يقول: هو ملك عـادل، وهو أفضل مـاشٍ على الأرض، أي أفْضلُ الناس، والثناء قاصر عما عنده.

(٢٩) الخُطّة: الأمـر العظيم الذي يحـتـاج إلى المَخْلَص منه، أدُّوهـا: أي فَوِّضُوها[٣]، والأمْلاء: الجماعات من الأشراف، والواحد مَلأ، لأنهم يملئون القلوبَ والعيونَ جَلالَةً وجَمَالاً.

يقول: فوضوا إلى آرائنا كلَّ خصومة أردتم تمشي بها جماعات الأشراف والرؤساء بالتخلص منها، إذ لا يجدون عنها مَخْلَصا.

يريد أنهم أولُو رأي وحَزْم يشتفي به، يَسْهُلُ عليهم ما يتعذَّر على غيرهم من الأشراف من فصل الخصومات والقضاء في المشكلات.

(٣٠) **يقول:** إن بحثتم عن الحروب التي كانت بيننا بين هذَيْن الموضعين وَجَدْتُم قتلى لم يُثْأر بها، وقتلى قد ثُئِر بها، فسمي الذين لم يثار بهم أمواتًا، والذين ثُئِر بهم أحياء، لأنهم لما قُتِلَ بهم أعداؤهم كأنهم عادوا أحياء، إذ لم تذهب دماؤهم هَدَرًا، يريد أنهم ثأروا بقتلاهم وتَغْلِبُ لم تثأر بقتلاهم.

(١) وسام بن نوح عليهما السلام.

(٢) يدافع عنهن.

(٣) فسر التبريزي «أدوها» بابعثوا ببيان ذلك مع السفراء.

٣١- أوْ نَقَشْتُمْ فالنَّقْشُ يَجْشَمُهُ النَّا سُ وفيه الإسقامُ والإبراءُ

٣٢- أوْ سَكَتُّمْ عنّا فكُنّا كَمَنْ أغْـ ـمَضَ عَيْنًا في جَفْنِها الأقْذاءُ

٣٣- أوْ مَنَعْتُمْ ما تُسْألونَ فَمَنْ حُدِّ ثْتُمُوهُ لهُ علينا العَلاءُ

٣٤- هلْ عَلِمْتُمْ أيّامَ يُنْتَهَبُ النّا سُ غِوارًا، لِكُلِّ حَيٍّ عُواءُ

٣٥- إذْ رَفَعْنا الجِمالَ مِنْ سَعَفِ البَحْـ ـرَيْنِ سَيْرًا حتّى نَهاها الحِساءُ[1]

---

(٣١) الإسقام: مصدر، والأسقام، جمع سَقَم وسُقْم، والإبْرَاء: مصدر، والإبراء: جمع بُرْء، والنَّقْش: الاستقصاء، ومنه قيل لاستخراج الشوك من البدن: نَقْش[2]، والفعل منه نَقَشَ يَنْقُشُ.

يقول: فإن استقصيتم في ذكر ما جَرَى بيننا من جدال وقِتَال فهو شيء قد يتكلفه الناسُ، ويتبيَّنُ فيه المُذنِبُ من البريء، كَنَّى بالسُّقْم عن الذنب، وبالبُرْء عن براءة الساحة، يريد أن الاستقصاء فيما ذكر يبين براءتنا من الذنب وذنبكم.

(٣٢) الأقْذَاء: جمع القَذَى، والقَذَى: جمع قَذَاة.

يقول: وإن أعرضتم عن ذلك أعرضنا عنكم، مع إضمارنا الحِقْدَ عليكم، كمن أغْضَى الجفونَ على القَذَى.

(٣٣) **يقول:** إن منعتم ما سألناكم من المُهَادنة والمُوَادعة فمن الذي حُدِّثْتُمْ عنه أن عَزَّنَا[3] وعَلاَنَا: أي فأي قوم أخبرتم عنهم أنهم فضلُونا، أي لا قوم أشرف منا: فلا نعجز عن مقابلتكم بمثل صنيعكم.

(٣٤) الغِوَار: المُغاورة، والعُوَاء: صوتُ الذئب ونحوه، وهو ههنا مستعار للضجيج والصياح.

يقول: قد علمتم غَنَاءنا في الحروب، وحمايتنا أيام إغارة الناس بعضهم على بعض وضجيجهم وصياحهم مما ألَمَّ بهم من الغارات، و «هل» في البيت بمعنى قد، لأنه يحتج عليهم بما علموه، والانتهاب: الإغارة.

(٣٥) السَّعَفُ: أغصان النخل، والواحدة سَعَفَة.

---

(١) أصل الحساء جمع حسي -بكسر الحاء أو فتحها- وسموا بالجمع، فالحساء: مياه لبني فزارة بين الربذة ونخل.

(٢) وفي الحديث الشريف: «... وإذا شيك فلا انتقش أي لم ترفع الشوكة بالمنقاش (اللقاط).

(٣) عزنا: غلبنا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ (ص:٢٣) وانظر كتابنا (من قصص القرآن).

٣٦- ثُمَّ مِلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَمْـ ... ـنَا، وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمٍ إِمَاءُ (١)

٣٧- لاَ يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْـ ... ـلِ، وَلاَ يَنْفَعُ الذَّلِيلَ النَّجَاءُ

٣٨- لَيْسَ يُنْجِي مُوَائِلاً مِنْ حِذَارٍ ... رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجْلاَءُ (٢)

٣٩- مَلِكٌ أَضْرَعَ الْبَرِيَّةَ لاَ يُو ... جَدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ (٣)

قوله «سيرا» أي فسارت سيرا، فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه[٤]. والحِسْيُ: رَمْلة تحتها ماء إذا كشفت ظهرَ الماء، والحسيُ أيضًا: البئر القريبة الماء، والجمع الأحْسَاء والحِسَاء، والحِسَاء: موضع بعينه.

يقول: حين رفعنا جمالنا على أشد السير حتى سارت من البحرين سَيْرًا شديدًا إلى أن بلغت هذا الموضعَ الذي يُعْرَفُ بالحِسَاء، أي طَوَيْنَا ما بين هذين الموضعين سَيْرًا وإغارة على القبائل فلم يكفّنا شيء عن مَرَامنا حتى انتهينا إلى الحِسَاء.

(٣٦) أحْرَمْنَا: أي دخلنا في الشهر الحرام.

يقول: ثم مِلْنَا من الحِسَاء فأغَرْنَا على بني تميم، ثم دخل الشهر الحرام وعندنا سَبَايَا القبائل قد استخدمناهن فبنات الذين أغرنا عليهم كُنَّ إماءً لنا.

(٣٧) النَّجَاء ممدودًا ومقصورًا[٥]: الإسراع في السير.

يقول: وحين كان الأحياء الأعِزَّةُ يتحصَّنُون بالجبال ولا يقيمون بالبلاد السَّهْلَة، والأذِلاَّء كان لا ينفعهم إسراعُهم في الفرار.

يريد أن الشر كان شاملاً عاما، لم يَسْلَم منه العزيز ولا الذليل.

(٣٨) وَأَلَ وَوَاءَلَ: أي هرب وفزع، والرَّجْلاَء: الغليظة الشديدة.

يقول: لم يُنْجِ الهاربَ منا تحصنُّه بالجبل ولا بالحرة الغليظة الشديدة.

(٣٩) أضْرَعَ: ذَلَّلَ وقَهَرَ، ومنه قولهم في المثل: «الحمى أضْرَعَتْنِي لك» والكِفَاء والمكافأة: المساواة.

---

(١) رواية التبريزي «ثم ملنا إلى تميم» و «بنات مر».

(٢) روى التبريزي هنا بعد البيت الثامن والثلاثين قوله:

فملكنا بذلك الناس حتى ... ملك المنذر بن ماء السماء

(٣) رواية التبريزي «ملك أضلع البرية» بالرفع فيهما على أنهما مبتدأ وخبر.

(٤) والمصدر ما يأتي ثالثا في تصريف الفعل تقول سار يسير سيرا فسيرا هو المصدر.

(٥) الممدود النجاء والمقصور النجا.

٤٠ - كَتَكَالِيفِ قَومِنا إذْ غَزا المُنْـ ... ـذِرُ، هَلْ نَحْنُ لابْنِ هِنْدٍ رِعَـاءُ؟

٤١ - مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِبِيٍّ فَمَطْلُو ... لٌ عَلَيْـهِ إِذَا أُصِيبَ العَفَـاءُ

٤٢ - إِذْ أَحَلَّ العَلْيَاءَ قُبَّةَ مَيْسُو ... نَ فَأَدْنَى دِيارِها العَوْصَاءُ

٤٣ - فَتَأَوَّتْ لَهُ قَرَاضِبَةٌ مِنْ ... كُلِّ حَيٍّ كَأَنَّهُمْ أَلْقَاءُ

يقول: هو ملك ذَلَّلَ وقَهَر الخلق، فما يوجد فيهم من يساويه في معاليه، والكِفاء: بمعنى المكافئ، فالمصدر موضوعٌ موضع اسم الفاعل.

(٤٠) التكاليف: المشاقُّ والشدائد[1].

يقول: هل قاسيتم من المشاقِّ والشدائد ما قَاسَى قومُنا حين غزا المنذر أعداءه فحاربهم، وهل كنا رِعَاء لعمرو ابن هند كما كنتم رعاء؟

ذكر أنهم نصروا الملكَ حين لم ينصره بنو تَغْلِب، وعَيَّرهم بأنهم رِعَاء الملك، وقومُه يأنَفُونَ من ذلك.

(٤١) طَلَّ دمُه وأُطِلَّ: أُهْدِرَ، والعَفَاء: الدُّرُوس، وهو أيضًا التراب الذي يُغَطي الأثَرَ.

يقول: ما قتلوا من بني تغلب أهْدِرَتْ دماؤهم، حتى كأنها غُطِّيَتْ بالتراب ودرست.

يريد أن دماء بني تغلب تُهْدَر، ودماؤهم لا تهدر، بل يُدْرِكون ثأرهم.

(٤٢) مَيْسُون: امرأة.

يقول: وإنما كان هذا حين أنزل الملكُ قبَّة هذه المرأة علياء وعوصاء التي هي أقرب ديارها إلى الملك.

(٤٣) القُرْضُوب: والقِرْضَاب: اللص الخبيث، والجمع القَرَاضبة، والتَّأَوِّي: التجمع، والألقاء: جمع لَقْوَة وهي العُقَاب.

يقول: تجمعت له لصوص خُبَثاء، كأنهم عِقْبَان لقوّتهم وشجاعتهم.

---

(١) أصل التكاليف جمع تكليف، وأصل التكليف مصدر وسميت الشدة تكليفا، ومن أجل هذه التسمية جمعه على تكاليف، لأن المصدر لا يثنى ولا يجمع لأنه يدل على القليل والكثير تقول علم يعلم علما والعلم مصدر يدل على العِلْم القليل والعلم الكثير.

٤٤ – فَهَداهُمْ بالأسْوَدَيْنِ وأمْرُ اللـ ... ـهِ بلْغٌ تَشْقَى به الأشْقِياءُ

٤٥ – إذْ تمنَّوْنَهُمْ غُروراً فساقَتْـ ... ـهُمْ إليكُمْ أُمْنِيَّةٌ أشْراءُ

٤٦ – لمْ يغُرُّوكُمْ غُروراً، ولكنْ ... رفَعَ الآلُ شَخْصَهُمْ والضَّحاءُ

٤٧ – أيُّها النَّاطِقُ المُبَلِّغُ عنّا ... عِنْدَ عَمْروٍ، وهلْ لذاكَ انْتِهاءُ

٤٨ – مَنْ لنا عِنْدَهُ مِنَ الخَيْرِ آيا ... تٌ ثلاثٌ في كُلِّهِنَّ القَضاءُ[1]

٤٩ – آيةٌ شارِقُ الشَّقيقَةِ إذْ جا ... ءتْ مَعَدٌّ لكُلِّ حيٍّ لِواءُ[2]

(٤٤) الأسْوَدان: الماء والتمر[3]، هَدَاهم: أي تقدَّمهم.

يقول: وكان يتقدَّمهم ومعه زادهم من الماء والتمر، وقد يكون هَدَى بمعنى قاد، والمعنى فقاد هذا المعسكر وزادهم التمر والماء، ثم قال: وأمر الله بالغٌ مَبالِغَهُ، يشقى به الأشقياء في حكمه وقضائه.

(٤٥) الأشَرُ: البطر، والأشْرَاء: البطرة.

يقول: حين تمنيتم قتالهم إياكم ومصيرهم إليكم اعْتِزَازًا بِشَوْكتكم وعُدَّتِكم، فساقتهم إليكم أمنيتكم التي كانت مع البَطَر.

(٤٦) الآلُ: ما يُرَى كالسَّراب في طرفي النهار، والضُّحَاء: ما بعد الضحى.

يقول: لم يُفَاجِئُوكم مفاجأة، ولكن أتَوْكم وأنتم ترونهم خلالَ السراب، حتى كأن السراب يرفع أشْخاصَهُمْ لكم.

(٤٧) **يقول:** أيها الناطق المبلِّغ عنا عند عمرو ابن هند الملِك، ألا تنتهي عن تبليغ الأخبار الكاذبة عنا؟.

(٤٨) **يقول:** هو الذي لنا عنده ثلاثُ آياتٍ، أي ثلاث دلائلَ من دلائِلِ غَنَائِنا وحسن بلائنا في الحروب والخطوب، يُقْضَى لنا على خصومنا في كلها، أي يَقْضِي الناسُ لنا بالفَضْل على غيرنا فيها.

(٤٩) الشقيقة: أرض صلبة بين رَمْلَتين، والجمع شَقَائق، والشُّرُوق: الطلوع والإضاءة.

(١) الآيات: جمع آية، وهي العلامة، ويروى آخر البيت «في فصلهن القضاء».

(٢) يروى التبريزي «إذ جاءوا لكل حي لواء» وقال: بنو الشقيقة قوم من بني شيبان جاءوا يغيرون على إبل لعمرو ابن هند، وعليهم قيس بن معديكرب – وهو أبو الأشعث بن قيس، فردهم بنو يشكر وقتلوا فيهم، وقوله «شارق» معناه جاء من قبل المشرق: أي هو صاحب المشرق، وروى عن أبي عمرو ابن العلاء أنه قال: الشقيقة صخرة بيضاء، وقوله «لكل حي لواء» أي هم أحياء مختلفة.

(٣) ويطلق الأسودان على أكثر من ذلك في المعاني كالليل والنهار والماء واللبن.

٥٠ - حول قيس مستلئمين بكبش   قرظي كأنه عبلاء [١]

٥١ - وصتيت من العواتك لا تنـ   ـهاه إلا مبيضة رعلاء [٢]

٥٢ - فرددناهم بطعن كما يخـ   ـرج من خربة المزاد الماء [٣]

٥٣ - وحملناهم على حزم ثهلا   ن شلالا ودمي الأنساء [٤]

يقول: إحداها شارق الشقيقة حين جاءت معدّ بألويتها وراياتها، وأراد بشارق الشقيقة الحربَ التي قامت بها.

(٥٠) أراد قَيْسَ بن معدي كرب من ملوك حمير، والاستلئام: لبس اللّأمة وهي الدرع، والقَرَظ: شجر يُدْبَغُ به الأديم[٥]، والكبش: السيد، مستعار له بمنزلة القَرْم، والعبلاء: هَضْبَة بيضاء.

يقول: جاءت مع راياتها حول قيس متحصنين بسيد من بلاد القَرَظ، وبلاد القرظ اليمنُ، كأنه في مَنَعَته وشَوْكته هَضْبة من الهضاب، يريد أنهم كَفُوا عاديَةَ قيس وجيشه عن عمرو بن هند.

(٥١) الصَّتيت: الجماعة، والعَوَاتك: الشوابُّ الحرائر الخيار من النساء، والرَّعْلاء: الطويلة الممتدّة.

يقول: والثانيةُ جماعةٌ من أولاد الحرائر الكرائم الشوابِّ، لا يمنعها عن مَرَامها ولا يكفها عن مطالبها إلا كتيبة مُبْيَضّةٌ ببياض دُرُوعها وبَيْضها عظيمة ممتدة، وقيل: بل معناه إلا سيوفٌ مبيضة طوال، وقوله: «من العواتك» أي من أولاد العواتك.

(٥٢) خُرْبَة المَزَادة: ثقبها، والمَزَاد: جمع مَزَادة، وهي زِقُّ الماء خاصة.

يقول: رَدَدْنَا هؤلاء القومَ بطعنٍ خرج الدمُ من جراحه خروجَ الماء من أفواه القِرَب وثقوبها.

(٥٣) الحَزْم: أغلظ من الحَزْن، وثَهْلان: جبل بعينه، والشِّلال: الطِّرَاد،

---

(١) يروى عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: لا أعرف قيسا الذي ذكره في هذا البيت.

(٢) قال التبريزي: العواتك نساء من كندة من الملوك، وقوله «ما تنهاه إلا مبيضة رعلاء» أي لا يكف هذا الجمع إلا ضرب شديد موضح عن بياض العظم، والرعلاء: الضربة المسترخية اللحم من الجانبين وبنو العواتك خرجوا مع قيس بن معديكرب.

(٣) روى التبريزي «فجبهناهم بضرب» والجبه: أسوأ الرد، وقد شبه خروج الدم من الجرح بخروج الماء من ثقب المزادة.

(٤) روى التبريزي «على حزن ثهلان» والشلال: معناه هنا الهرب، وكأنه مصدر شاللناهم شلالا.

(٥) الأديم: جلد الحيوان.

٥٤- وجَبَهْناهُمُ بطعنٍ كما تُنْـ	ـهَزُ في جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدِّلاءُ
٥٥- وفعلْنا بهِمْ - كما علِمَ اللّـ	ـهُ - وما إنْ للحائنينَ دِماءُ (١)
٥٦- ثُمَّ حُجْرًا أعْني ابْنَ أمِّ قطامٍ	ولهُ فارسيَّةٌ خضراءُ (٢)
٥٧- أسدٌ في اللِّقاءِ وَرْدٌ هَمُوسٌ	وربيعٌ إنْ شَمَّرَتْ غبراءُ (٣)

والأَنْسَاء: جمع النسا، وهو عرق معروف في الفخذ، والتَّدْمية والإدماء: اللَّطْخ بالدم.

يقول: ألجأناهم إلى التحصُّن بغلظ هذا الجبل والالتجاء إليه، في مُطَارَدتنا إياهم، وأَدْمَيْنَا أفْخَاذهم بالطعن والضرب.

(٥٤) الجَبْهُ: أعْنَفُ الرَّدْع، والفعل جَبَهَ يَجْبَهُ، والنَّهْز: التحريك، والجَمَّة: الماء الكثير المجتمع، والطَّوِيُّ: البئر التي طُويت بالحجارة أو اللبِن (الطين النيىء).

يقول: منعناهم أشدَّ منع وأعْنَفَ رَدْعٍ، فتحركت رماحنا في أجْسَامهم كما تحرك الدلاء في ماء البئر المطْوِية بالحجارة.

(٥٥) حان: تعرَّضَ للهَلاك، وحان: هلك، يَحِينُ حَيْنًا.

يقول: وفعلنا بهم فعلا بليغًا لا يُحيط به علمًا إلا الله، ولا دماء للمتعرضين للهلاك أو الهالكين، أي لم يُطْلَبْ بثأرهم ودمائهم.

(٥٦) **يقول:** ثم قاتلنا بعد ذلك حُجْرَ ابن أم قَطَام، وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما رُكِبَ دروعَهَا وبيضها من الصَّدأ، وقيل: بل أراد وله دروع فارسية خضراء لصدئها.

(٥٧) الوَرْد: الذي يضربُ لونُه إلى الحمرة، والهَمْس: صوت القدم، وجعل الأسد هَمُوسًا لأنه يُسمع من رجليه في مشيه صوتٌ، شَمَّرت: استعدت، والغَبْرَاء: السنة الشديدة لاغبرار الهواء فيها.

---

(١) وحكى ابن الأنباري رواية «وما إن للخائنين دماء» والدماء البقية.

(٢) كان حجر غزا امرأ القيس أبا المُنذر بن ماء السماء بجمع كثير من كندة، وكانت بكر بن وائل مع امرئ القيس، فردت حجرا وقتلت جنوده، وقوله: «وله فارسية» أن يكون معناه وله كتيبة فارسية ووصفها بالخضراء لكثرة سلاحها.

(٣) ويروى «إن شنعت شهباء» والشهباء: السنة الشديدة، وفسر التبريزي الغبراء بالسنة القليلة المطر، وشنعت: أي جاءت بأمر شنيع.

٥٨- وَفَكَكْنَا غُلَّ امْرِئِ القَيْسِ عَنْهُ ... بَعْدَ مَا طَالَ حَبْسُهُ وَالعَنَاءُ(١)

٥٩- وَمَعَ الجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الأَوْ ... سِ عَنُودٌ كَأَنَّهَا دَفْوَاءُ(٢)

٦٠- مَا جَزِعْنَا تَحْتَ العَجَاجَةِ إِذْ وَلَّـ ... ـوْا شِلَالاً وَإِذْ تَلَظَّى الصِّلَاءُ

٦١- وَأَقَدْنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنْـ ... ـذِرِ كَرْهًا إِذْ لَا تُكَالُ الدِّمَاءُ(٣)

٦٢- وَأَتَيْنَاهُمُ بِتِسْعَةِ أَمْلَا ... كٍ كِرَامٍ أَسْلَابُهُمْ أَغْلَاءُ

يقول: كان حُجْر أسدًا في الحرب بهذه الصفة، وكان للناس بمنزلة الربيع إذا تهيأت واستعدت السنة الشديدة للشر، يريد أنه كان لَيْثَ الحرب غَيْثَ الجَدْب.

(٥٨) **يقول:** وخلصنا امرأ القيس من حَبْسه وعَنَائه بعد ما طال عليه.

(٥٩) **يقول:** وكانت مع الجون كتيبةٌ شديدة العناد، كأنها في شوكتنا وعدتها هَضْبة دفئة، والجون الثاني بدل من الأول، والأول في التقدير محذوف كقوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ﴾ (غافر،٣٦-٣٧).

(٦٠) العَجَاجة: الغُبَار، تَلَظَّى: تلهَّبُ، والصِّلاء، والصَّلَى: مصدر صَلَيتُ بالنار وصَلِيتُ النار أصْلَى: إذا نالك حرها.

يقول: ما جزعنا تحت غُبَار الحرب حين تولَّوْا في حال الطِّرَاد، ولا حين تلهُّب نار الحرب.

(٦١) أقَدْتُه: أعطيته القَوَدَ.

يقول: وأعطيناه ملك غسَّان قَوَدًا بالمنذر، حين عجز الناس عن الاقتصاص وإدراك الأثَار، وجَعَلَ كَيْلَ الدماء مستعارًا للقصاص، وهذه هي الآية الثالثة.

(٦٢) **يقول:** وأتيناهم بتسعة من الملوك وقد أسرناهم، وكانت أسْلَابُهم غالية الأثمان، لوَّحَ بذلك إلى عظم أخطارهم، وجلالة أقدارهم، والأسْلَاب: جمع السَّلَب، وهو الثياب والسلاح والفرس.

---

(١) يعني امرأ القيس بن المنذر بن ماء السماء، وهو أخو عمرو ابن هند لأبيه، وكانت غسان قد أسرته يوم قتل أبوه المنذر، فأغارت بكر بن وائل مع عمرو ابن هند على بعض بوادي الشام فاستنقذوا امرأ القيس، وأسروا ملكهم.

(٢) الجون: ملك من ملوك كندة، ابن عم قيس بن معديكرب، وقد فسر التبريزي الدفواء بالنحنية، «وأروية دفواء» إذا كان قرنهما يذهب نحو ذنبهما.

(٣) رب غسان: هو الملك الذي أسروه.

٦٣- وولدنا عمرو ابن أم أناس   من قريب لما أتانا الحباء(١)

٦٤- مثلها يخرج النصيحة للقو   م فلاة من دونها أفلاء(٢)

٦٥- فاتركوا الطيخ والتعاشي، وإما   تتعاشوا ففي التعاشي الداء

٦٦- واذكروا حلف ذي المجاز وما قد   م فيه العهود والكفلاء(٣)

٦٧- حذر الجور والتعدي، وهل ينـ   ـقض ما في المهارق الأهواء(٤)

---

(٦٣) **يقول:** وولدنا هذا الملك بعد زمان قريب لما أتانا الحِبَاء، أي زَوَّجْنَا أمه من أبيه لما أتانا مَهْرُها، يريد أنا أخوال هذا الملك.

(٦٤) **يقول:** مثلُ هذه القرابة تستخرج النصيحة للقوم الأقارب قُرْبَ أرحام يتصل بعضُهَا ببعض كفَلَوات يتصل بعضها ببعض، والفَلاَة تجمع على الفَلاَ، ثم تجمع الفلا على الأفْلاَء.

وتحرير المعنى: أن مثل هذه القرابة التي بيننا وبين الملك تُوجِبُ النصيحة له، إذ هي أرحام مشتبكة.

(٦٥) الطَّيْخ: التكبر، والتَّعَاشي: التعامي، وهما تكلُّف العَشَى والعَمَى ممن ليس به عَشْى وعَمًى، وكذلك التفاعل إذا كان بمعنى التكلف.

يقول: فاتركوا التكبر وإظهار التجبر والجهل، وإن لزمتم ذلك ففيه الداء، يعني أفْضَى بكم ذلك إلى شر عظيم.

(٦٦)ذو المَجَاز: موضع جَمَعَ به عمرُو ابن هند بكرًا وتغلبَ وأصلح بينهما وأخذ منهما الوثائق والرهون.

يقول: واذكروا العهد الذي كان منا بهذا الموضع وتقديم الكُفَلاَء فيه.

(٦٧) المَهَارق: جمع المُهْرَق، وهو فارسي معرب، يأخذون الخِرْقَةَ ويطلونها بشيء، ثم يصقلونها، ثم يكتبون عليها شيئًا، والمُهْرَق: معرب مهر كرد، وإنما

---

(١) يريد بعمرو بن حجر الكندي، وهو جد الملك عمرو ابن هند أبو أمه.

(٢) الفلاة: الصحراء الواسعة، وجمعها فَلاً.

(٣) ذو المجاز: موضع في منى كانت تقام فيه سوق في الجاهلية، وكان عمرو ابن هند قد أصلح فيه بين بكر وتغلب وانظر أسواق العرب في الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية.

(٤) يروى «حذر الخون» والخون: الخيانة.

٦٨- واعْلَمُـــوا أنّنا وإيّاكُمْ فيـــ	ـما اشْتَرطْنا يومَ اخْتَلَفْنا سَواءُ(١)
٦٩- عَنَنًا باطلاً وظُلمًا كَمَا تُعْـ	ـتَرُ عَنْ حُجْرَةِ الرَّبِيضِ الظِّبَاءُ(٢)
٧٠- أعلَيْنا جُنَاحُ كِنْدَةَ أنْ يَغْـ	ـنَمَ غَـــازِيهِمْ ومِنّا الجَـــزاءُ
٧١- أمْ عَلَيْنا جَرّى إيادٍ كَمَا نِيـ	ـطَ بِجَـــوْزِ المُحَمَّلِ الأعْبَاءُ؟
٧٢- لَيْسَ مِنّا المُضَرَّبُونَ ولا قَيْـ	ـسٌ، ولا جَنْدَلٌ، ولا الحَـــذّاءُ

تعاقدنا هناك حَذَرَ الجور والتعدي من إحدى القبيلتين، فلا تَنْقُضُ ما كتب في المهارق الأهواء الباطلة.

يريد أن ما كتب في العهود لا تبطله أهواؤكم الضالة.

(٦٨) **يقـول:** واعلمـوا أننا وإياكم في تلك الشـرائط التي أوْثَقْنَاهَا يوم تعاقدنا مستوون.

(٦٩) العَنَن: الاعتراض، والفعل عَنَّ يَعُنُّ، والعَتْر: ذَبح العَتِيرة، وهي ذبيحة كانت تذبح للأصنام في رجب، والحُجْرَة: الناحية، والجمع الحجُرات، وقد كان الرجل يَنْذِرُ إن بلغ الله غنمه مائةً ذبح منها واحدة للأصنام، ثم ربما ضَنَّتْ نفسُه بها فأخذ ظبيًا وذبحه مكان الشاة الواجبة عليه.

يقـول: ألزمتمُونا ذنب غيرنا عـننا باطـلا كما يذبح الظبي لحقٍّ وجَبَ في الغنم.

(٧٠) الجُنَاحُ: الإثم.

يقول: أعلينا ذنبُ كِنْدَةَ أن يغْنَمَ غازيهم منكم ومنا يكون جزاء ذلك؟.

يوبخهم ويعيرهم أن كندة غَزَتْهم فغنمت منهم وأنَّا يلزمنا جزاء ذلك؟

(٧١) الجَرَّاء والجَرَّى -بالمد والقصر- الجناية، والنَّوْطُ: التعليق، والجوز: الوَسَطُ، والجمع الأجْوَاز، والعِبْء: الحمل الثقيل، جمعه أعباء، وإياد: اسم قبيلة.

يقول: أم علينا جناية إياد، ثم قال: لقد ألزمتُمُونا ذلك كما تعلق الأثقال على وَسَطِ البعير المحمل.

(٧٢) **يقول:** هؤلاء المضربون ليسوا منا، عيرَّهم بأنهم منهم.

(١) احتلفنا: من الحلف والمحالفة.

(٢) العنن: اسم مصدر والفعل عن يعن؛ أي اعترض.

٧٣- أمْ جنايا بني عتيقٍ، فمن يغـ ـــدرْ فإنّا من حربهم بُرآءُ[1]

٧٤- وثمانون من تميمٍ بأيديـ ـهم رماحٌ صدورهنّ القضاءُ[2]

٧٥- تركوهم مُلحَّبين وآبوا بنهابٍ يَصمّ منها الحُداءُ[3]

٧٦- أمْ علينا جرّى حنيفةَ، أم ما جمّعتْ من مُحاربٍ غبراءُ[4]

٧٧- أمْ علينا جرّى قُضاعةَ أم ليـ ـس علينا فيما جنوا أنداءُ[5]

---

(٧٣) **يقول:** أم علينا جنايا بني عتيق، ثم قال: إن نقضتم العهدَ فإنا بُرَآء منكم.

(٧٤) القَضَاء: القتْل.

يقول: وغزَاكُم ثمانون من بني تميم بأيديهم رماح أسنتها القتل، أي القاتلة، وصَدْر كل شيء: أوّله.

(٧٥) التَّلحيب: التقطيع، والأوْبُ والإيَابُ: الرُّجُوع.

يقول: تركت بنو تميم هؤلاء القوم مُقَطَّعين بالسيوف، وقد رَجَعُوا إلى بلادهم مع غَنَائم يُصِمُّ حُدَاء حُدَاتها آذانَ السامعين، أشار بذلك إلى كثرتها.

(٧٦) **يقول:** أم علينا جنايةُ بني حنيفة، أم جناية ما جمعت الأرضُ أو السنة الغَبْرَاء من محارب.

(٧٧) **يقول:** أم علينا جنايةُ قُضَاعة، بل ليس علينا في جنايتهم نَدًى، أي لا تلحقُنَا ولا تلزمنا تلك الجناية.

---

(١) يروى «فإنّا من حربهم لبراء» بلام الابتداء التي تدخل على خبر إن المكسورة الهمزة انظر شرح الأشموني لألفية ابن مالك / من تحقيقنا.

(٢) قال التبريزي: يعني أن عمرا أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم سار في ثمانين رجلا من بني تميم غازين، فأغار على ناس من بني تغلب يقال لهم بنو رزاح وكانوا ينزلون أرضاً قريبة من اليمن يقال لها نطاع وأخذ أموالا كثيرة، وروى بعد هذا البيت بيتاً آخر فيه توضيح ما قاله، وهو البيت رقم ٧٩ في رواية الزوزني:

لم يحلوا بني رزاح ببرقا ء نطاع لهـم عليهم دعاء

انظر شرح القصائد العشر.

(٣) روى ابن الأنباري «يصم فيه الحداء» وقال: معناه أن الإبل والمواشي التي أخذت من بني رزاح لها جلبة ورغاء، فجلبتها أكثر من أن يسمع فيها الحداء.

(٤) لبني حنيفة ولبني إياد أحاديث ومعارك ذكر بعضها التبريزي، والحارث يقول: هل علينا في العهود والمواثيق التي أخذتموها علينا أن تأخذونا بذنوب بني حنيفة وما أذنبت لصوص بني محارب؟

(٥) كانت قضاعة قد غزت بني تغلب فقتلت منهم وأسرت، وهذا البيت تعيير لبني تغلب بما فعلت بهم قضاعة.

٧٨- ثُمَّ جَاءُوا يَسْتَرْجِعُونَ فَلَمْ تَرْ	جِعْ لَهُمْ شَامَةٌ وَلَا زَهْرَاءُ
٧٩- لَمْ يُحِلُّوا بَنِي رِزَاحٍ بِبَرْقَا	ءِ نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ(1)
٨٠- ثُمَّ فَاءُوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظَّهْ	رِ وَلَا يُبْرِدُ الْغَلِيلَ الْمَاءُ(2)
٨١- ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَعَ الْـ	ـغَلَّاقِ لَا رَأْفَةٌ وَلَا إِبْقَاءُ(3)
٨٢- وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْ	مِ الْحِيَارَيْنِ، وَالْبَلَاءُ بَلَاءُ

(٧٨) **يقول:** ثم جَاءُوا يسترجعون الغنائم، فلم ترد عليهم شاة زهراء: أي بيضاء، ولا ذات شامة. وهذه الأبيات كلها تعيير لهم، وإبانة عن تعدِّيهم وطلبهم المحالَ، لأن مُؤَاخذة الإنسان بذَنْب غيره ظلم صُرَاح.

(٧٩) أحْلَلْتُه: جعلته حلالا.

يقول: ما أحَلَّ قَوْمُنَا محارمَ هؤلاء القوم، وما كان منهم دُعَاء على قومنا. يعيرهم بأنهم أحَلُّوا محارمَ هؤلاء القوم بهذا الموضع فدَعَوْا عليهم.

(٨٠) الفَيْء: الرجوع، والفعل فَاءَ يَفيء. **يقول:** ثم انصرفوا منهم بداهية قَصَمَتْ ظهورهم، وغليل أجْوَافٍ لا يمكنه شربُ الماء، لأنه حرارة الحقد لا حرارة العطش. يريد أنهم قُلوا وقُتلوا، ولم يثأروا بقَتْلاهم.

(٨١) **يقول:** ثم جاءتكم خيلٌ مع الغلاق، فأغارت عليكم، ولم ترحمكم، ولم تُبْقِ عليكم.

(٨٢) **يقول:** وهو الملكُ والشاهد على حُسْن بَلائِنا يوم قتالنا بهذا الموضع، والبلاء بلاء، أي قد بلغ الغاية. يريد عَمْرو ابن هند: فإنه شَهِدَ بلاءهم هذا(4).

والله سبحانه وتعالى أعلم

تم المعلقات السبع مع شرحها

والحمد لله رب العالمين

---

(1) رواية التبريزي «لم يحلوا» وكذلك هو عند ابن الأنباري، وتفسير الشارح لهذه الكلمة يقتضي أنها بالحاء المهملة.

(2) ويروى «ولا يبرد الصدور الماء» أي لما فيها من شدة الحرارة.

(3) الغلاق: رجل من بني يربوع بن حنظلة، كان على هجائن النعمان بن المنذر الأكبر، وكان قد أغار على بني تغلب فقتل فيهم.

(4) ويعد قراءتك هذه المعلقات السبع وما فيها من بعض الأخلاق التى تنكرها الأخلاق الطيبة لذا جاء الله تعالى بالإسلام.

الفهــرس

